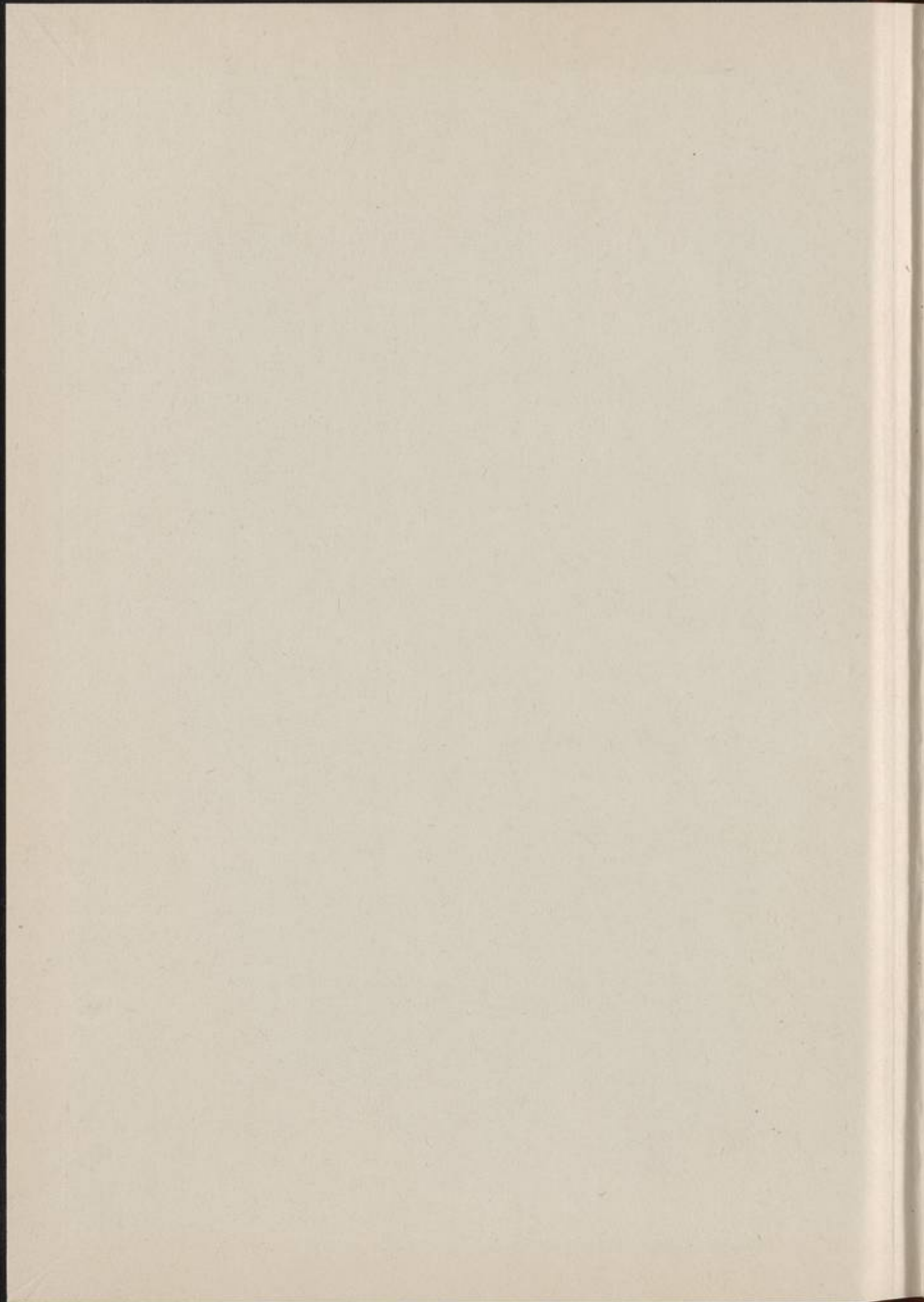
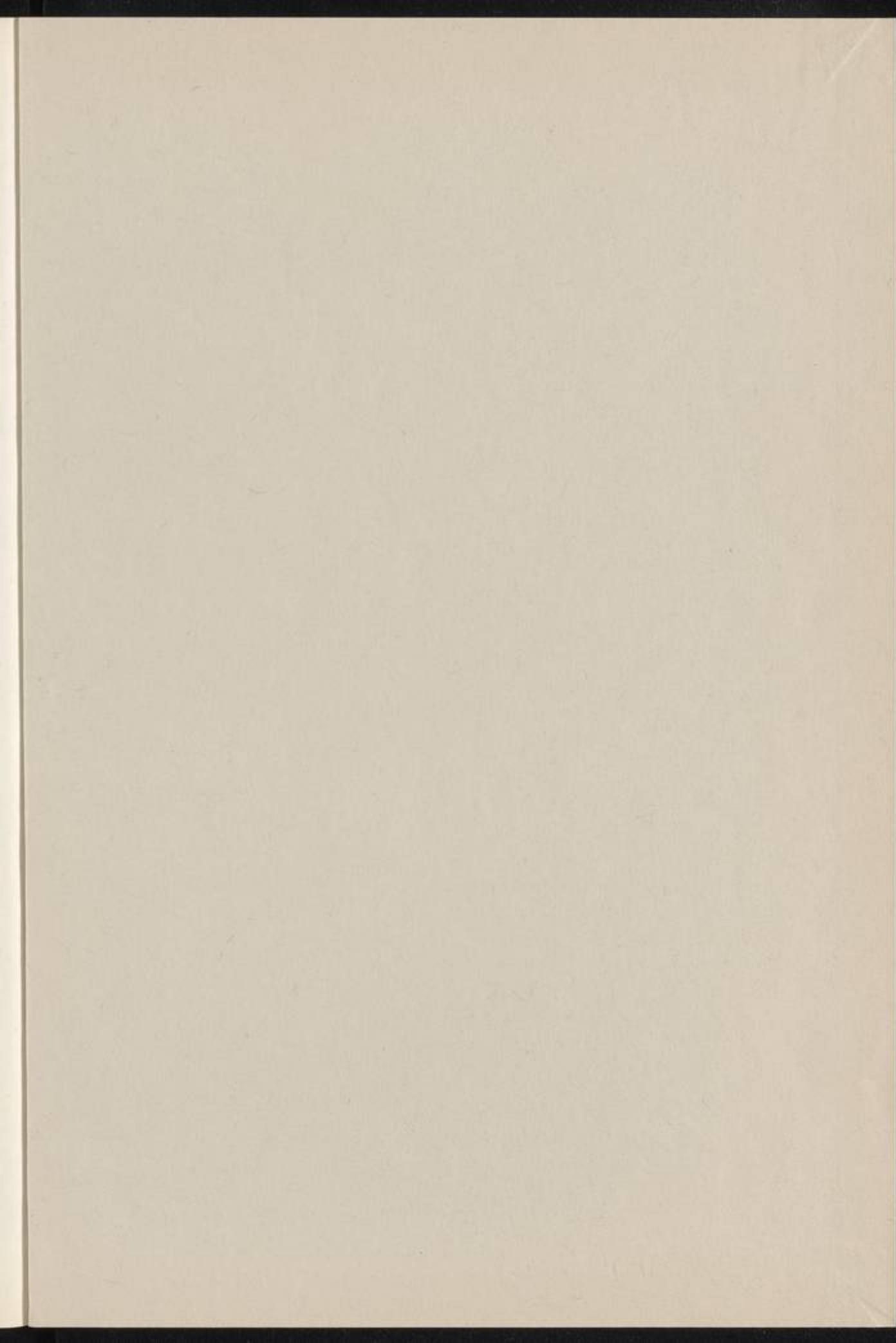


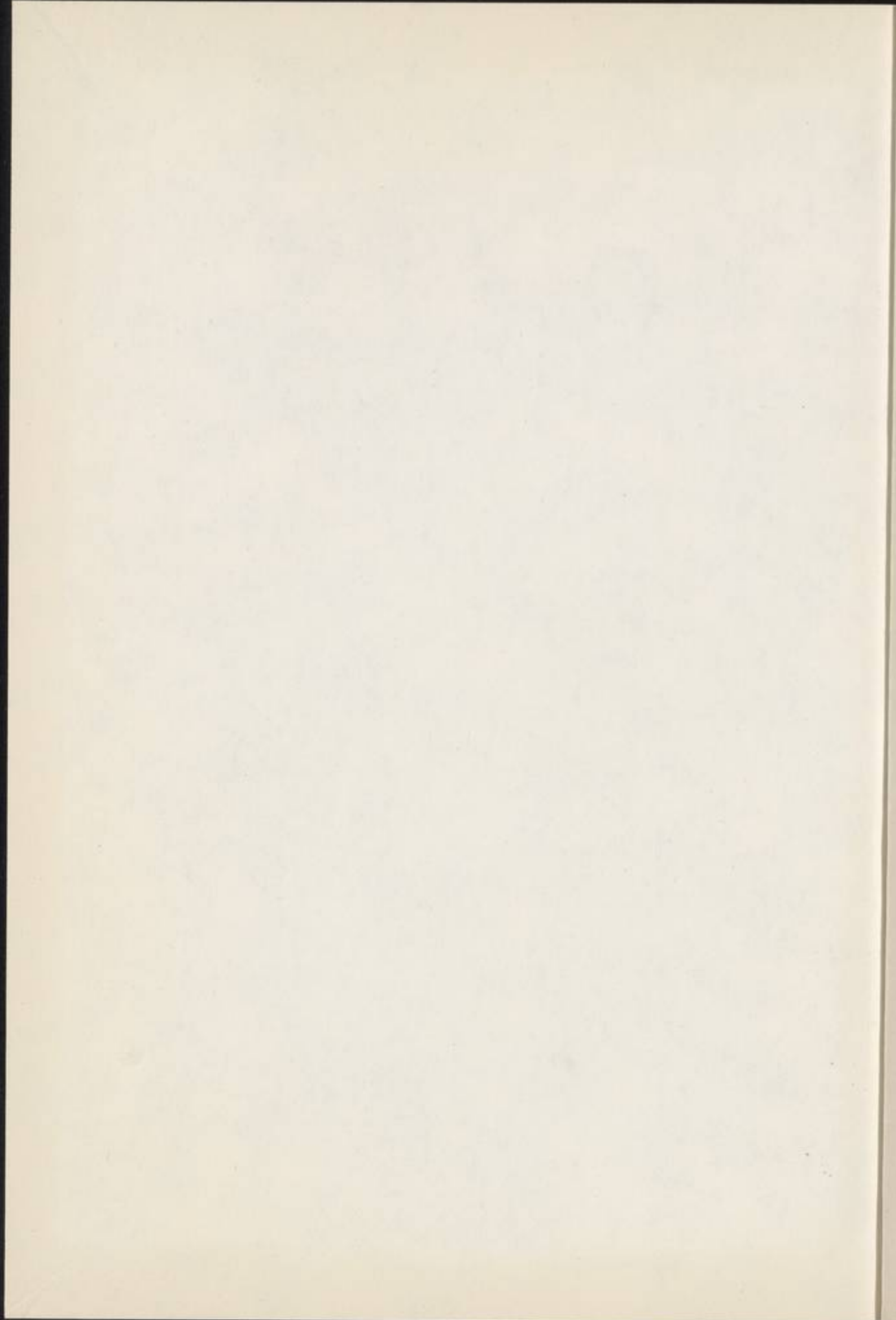
THE LIBRARIES
COLUMBIA UNIVERSITY

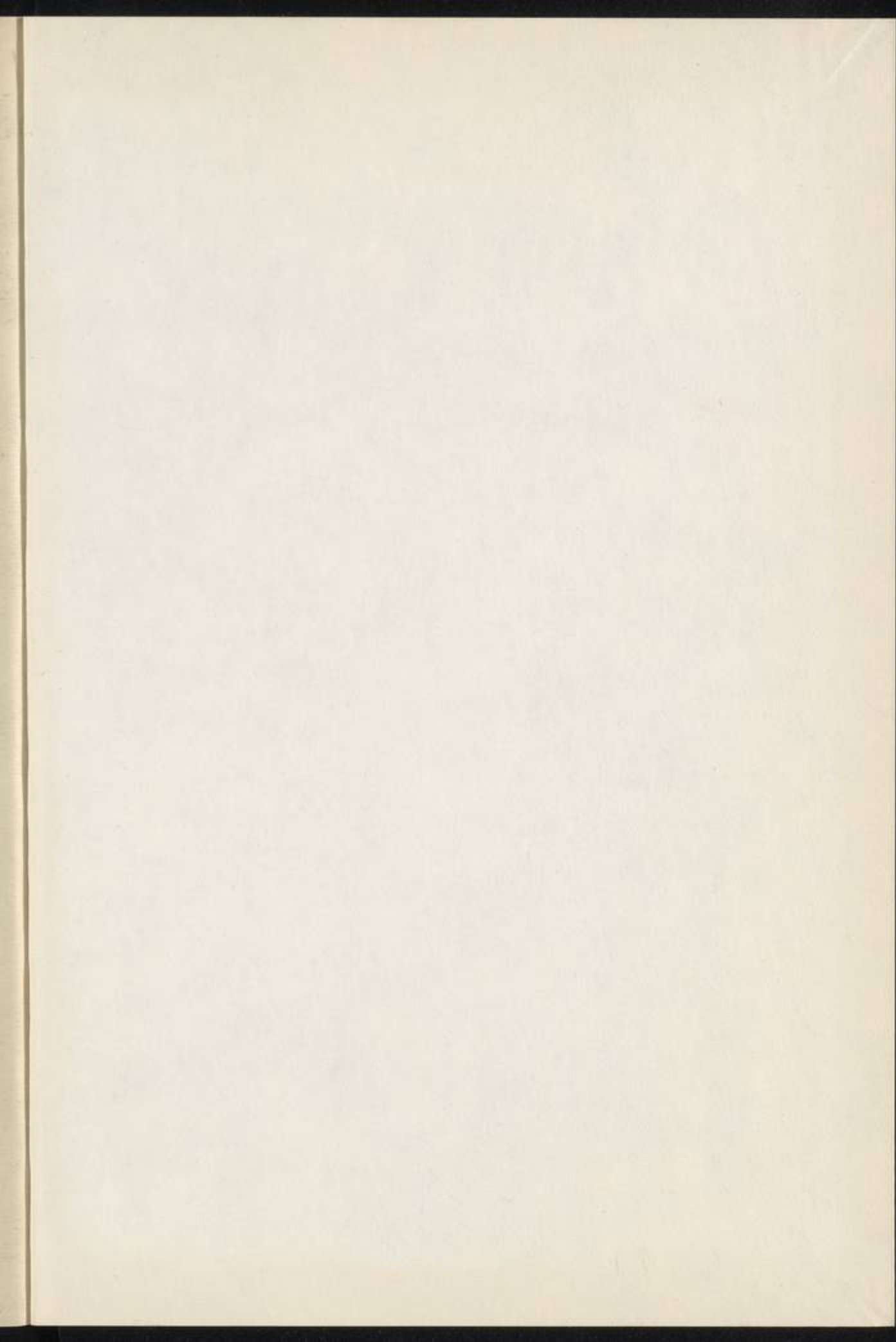


GENERAL LIBRARY









قُلْعَةُ مُحَمَّدٍ عَلِيٍّ

لِاقْلَعِ تِ نَاطِلِيُونِ

بِحَيْثُ تِ تَارِ مَحِيٍّ أَيْ شَرِيٍّ

بِقَاسِمِ

مُحَمَّدِ عَبْدِ الْجَوَادِ الْأَصْحَمِيِّ

بِدَارِ الْكُتُبِ الْمِصْرِيَّةِ

مُحَلِّي بِنْدَةُ تَارِيخِيَّةٍ مُمْتَعَةٍ عَنِ الْمَدَارِسِ الْحَرْبِيَّةِ وَالْعَامِلِ الْعَسْكَرِيَّةِ
وَحَالَةِ الْجَيْشِ الْمِصْرِيِّ (الْبَرِيِّ وَالْبَحْرِيِّ) فِي عَهْدِ "مُحَمَّدِ عَلِيٍّ"

بِقَلَمِ

حَضْرَةِ صَاحِبِ السَّمَقِ الْأَمِيرِ الْجَلِيلِ "عَمْرٍ طَوْسُونِ"

مَطْبَعَةُ دَارِ الْكُتُبِ الْمِصْرِيَّةِ بِالْقَاهِرَةِ

١٣٤٢ هـ - ١٩٢٤ م

Handwritten text in Arabic script, likely a title or header, possibly including the word "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ" (In the name of Allah, the Most Gracious, the Most Merciful).

Handwritten text in Arabic script, likely a line of text or a date.

Handwritten text in Arabic script, likely a line of text or a date.

Handwritten text in Arabic script, likely a line of text or a date.

Handwritten text in Arabic script, likely a line of text or a date.

Handwritten text in Arabic script, likely a line of text or a date.

Handwritten text in Arabic script, likely a line of text or a date.

قُلْعَةُ مُحَمَّدٍ عَلِيٍّ

لِاقْلَعَتِ نَاطِلِيُونِ

بِحَيْثُ سَارَ مَجِيَّ أَيْشِرِيٍّ

بِقَلَمِ

مُحَمَّدِ عَبْدِ الْجَوَادِ الْأَضْمَعِيِّ

بِدَارِ الْكُتُبِ الْمِصْرِيَّةِ

محلّ بنبذة تاريخية ممتعة عن المدارس الحربية والمعامل العسكرية
وحالة الجيش المصري (البري والبحري) في عهد "محمد علي"

بقلم

حضرة صاحب السمو الأمير الجليل "عمر طوسون"

مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة

١٣٤٢ هـ - ١٩٢٤ م

مكتبة جامعة القاهرة

أنظر فهرس المحتويات في آخر الكتاب

مكتبة جامعة القاهرة



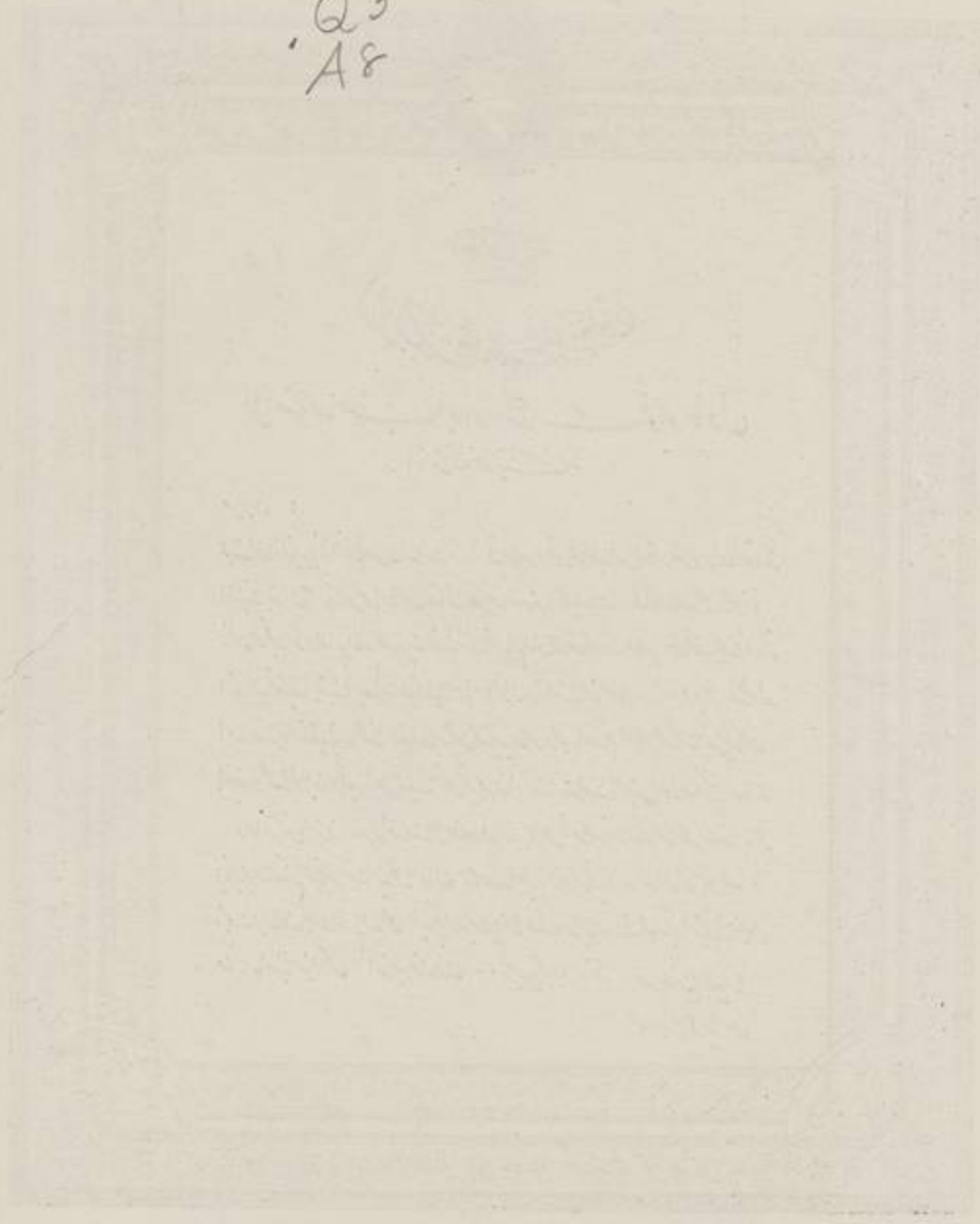
أهلاً بالبحر وقابضة معجزة

الى حضرة صاحب اجماله الملك فواد الأول
آدام الله عمره بنينه

مراد :

لبت علم التاريخ والتفطن لردته الأمازي في مصر وغيرها حينما اراد ان يقرر بكون ان القلعة
المتبقية بذروة القطر هم من عمل القائل الفرنسي الشهير (نابليون) ولما كان يعلم لقرقا
والمراد بحجبه الأوهام فقد هذبت عند سائر شمسك على عرش المملكة المصرية التي تخفي هذه المسألة
التاريخية تحفيها بصفتها بعد ان خلفت فيها الأقوال وتباينت من اجلا الأراء ووجهت بعد طول
ابحث وكثرة التسقيبات لهذه القلعة من عمل محمد بن مصر ومجربا جدم العظيم اناسه كالجنان
بمغفور محمد علي باشا أمير رأس البيت الملكي الأبرم فادرت بنشر هذا التحقير على هذه المسألة
ولما توفرت من قولنا قدمت على طبع في كتاب خاص في عصر دولنا اننا اهر صعدنا بأمر
الأبرم ورسلكم العظيم متبنا في كل ما قاله الصحف العربية واذ فرغنا من ذلك أسأل ان يسهل هذا
ابحث بعطف جملتك السامي أيكم التدبر مع عنده ومرس ولى عهدكم المرجح مستقبل
مر صاحب السلطان " الأمير فاروق " ان يسرع بحب ربح العبد المذنب الطبع
محمد عبد الجواد راسم

DT
153
Q3
A8

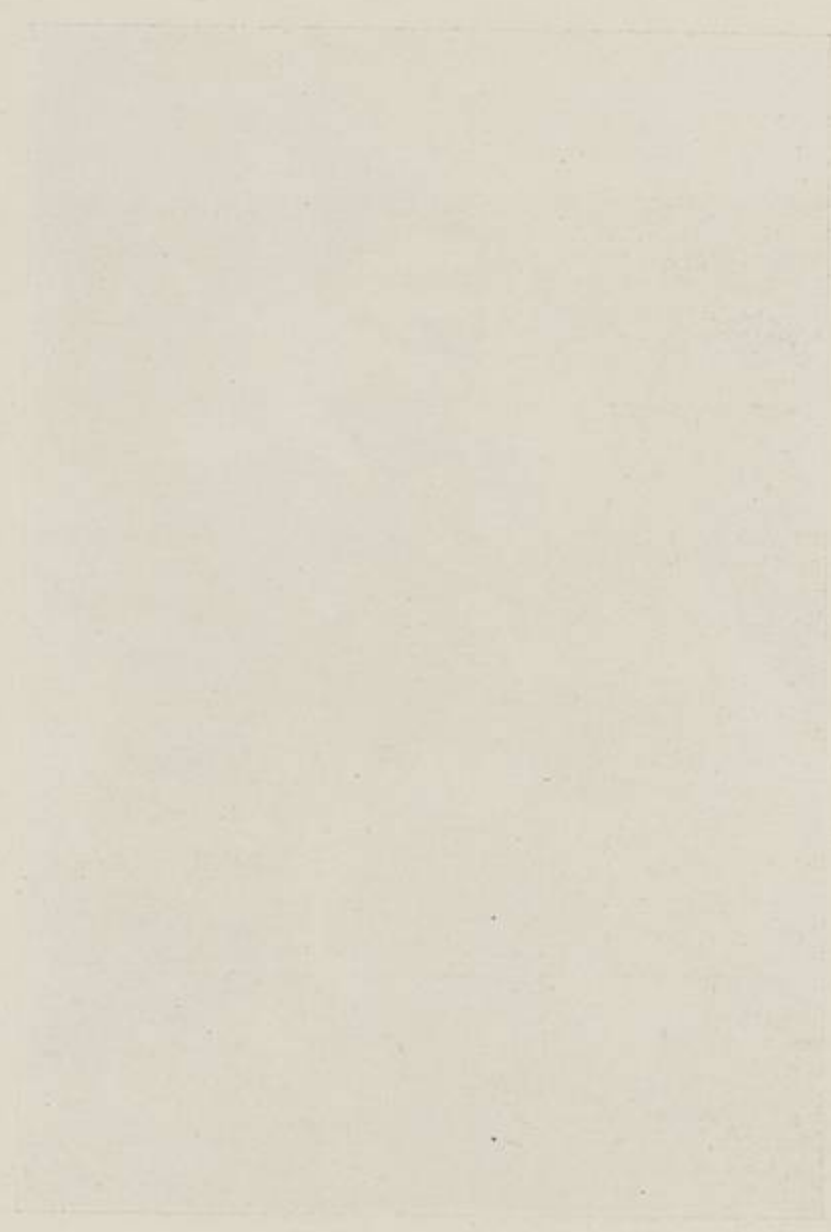


تبارك الله ما أبجأكَ من بئكَ حلوا سَجَّ يا عظيم الملك والشان



مليك مصر "فؤاد" وريث عرش "محمد"
أعاد مجد أبيه للنيل والعود "أحمد"

[أحدث صورة بجلالة الملك المعظم ، تصوير المسيو هنريمان مصور البيت الملكي الساسى]



مؤسس البيت الملكي الكريم ساكن الجنان المغفور له

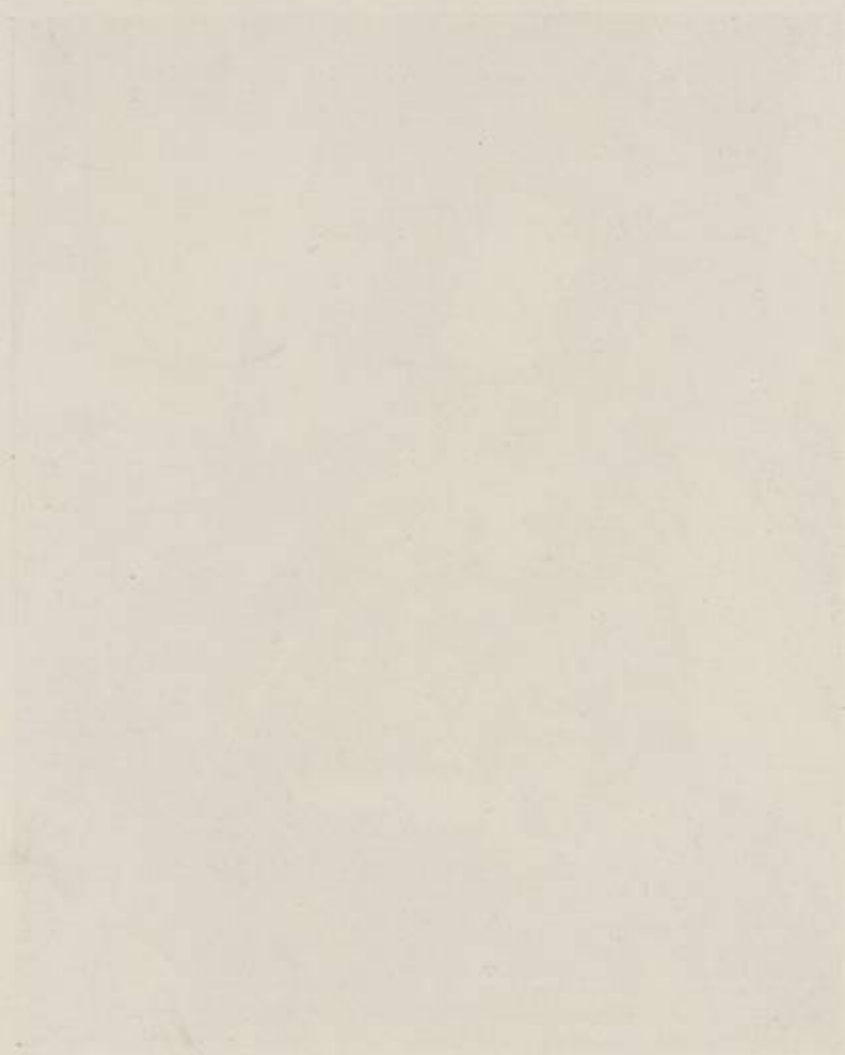
”محمد علي باشا الكبير“

متقن مصر { تاريخ توليته على مصر :
٨٩٠ ٣٣٠ } سنة ١٢٢٠ هجرية .

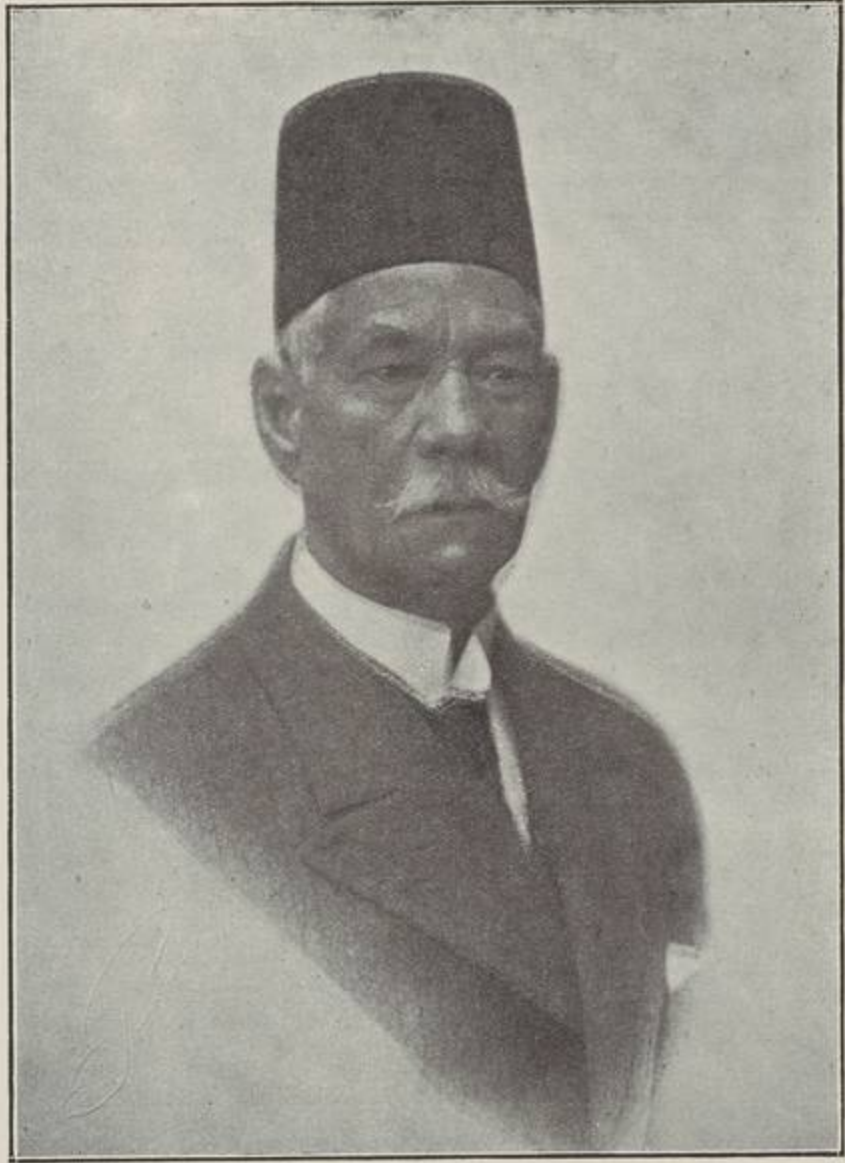


هذا ”محمد“ كم بنى من ”قلعة“
شاد العدالة والعلوم بأرضنا
ليذود عنا ما نخاف من الردى
وبنى ”الحصون“ لصلون ما قد شيدا

Handwritten text at the top of the page, possibly a title or header, which is extremely faint and illegible.

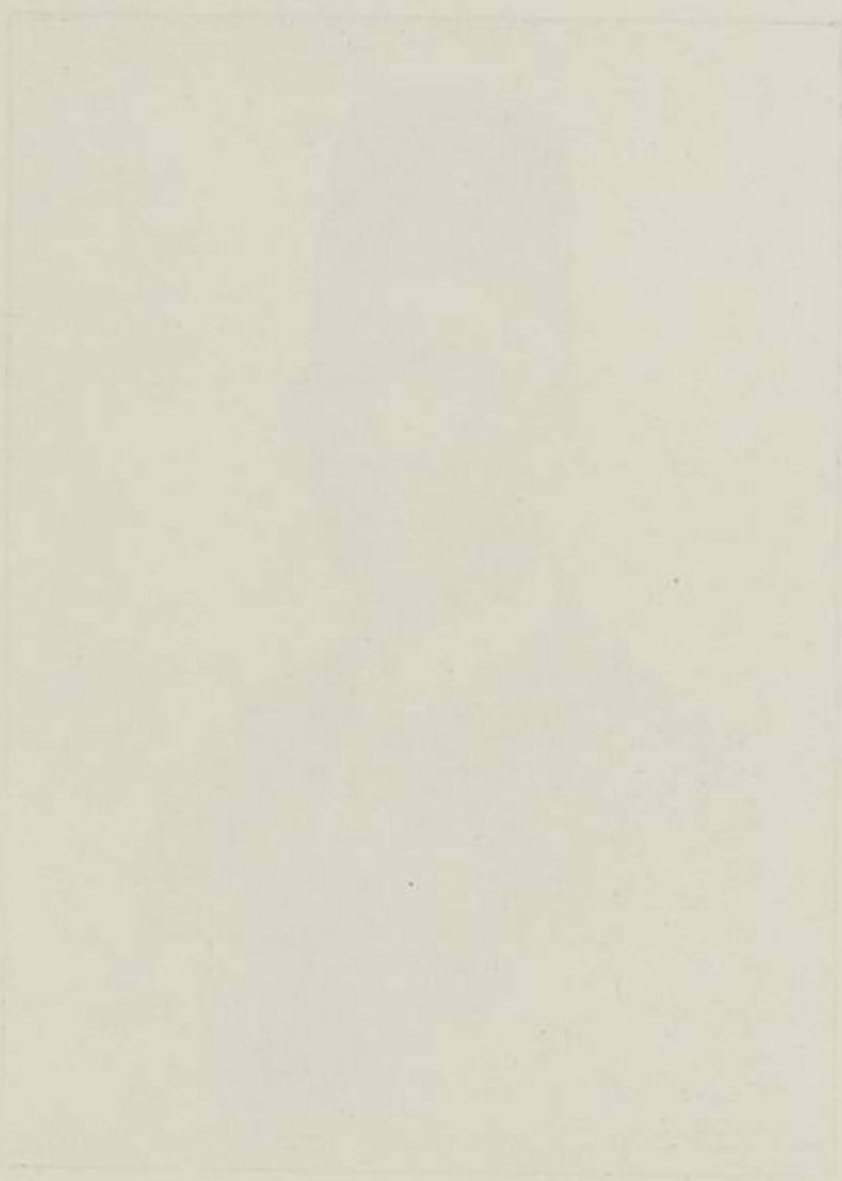


Handwritten text at the bottom of the page, possibly a signature or footer, which is extremely faint and illegible.



رئيس الحكومة الجليل وزعيم الأمة المفدى ذو الرياستين حضرة صاحب الدولة
"سعد زغلول باشا"

[تصوير المسيو هنريمان الشهير مصورا لعائلة الملكية الفخمة]



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

”الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ“

- (وبعد) ففي الجهة الشرقية لمدينة القاهرة، خلف قلعة صلاح الدين الأيوبي يوجد بقمة جبل ”المقطم“ بالقرب من مسجد ”الجيوشي“^(٢) : قلعة باذخة الأركان، شامخة البنيان، لبث علماء التاريخ، والمنتقون لدراسة الآثار في مصر، وغيرها، حيناً من الدهر، يقولون : إنها من عمل عظيم الفرنسيس ”ناپليون“ (Napoléon) وقد قامت بشأنها في سنة ١٣٣٦ هـ (١٩١٧ م) ضخمة عظيمة على صفحات الجرائد العربية : بين يومية وأسبوعية، من طلبة المدارس الثانوية والعالية، ومحبي إحياء الآثار المصرية، لمعرفة حقيقة هذه التسمية، ولماذا سُميت القلعة بهذا الأسم ؟
- ١٠ فطلبوا من لجنة حفظ الآثار العربية، وصاحب العزة الشيخ محمد الخضرى بك وكيل مدرسة القضاء الشرعى، وأستاذ التاريخ بالجامعة المصرية يومئذ : أن يرشدهم إلى تلك الحقيقة التي عُثِّمَت عليهم، خصوصاً لشهرة الأستاذ بكثرة طوافه في ذلك الحين مع طلبة الجامعة - التي هي من أكبر المعاهد العلمية بمصر - حول الآثار العربية والأبنية الفاخرة المصرية، وأنه مرَّ بها عند زيارته لمسجد ”الجيوشي“ بصحبة طلبة الجامعة؛ ورسم معهم هناك صورة شمسية في يوم الجمعة، بتاريخ ٢٥ ربيع الأول سنة ١٣٣٥ هـ (١٩ يناير سنة ١٩١٧ م) [وهي التي ترى خلف هذه الصفحة] ولقد أحدثت

(١) قد أفردنا نبذة تاريخية جيولوجية عن هذا الجبل في رحلتنا المسماة : ”الغابة المتحجرة“ .

(٢) قد أفردنا أيضاً نبذة تاريخية عن هذا المسجد، واختلاف المؤرخين في تسميته، وبيان صحة ذلك، وفضلنا كل هذا في رحلتنا السابقة .



الشيخ محمد زكي الدين السويدي مع طلبة الجامعة المصرية امام باب جامع الخريشي عند زيارتهم له ولقائه محمد علي بتاريخ ١٩ يناير ١٩١٧ م

الجالسون من اليمين إلى اليسار مع حفظ الالقباب : (١) *

(٢) حسن الدجاني أفندي . (٣) الدكتور عبد الحميد سامي أفندي . (٤) *

(٥) المرحوم الشيخ أحمد عمارة . (٦) عبد المؤمن الحكيم أفندي . (٧) الدكتور حسن إبراهيم أفندي .

(٨) محمد زكي الدين السويدي أفندي . (٩) الشيخ زكي مبارك . (١٠) الشيخ محمد علي النويري .

الصف الثاني من اليمين إلى اليسار : (١) علي مظهر أفندي . (٢) المرحوم الشيخ محمد صلاح سند .

(٣) الشيخ حسن مأمون . (٤) الشيخ عبد الحميد فتحي . (٥) الشيخ عبد الباقي إبراهيم . (٦) فضيلة

الشيخ محمد الخضري بك (٧) عبد العزيز الجلاوي أفندي . (٨) محمد شادي أفندي . (٩) الشيخ حسن

حزرة . (١٠) الشيخ شمي على محمد . (١١) الدكتور أحمد البيلى أفندي .

الصف الثالث من اليمين إلى اليسار : (١) فضيلة الشيخ عبد الوهاب عزام . (٢) الأستاذ عبد الحميد

العبادي أفندي . (٣) الشيخ عبد الفتاح عزام . (٤) كرلس المنقبادي أفندي (٥) *

(٦) محمد سامي الطوبجي أفندي . (٧) الشيخ محمد ناصف . (٨) الشيخ عبد الله إبراهيم حبيب .

(٩) *

ملاحظة — الأرقام التي بجوارها هذه النجمة (*) لم نوفق إلى معرفة أسماء أصحابها .

- هذه القلعة لكثرة زوارها، وتعدّد قصادها: رجة كبيرة بين جدران المدارس، ومعاهد العلم، حتى تناقلتها أفواه الطلبة بمدارسهم الثانوية والعالية، وتحدّثوا بذكرها في غرف التدريس أثناء إلقاء الدروس بسؤال معلمهم، وكادوا ينسون بها قلاع: "أنقرس" (Anvers) و"لياج" (Liège) و"نامور" (Namur) و"ليل" (Lille) في الحرب العالميّة الكبرى. ولذا تناولتها أقلام الكتّاب، وفاضت بها قرائح الشعراء، لسكوت فضيلة "الشيخ الحضري" عن الجواب مدّة طويلة؛ ولو أجاب فضيلة "الأستاذ" في حينه بما كان يقوله حفظة الأمانة من علماء الإسلام: "لا أدري!" أو "ما المسئول بأعلم من السائل!" لما أصابه من وابل أقلام الكتّاب: لوم أو عتاب. واتبع في ذلك ما قاله الإمام محي الدين الكافيجي في كتاب "التيسير في قواعد علم التفسير" إذ قال: «سئل ابن عمر عن شيء، فقال: لا أدري، ثم قال بعد ذلك: طوبى لابن عمر، سئل عن شيء لا يدري، فقال: "لا أدري"».
- § وسئل أبو حنيفة عن الدهر منكرا فيمن حلف لا يكلم زيدا؟ فقال: "لا أدري مقداراه" فتوقف في الحكم أيضا، لتوقفه في مقدار الدهر منكرا.
- § إلا أنه تبادى في السكوت، فكان ذلك هو الداعي في إثارة هذه الضجة الكبيرة التي كانت سببا في استنهاض همّ الباحثين، حتى كُشف القناع عن حقيقة مشيد هذه القلعة. [تري صورتها الشمسية، وصورة الطريق الموصل إليها خلف هذه الصفحة].
- § فقد آهتدينا بعد طول البحث، وكثرة التنقيب: إلى أنها من عمل مُمَدِّين مصر ومحبيها، ساكن الجنان المغفور له: "محمد علي باشا الكبير" رأس البيت الملكي الكريم، حتى صدق فيه قول من قال:
- همُ الملوك إذا أرادوا ذكرها * من بعدهم، فيألسن البنيان.
- إن البناء إذا تعاضم قدره: * أضحى يدل على عظيم الشأن!

قلعة "محمد علي"



طريق قلعة "محمد علي"



[تولا عن مقتطف مارس سنة ١٩١٨ م]

§ ولما كان ظهور هذه الحقيقة التاريخية ، يعدّ "أستكشافا في التاريخ" بادرنا بنشرها بين المحبين لمصر ، من أهلها ، ومن غيرهم ، في جميع الصحف العربية والإنجليزية . وقد أثبتنا النص الفرنسي لهذا البحث التاريخي في آخر الكتاب ؛ مصدرا بكلمة الإهداء باللغة الفرنسية أيضا .

- § وقد تجلّى هذا البحث التاريخي للإجماع ، باختلاف اللغات ؛ وأهتمت بنشره معظم الصحف والمجلات ؛ وأيدته لجنة حفظ الآثار العربية بجوابها الرسمي بتاريخ ٩ جمادى الثانية سنة ١٣٣٧ هـ (١١ مارس سنة ١٩١٩ م) رقم (٦٠٥) وأمرت بتسجيل هذه القلعة تحت رقم (٤٥٥) ؛ وأعتمدته مصلحة المساحة المصرية بجوابها الرسمي بتاريخ ١٦ جمادى الأولى سنة ١٣٤١ هـ (٣ يناير سنة ١٩٢٣ م) رقم (A/١٠٨) ، وأصدر جناب مديرها العام المستر : ل. ب. ولدن (L. B. Weldon) التعليقات اللازمة لوضع أسم : " قلعة محمد علي " على خرائط هذه المصلحة .

- § ولما سطع نوره ، وأضاءت شمسهُ ، في بدء عهد حضرة صاحب الجلالة مليكنا المعظم "الملك فؤاد الأول" وأرتقائه عرش "المملكة المصرية" بادرنا بتقديمه إلى جلالته متوجا برسمه الجليل ، ومحلى باسمه الكريم ، في كتاب جمع بين دفتيه : مهارة المصرى في التصوير ، وإبداعه في النقش والتلوين ، وجودته في الخط ، وجمال ذوقه في التجليد ، فتشرف بالقبول ، وحاز رضا جلالته ، ونال الفخر بحفظه بمكتبة جلالته الخاصة .

§ ولمناسبة ظهور هذا البحث التاريخي ، عند آرتقاء حضرة صاحب الجلالة مليكنا المعظم : عرش الأريكة المصرية ، كتبنا هذين البيتين :

مَلِيكُ مِصْرَ "فُؤَادٌ" * وَرِيثُ عَرْشِ "مُحَمَّدٌ"

أَعَادَ مَجْدَ أَبِيهِ * لِلنَّيْلِ وَالْعَوْدُ "أَحْمَدُ"

§ ولما رأينا مع الفخر ، أن هذا البحث نال استحسان جلالته ، وشرفه — أدام الله ملكه — بالقبول ، لا سيما وقد آتخذته جميع الصحف والمجلات : فاتحة يُمن لأرتقاء جلالته عرش "المملكة المصرية" عز منا على طبعه في كتاب خاص شامل لجميع ما أمكننا العثور عليه من أقوال الصحف ، والمجلات العربية والإفريقية لهذا البحث ؛ اللهم إلا بعض ما لم نطلع عليه . ومتضمنًا المكاتبات التي دارت بيننا وبين الدوائر الرسمية في هذا الموضوع ، وقد حليناها بعدة صور وخرائط ، قضينا السنين الطوال في سبيل الحصول عليها ، حتى أستوفيناها من كل الوجوه .

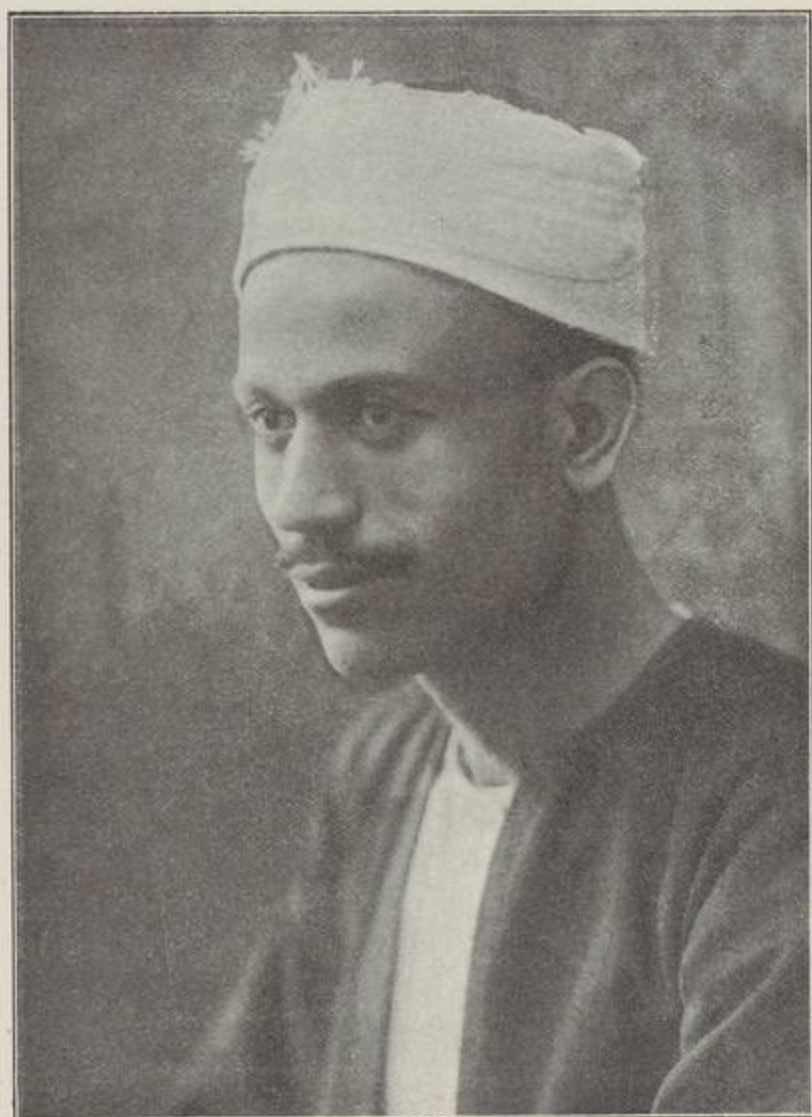
§ ولشدة ارتباط هذا البحث التاريخي ، بالحالة العسكرية في أيام "محمد علي" آختمنا صفحاته بنبذة تاريخية ثمينة ، ديجها يراع حضرة صاحب السمو الأميرالجليل "عمر طوسون" عن المدارس الحربية والمعامل العسكرية ، وحالة الجيش المصري (البري والبحري) في عهد "محمد علي" وقد نشرناها بإذن خاص من سموه ، مشفوعة بكل شكر وإجلال .

§ وتذكارا لعيد جلوس مليكنا المعظم السعيد ، الموافق ٢٨ صفر سنة ١٣٤٢ هـ (٩ أكتوبر سنة ١٩٢٣ م) رفعا أمنية طبع هذا الكتاب إلى جلالته ، فورد إلينا من حضرة صاحب المعالي "سعيد ذى الفقار باشا" كبير الأمناء بأنها :
« رفعت إلى المسامع العلية الملكية ، فنالت القبول ، وإني أبلغكم ذلك مع الشكر السامى » عندئذ بدأنا طبعه بمطبعة "دار الكتب المصرية" بعد أن تفضلت اللجنة العلمية بها ، وهي التي يرأسها العالم الكبير والجهيد المفكر : حضرة صاحب العزة الأستاذ "أحمد لطفى السيد بك" مدير دار الكتب المصرية ، بقبول طبع هذا الكتاب بمطبعة الدار .

- § وإنا نقدمه إلى الأمة المصرية الناهضة، التواقفة إلى المجد والعلواء، النزاعة إلى الحرية والاستقلال التي جاهدت جهاد الأبطال، في سبيل نيلهما، وأظهرت من الوطنية الصادقة، ما أستوقف أنظار أهل الأرض قاطبة، وتحدث بعظمتها وجلالها كل لسان: لأنها صرخت صرختها، فدوت في الخافقين؛ وقامت قومتها، فلفتت أنظار العالمين: مصممة أن لا تعدل عن سعيها، حتى تنال ما أملت، أو يكون الموت خيرا لها، فسجل في تاريخ مصر بمداد المجد والفخار، ونُقش على سويداوات القلوب بآيات الإعجاب والإعجاب: لأننا بهذا البحث التاريخي: رددنا إلى الوطن العزيز "قلعته" التي آغتنصها الأجنبي حيننا من الدهر: مصدرا بكلمة الإهداء إلى حضرة صاحب الجلالة مليكنا المعظم "الملك فؤاد الأول" ومتوجا باسمه الكريم، ومشرفا بصورته الجليلة، فهو — أدام الله ملكه — الذي عمل على رقى البلاد وسعادتها وحررتها. وأنفقت ميول جلالته العالية، مع ما تشتغل به الأمة — المتفانية في حبه وإطاعته، المتلفة حول عرشه وسدته — اشتغالا مستمرا، فقد نودى بفضل مساعيه الحميدة بالاستقلال، وإعلان الدستور، ورفع الأحكام العسكرية التي ثقلت وطأتها على كاهل البلاد، وصارت كابوسا على صدور أبنائها. ولا يالو — أيد الله عرشه — جهدا فيما يعود على البلاد بالسعادة والرفاهية والخير العميم. وأختار رجال وزارته الجليلة القدر من أبطال مصر المجاهدين برياسة الرئيس الجليل والزعيم المفدى ذى الرياستين حضرة صاحب الدولة "سعد زغلول باشا" حقق الله بهم آمال الأمة وأمانها القومية، وأيدهم بروح من عنده.
- § ونسأله تعالى أن يديم جلالته، ويؤيده على أريكته التي هي رمز كياننا القومي، ومظهر نهضتنا الوطنية. ويحفظ وليّ عهده حضرة صاحب السمو الملكي
- ٢٠ "الأمير فاروق" إنه سميع مجيب ما

محمد عبد الوهاب

تحريرا بالقاهرة في شعبان سنة ١٣٤٢ هـ (مارس سنة ١٩٢٤ م)



صورة المؤلف

[تصوير المسيو هنريمان المصور الشهير]

قلعة محمد علي

لا قلعة ناپليون

بيان للحقيقة والتاريخ



نسب الرواة الى «الفرنسي» غريبة
ذكروا «لناپليون» ما لم يبينه
فالجاسع الأسى «بناء» محمد
لم يروها التاريخ في أدواره
واحق لا يخفى على أنصاره
وكذاك هذا الحصن من آثاره

صهي باصع

- § لا يعزب عن الأفكار ما دار حول هذه القلعة التي أنبرت فيها أقلام الكُتاب، وفاضت بها قرائح الأثريين، حتى علت ضجيتهم في الصحف : بين يومية وأسبوعية لإظهار الحقيقة جلية لا تشوبها شائبة . وقد أجاب الأستاذ «الحضري» وقتئذ
- ١٠ — بعد سكوت طويل ذهبت الظنون في تأويله مذاهب شتى — بجواب لو ورد في إبانته ، لما أثارَت الصحف هذه الحرب الشعواء : لأنهم كانوا يعتقدون أن الأستاذ

(١) قد أثبتنا هذا الجواب كما ورد في الصحف بحروفه وتعليقها عليه في نهاية هذا البحث .

سيوافهم برّد مفهم، لتدقق مناهل البحث من أطرافه، وتجتلي الحقيقة من ثنايا سطوره ويظهر ذكر من شادها من عباراته، حتى يخرجهم من هذه الحيرة . ولكن أبي الأستاذ إلا أن يجعلها شقيقة "لزياد بن أبيه" فقال :

«إني أجهل نسبة هذه القاعة إلى من نسبت إليه، ولا أتحقق نسبتها إلى غيره» .

فعميت عليه حقيقتها، ووقف كواحد منهم : موقف الحائرين الذاهلين .

§ وقد طلبوا ممن ألموا بأطراف التاريخ، وساءلوا الربوع الدوارس، فعرفوا مكانها، وكشفوا عن أخبارها، أن يفيدوهم بما يعلمونه عن هذه القاعة، حتى لا تُضرب حولها قلعة أخرى من الأوهام . وقد مرت أيام، وتعاقبت شهور، فلم يلبوا الدعاء، ويحيبوا النداء .

§ ولذا أصبحت هذه المسألة التاريخية، جديرة بالبحث، تفاديا من الوقوع في هذا الأرتباك، وانخبط في أودية التضليل، الذي وقع فيه بعض من يدعون البحث والتنقيب، فزعم أن مشيدها السلطان "صلاح الدين الأيوبي"! وأستشهد بما قاله "المقريزي" عن "قلعة الجبل" المعروفة في جميع كتب التاريخ، ويعلمها كل إنسان [راجع جريدة المرأة الصادرة في ١٨ مايو سنة ١٩١٧ م] . وآدعى آخرون : أنها

بنيت في "عهد المماليك"! والمعروف الآن على السنة طلبة العلم، وأساتذتهم من مصريين وفرنجة : أنها من آثار "ناپليون" (Napoléon)! بدون أن يؤيدوا ما يروونه عنها بيهان أو صحة دليل، حتى تغالوا وكتبوا على بابها بالطلاء جملة بالفرنسية، هذه ترجمتها : "تذكار من الحملة الفرنسية" (Souvenir de l' Expédition Française) ؛

وكلُّ يدعي وصلا لليلي، * وليلى لا تُقرّ لهم بذاكا!

§ واذا كانت هذه القاعة، أصبحت مطمح الأنظار، ومقصد الزوّار، وموضع الإعجاب والإعجاب . وأضحّت أثرا يؤمّه طلاب العلم، ويقصده محبو الآثار، ويمرّ بها

كل زائر "للغابة المتحجرة" التي أصبحت رؤيتها، من الفروض الواجبة للمدارس المصرية، والمعاهد الدينية، فمن العار الكبير أن نجهل حقيقة من شيد أركانها، وأقام بنيانها؛ بعد أن طال عليها الأمد، وأخنى عليها الذي أخنى على لُبد .



✕ المؤلف مع لفيق من أصدقائه داخل جامع الجبوشي عند زيارتهم السابعة لقلعة محمد علي

(على يمين المستكشف: عبد المجيد محمد انور أفندي مهندس، وأحمد توفيق حافظ أفندي . وعلى يساره: المرحوم محمود البابلي أفندي، وحسامين نظري أفندي المحامي، وسيد أحمد عباس أفندي . والجالسون من اليمين إلى اليسار: محمود ربيع أفندي، ومحمد زكي عوف أفندي، ومحمد موسى أفندي الملحق بإرسالية وزارة المواصلات للتخصص في الهندسة الكهربية بجامعة ليقربول بانجلترا، والمرحوم محمد حلمي عوف أفندي)

§ ولذا وصلنا سواد الليل ببياض النهار لاستيقاء الأبحاث التاريخية، عن الأماكن الأثرية التي مررنا بها في رحلتنا، مع فريق من أصدقائنا: من طلبة المدارس الثانوية والعالية، إلى "الغابة المتحجرة" [كما ترى صورتنا الشمسية بأعلاه] حتى عانينا في ذلك كثيرا من المشقة، وكابدنا من الجهود ما لا يعرفه إلا المشتغلون بمثل هذه الأمور .

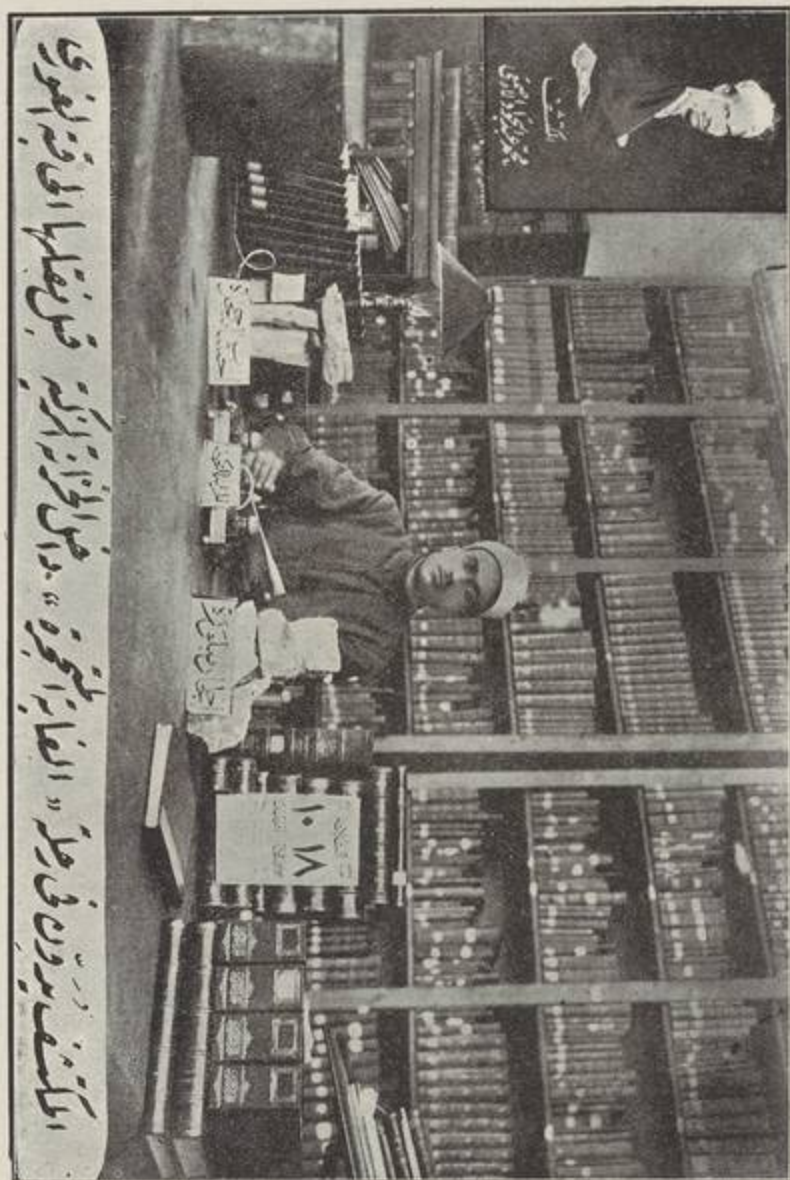
§ ولما كانت هذه القلعة ، من الآثار التي وجب علينا البحث عن حقيقتها ،
 لذكرها ضمن رحلتنا التي ستظهر عما قريب إن شاء الله في عالم المطبوعات ، مُجَلِّدَةً
 بالصور والخرائط بعنوان: "الغاية المتحجرة" لم نترك كتاباً مخطوطاً ، أو مطبوعاً ،
 في تاريخ مصر . منذ عهد الدولة الأيوبية : إلى أيام المرحوم "محمد علي باشا"
 ٥ إلا قرأناه ، ولا باباً إلا درسناه ، حتى وقفنا الله بهداية التحقيق : إلى كتاب مخطوط ،
 غير معروف للآن ، محفوظ بدار الكتب المصرية ، ضمن كتب التاريخ تحت رقم
 (٥٨٥) عنوانه : "تاريخ الوزير محمد علي باشا" . ومؤلفه : العلامة المؤرخ الشيخ
 "خليل بن أحمد الرجبي الشافعي الشاذلي" أحد معاصريه ، قال في مقدمته :

« إن شيخ الإسلام الشيخ محمدا العروسي أمره بتأليفه ، وأن ذلك كان
 ١٠ في سنة ١٢٤٥ هـ » .

أى قبل وفاة منقذ مصر ومحبيها بعشرين سنة .

§ تصفحنا هذا الكتاب الثمين ، فإذا هو يحتوي على شذرات من تاريخ مصر
 قبل دخول الفرنسيين إليها ، وحالة أمرائها ، وأخلاق "محمد علي باشا" وإخراجه
 من كان بمصر من المماليك المفسدين ، وغيرهم ، وتعميره أرض مصر ، وإحياء قطرها
 ١٥ بالزرع . ولكن الأمر المهم ، والتحففة النادرة ، في هذا الكتاب الثمين : هو أن المؤلف
 عقد فصلاً ذكر فيه بعض آثار "محمد علي" : من الأبنية ، والعمارات ، وغير ذلك .
 حينئذ لاحظت لنا بوارق الفتوح ، إذ توهمنا أنه لا بد أن يكون فيه شفاء لعلتنا ، وأنه
 سيكون خير مرشد إلى ضالتنا المنشودة .

§ وإنا نحمد الله ، فقد تحقق الظن ، إذ وجدنا في هذا الأثر النفيس ، ما كنا نسعى
 ٢٠ وراءه من البيان الصحيح ، والرواية الصادقة ، فيما يتعلق بشأن هذه القلعة .



§ فلما ظفّرنا بهذه الغنيمة بعد طول البحث ، وكثرة التنقيب : بلغ منا السرور كل مبلغ ، وعدنا بالغنيمة بعد إلحاح في الطلب . ورأينا أن نعمتها على رجال الأدب والبحث ، ونزفها إلى المحبّين لمصر ، من أهلها ، ومن غيرهم ؛ بلسان الصحف العربية ، والإنجليزية .

٥ § وقد تثبتنا من صحة رواية هذه النسخة ، بمراجعة النسخة الأخرى المحفوظة "بالخزانة الزكية" فوجدناها مطابقة لها تمام المطابقة . وحينئذ ثبت الصبح لذي عينين ، وأتقطع الشك مجّياً اليقين ، فبادرنا بنشر هذه الحقيقة التاريخية ، ناصحة بيضاء للقراء ، خدمة للحقيقة وللتاريخ . وإلى القارئ ما كتبه هذا المؤرخ الجليل بألفاظه ، حتى لا يدع مجالاً للشك ، ومحلاً للريب .



١٠ § قال في "المقالة الرابعة" في ذكر بعض الآثار: من الأبنية والعمارات التي شيدها ساكن الجنان المغفور له: "محمد علي باشا" مؤسس البيت الملكي الكريم ما نصه:

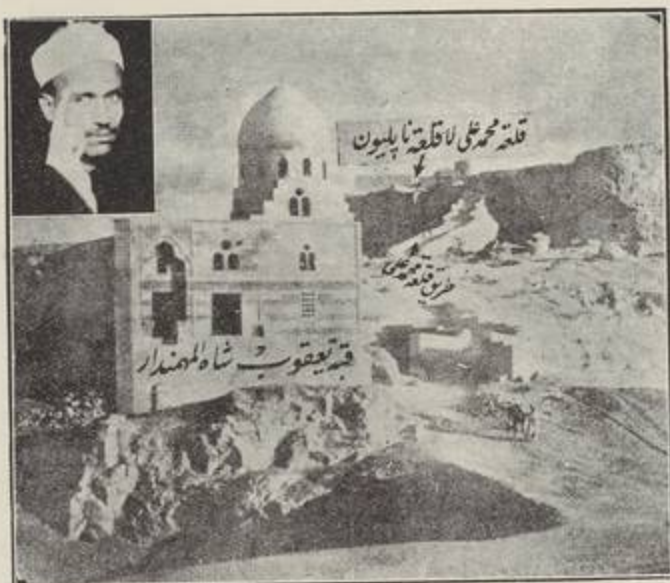
« ولحضرة أفندينا — أبقاه الله — من ذلك ؛ ما هو العجب العجيب ،
« والأمر العظيم الذي ليس في جلالته شك ولا آرتياب ؛ فأثره كثيرة ، ومعالم
« إبداعه شهيرة ؛ كادت أن لا تحصى ، وقاربت أن تجل عن الاستقصا ؛
١٥ « ولنذكر منها طرفاً للسامع ، وبهجة لمن ينقله في المجمع »

« فمن ذلك : "الطريق" الذي أوصله من باب "قلعة الجبل" وسار به ممتداً
« إلى المقطم بإتقان العمل ، وكان الطريق قبل ذلك بين القلعة والجبل فاصلاً ،
« ولا يتمكّن من بالقلعة إلا أن يكون من ذلك الطريق للجبل واصلاً ؛ وهذا الطريق
٢٠ « في غاية الاتساع ، يزيد مقداره عن ألف ذراع ؛ وربما أن بعض الأعداء

- « إذا آتفق له صعود الجبل ، ووقف تجاه القلعة أن يوصل إليها الخلل ؛ لأن »
 « الجبل عالٍ جدًا ، وسفحه يراه الجالس فيه : فوق القلعة ممتدًا ؛ وقد آتفق »
 « سابقا صعود العدو بأعلاه ، وأوقع الإيذاء على مَنْ بالقلعة ووالاه . »
- « فمن تمام تدبير حضرة "أفندينا" بناقب فكرته ، ومعرفته بعواقب الحوادث »
 « بصادق فراسته ؛ أنه رغب في أن يجعل القلعة متصلة بأعلى ذلك الجبل ؛ »
 « حتى لا يخشى أحد منه ، ولا يقع في الوهم منه وجَل ؛ ويحكم ذلك ببناء عجيب ، »
 « مُتَقَنَّ مَهْنَدَسٍ غَرِيبٍ ؛ فأمر بإحضار العمّلة والصنّاع ، وجمعهم في هذه »
 « المحالّ والبقاع ؛ فحضروا حسب امره ، وشرع فيما يَأْتِي عليه به طول دهره ؛ »
 « فأمرهم بنحت الأحجار ، وإتقان الصخور المهندمة الكبار ؛ وبإحضار كل »
 « ما يحتاجونه من جصّ وغيره ، وكل عامل منهم في شأنه وسيره ؛ فأبتدأوا من »
 « حذاء باب الجبل تجاهه ، وأحكوا عملهم متانة وبهجة ووجاهه ؛ وبالغوا في قوة »
 « البناء وثباته ، وإحكامه مُتَقَنَّا في كل جهاته ؛ ولا زالوا سائرين في ذلك البناء »
 « المحكم ؛ حتى آتصق بالجبل وأستقام وأستحكم . »
- « ومن رفقته بالمأزّة هناك ، جعل فيه قناطر للأستدرارك ؛ يمز السائر في ذلك »
 « الطريق الراكب على الجواد ، إذا خرج من باب القلعة ماراً في أطراد ؛ لا يزال »
 « يكرّ في طلقٍ واحد ، حتى يصير بأعلى الجبل والعيون له تشاهد ؛ بحيث يصير »
 « الواحد والجمع العديد ، بلا تعب في ذلك المسلك السديد ؛ فخبذا هذا الاختراع »
 « والتجديد ، ونِعْمًا طالعه الجميل السعيد ؛ وقد كان قبل ذلك يصير الصاعد »
 « في تعب شديد ، وقَلَقٌ بحالٍ جُهدٍ جهيد . »

« وبعد أن فرغوا من الطريق وإيصاله ، وألتصاقه بالجبل وتتمام اتصاله ، »

[كما تراه في هذه الصورة]



طريق قلعة محمد علي والتصاقه بالجبل لتكتمها وصف الرصبي وأبعاده القلعة وفي أول
قبة يعقوب شاه الزمان على يسار الصاعد من الطريق إلى القلعة المذكورة

« أمر أن يُبنى بذروة الجبل : قلعة حصينة ، تصدّ بجلها كل وجل ، وأن
يُتخذ بها سبيل جليل ، لخزن الماء العذب ليكون ثمّ كالسلسبيل ؛ فبنيت
به القلعة مع إتقان التحصن بالأبراج ، وهي هناك : كالكوكب السامى الساطع
الوّهّاج ؛ وظهر بناءه مظهرًا جميلًا ، وأقام به قيماً رئيساً وكبيراً ؛ وتمّ لإحكام
ذلك السبيل المتين ؛ وأمتلأ من صافي العذب المعين ؛ ثمّ أعدّ به أجناد
الحراسة ، وأمدّهم بأسرار الهمّة والحماسة ؛ وشحنه بالذخائر الكاملة ، والمدافع
المریعة لمن أتمّ له ؛ فصار بهجة للناظر ، وحجة لإرغام أنف المناظر ؛ وهو لعمرى !
من أعظم لوازم حفظ القلعة [يعنى قلعة صلاح الدين المعروفة : "بقلعة الجبل"] وأكبر »

« المنافع لها فی القوة والمنعة؛ وكانت الأمراء والملوك من السابقین، فی غفلة عن »
 « صنع مثله أجمعین؛ ولكن لمظاهر أرباب، وللعالی رقاد وطلاب . . . الخ . »

§ وقد أثبتنا هنا صورة الثلاث صحف، الوارد فیها هذا النص التاريخی بحروفه،
 وهی متقولة: من الأصل المحفوظ بدار الكتب المصرية. [وترى شكلها خلف هذه الصفحة]



§ ولما قرأنا هذا الوصف، بادرنا بالتوجه إلى هذه القلعة، مع صديق لنا من
 المهندسين الفنيين، لتتحقق من وجود هذا الصهریح، وصعدنا من هذا الطريق
 المذكور، حتى وصلنا سفح جبل "المقطم": القائمة بأعلاه هذه القلعة، ودخلناها،
 فوجدنا هذا "الصهریح" بوسطها، ثم نزلنا بباطنها، وإلى القارئ وصف داخله
 الفنى من شرح صديقنا المحترم:

- « طول الصهریح ١٩ مترا و ٢٠ سنتيمترا، وعرضه ١٠ أمتار و ٢٠ سنتيمترا، »
 « والارتفاع من وسط عقد الصهریح لغاية الأرضية ٦ أمتار و ٩٠ سنتيمترا، »
 « والعمق من جهة الخزانة ٥ أمتار و ١٠ سنتيمترات، وجميع حوائطه وأراضيه »
 « بالخافق، وبه أربع بوائك في الطول، وأثنان في العرض، وبه عمودان »
 « من الزلط على شكل أسطوانة، وعمود من الحجر، وعمود ثالث من الحجر »
 « الأحمر على شكل مُثَمَّن، وله خزانة لاستخراج الماء: إحداهما قبلية »
 « والأخرى بحرية، وعرض باب الخزانة ٥٢ سنتيمترا، وطولها ٥٥ سنتيمترا . »

§ وقد عثرنا على توقيع العلامة الفاضل المؤرخ "الرجبي" بالجزء الثاني عشر
 والعشرين من كتاب "عيون التواريخ" للعلامة المؤرخ المعروف محمد بن شاكر
 أن أحمد الكتبي المتوفى سنة ٧٦٤ هـ . وهما بخط المؤلف ومحفوظان "بخزانة" »

(٣١)

كل رجل وان يتخذ به سبيل جميل لحزن الماء العذب
 يكون ثم كالسبيل فثبت به القلعة مع ارتفاع
 القلعة بل ابراج وهي هناك كالكوكب السامع المايح
 الوهاج وفيه بيتاؤه مظهر اجرامه وانام به فيما
 ريسا وكما وكلا ثم احكام ذلك لسبيل التميز
 وانت الامن صياقي العديس المعبين ثم اعدد به اجناد
 الحراسه ومدحهم باسم الالهة والحراسه وسعته
 بالاختار الكامله والمدافع المبرهنه اتره فصار
 راجحة المناظر ووجهه لا يخام انف المناظر وهو كبر
 من اعظم لوازم حفظ القلعه واكبر المناظر هو كبر
 القوة والذعة وكانت ابرامه والمواك من السابقين
 في غنائه عن صنع مثله اجمعين ولكن للظاهر اربطه
 والاعراف وراد وطلاجه وحضه افترنا المديد
 بهنا لانزال ارمادا ويطا و ملاذا ومع اصدراجه
 واناره العنقيه الكبرية اليه سمحه التي لم يتفق
 نظيرها لسواه ولا تاق لغيره انفق ذلك قاربه
 ففصل عن ان يقال ساوله الشاؤنة ستان الشير
 وخرج من هذه الكبر بناحية شير اسبال البحر
 فمناك ابراج البستان وشيد القصر اما القصر

(٣٢)

بعضا رالعمارة والفضاع وجمعهم في هذه الحال والبقاء
 فحضر وحب ابرج وشرح فيما بين يديه به طول دره
 فامرهم بفتح الابواب والتفان للصحر المهندسة الكبار
 وباحضنا كل ما يحتاجونه من حصص وعيش وكل عامل
 منهم في شانه وسيره فابتدوا من صدار باب الجبل
 تجاهه واحكموا عملهم متانة بهجة ووضاهه وباهو
 في قوة البناء وشبائه وحكاه مقتضى كل جهاته
 ولزوا لاسا وبنين في ذلك البناء الحكم حتى التفت بالجبل
 واستقام ورتب حكمه ومن رفقه بالارة هناك
 جعل فيه قناطر الاستدراك يتر السار في ذلك
 الطريق الاكبر على الجواد اذ اخرج من باب القلعة
 مارا في الطراد لا يزال يركب في طوق واحد حتى ينصير
 باعلى الجبل والعميون له تشاهد بحيث يصير الواحد
 بلحج الحد يد بالاعتب في ذلك المسالك السيد
 غيب هذا الهدا الاختراع والتجديد ونبتا عالمه الجبل
 السعيد وقد كان قد ذلك يصير الصاعد في قب
 شديد وقتن جبال جهجد جهجد وبعد ان عرفوا
 من الطريق وايضاة والرتابة بالجبل وتام اتمام
 امر ان بنى بندق الجبل قلعة حصينة تصمد الجبال

(٣٣)

ولطفرق انذنا ابقاء الله من ذلك ما هو العجب العجيب والامر
 العظيم الذي ليس في عار له شك ولا اتياب فقا ثره
 كثره ومعالم ابراهه شيراو كادت ان لا تحصى
 وقا ريت ان تجل على الاستقصا ولندكره ما عرفنا رفته
 للسابع ورجع بنين بقلعة في الجامع فن ذلك الطريق الذي
 اوصله من باب قلعة الجبل وسار به متدا الى المقطم
 بانقار العمل وكان الطريق قبل ذلك بين القلعة
 والجبل فاصلا ويكن يرض بالقلعة الا ان يكون في ذلك
 الطريق للجبل واصلا وهذا الطريق في غاية الاتساع
 يزيد مقدار عن الف ذراع وربما ان بعض الاعلاء
 اذ التفت له معمورة للجبل ووقف تجاه القلعة ان
 يوصل اليها الخلل لان الجبل حال جدا وسخفه يرك
 الجاس فيه فوق القلعة متمنا وقد اتفق سابقا
 صعود العدة باطرافه وادفع الابداع لوف بالقلعة
 وولاه فن تمام تدبير حصره فقد بنا بنايات كرتة
 وممر فته يعرف العورات بصادق وانسته انه
 رغب في ان يجعل القلعة متصلة باعلا ذلك الجبل
 حتى لا يخشى احد منه ولا يقع في اوهام منه وكل ذلك
 ذلك بنا عجب متفق من هذا من عجب فامر

محمد علي باشا

تاريخ الراجحة ١٢٠٦٠٦٢٠ مقابلة بالصور الشمسي عن النسخة الاصلية من تاريخ

هذه الصفحات الثلاث المرقومة في الأصل بـ ٦٠٦١٠٦٢٠ مقابلة بالصور الشمسي عن النسخة الاصلية من تاريخ

العلامة الباحث الجليل حضرة صاحب السعادة "أحمد تيمور باشا" عمّرها الله ببقاء صاحبها . وفي صحيفتي ٢٢٩ و ٢٧٦ من الجزء العشرين ، حاشيتان بخط العلامة المؤرخ "الرجبي" أيضا ، مما يثبت أنه - رحمه الله - قرأهما حرفيا . ولعله قرأ الكتاب جميعه ، ولم يصل لنا إلا هذان الجزءان .



حضرة صاحب السعادة العلامة الجليل
"أحمد تيمور باشا"

§ وقد تفضل - حفظه الله - فأعارنا المجلدين لأخذ صورتى التوقيع والحاشيتين بالتصوير الشمسى ، وإثباتها هنا تحليدا لقيمتها التاريخية [وهى التى ترى فى الصفحتين التائيتين] فكان حقا علينا أن نسطر لسعادته آية من الشكر ، فى ثنايا سطور هذا البحث ، مشفوعا بصورته الكريمة ؛ لما لسعادته من الأيادى البيضاء ، فى خدمة العلم والتاريخ .
١٠ § وقد عرفنا المؤرخ "الجبرتي" : تاريخ آبتداء العارة فى هذا الطريق ثم القلعة .

فقال ولبله زارني فيها الحبيب فلي تشمل به وجمع النوم مليتم
 طورا اعانقه طورا واونة اشكوا اليه فابكي وهو يلتسم
 حتى اذا غاب عيني بدر طلعتة وقد دجت من لبالي شعرة الظلم
 فقدت نومي الكز من محاسنه علمت من بلذيد النوم انهم
 ان يسرق النوم من عيني فلا عجب اللام والصاد منه عار فرم
 ولو علفت بواد الصرع ترمي للقلب وصل وزالت بيننا العقم

زاد علي بها الذي زهير بقوله واو السدع رحمهما الله تعالى وعفا عنهما وعنا
 السنه الحادية والستون والمنتهايه

استملت هذه السنه ولبس للناس خليفه وسلطان الديار المصريه والثاميه
 والحلبيه الي الفراه السلطان الملك الظاهر بيبرس البندقداري والملوك علي جاليم

بالمثل
 وصحت النظر
 ان كلام السهلا المراد عرفه
 كمنه الرجبي

حاشية بخط العلامة المؤرخ المعروف "الرجبي" بإحدى صفحات الجزء العشرين من "عيون التواريخ"
 العلامة المؤرخ الشهير محمد بن شاكر بن أحمد الكتي بخطه (وهي صفحة ٢٢٩ من الأصل المحفوظ بخزانة
 حضرة صاحب السعادة العلامة الجليل أحمد تيمورباشا).

تم الحجز الثاني عشر من عيون التواريخ
 بحمد الله تعالى وعونه وببلاؤه في الحجز الثالث عشر
 السنه الرابعه والمربعه علي يد جاسم محمد بن
 شاكر بن احمد الكتي عفا الله عنه واهله علي يد

محمد وعلي اله وحيد وسلم

طالع
 حليل
 الرجبي
 ابن
 النجدي

وعنه اسفا
 احمد الحسان
 سحر دانا

توقيع المؤرخ "الرجبي" بالصفحة الأخيرة من الجزء الثاني عشر من "عيون التواريخ".

واعلم ان هذا الخط هذه
 الكليما مع غيرها صرحت
 ما استحق قريبا في كتاب
 ما استحق في هذا الكلام مع
 صاحب القضاة باج الدين
 عميرة السلطان الظاهر
 رحمه الله

الفضل والفضلين مما يباح وكان له عند الملك الظاهر المنزلة العلية وكان
 قد جرح على صفد وبقي مده ولما لم يتزايد فحمل الى دمشق فمات بها
 ليله عرفه ودفن في نزهة الملك الناصر صلاح الدين يوسف صاحب دمشق
 بسفح قاسيون وكان من حسنات الدهر ~~وكان~~ انشأته بنو ابيه
 للمربع مزاهب لكل مذهب فاضل ~~وكان~~ رحمه الله
 الله واياتنا وجميع المسلمين وفيها توفي الشيخ ابو عبد الله محمد بن منصور
 ابن احمد المعروف بابن الحضرمي المالكي العزلي سمع الكثير وحدث بالتفرد
 وكان طريفاً النذل حسن المحاضرة استله للثرف عبد الملك بن عتيق لنفسه في البحر

حاشية بخط العلامة المؤرخ المعروف "الرجبي" بإحدى صفحات الجزء العشرين من "عيون التواريخ"
 للعلامة المؤرخ الشهير محمد بن شاكر بن أحمد الكندي بخطه (وهي صفحة ٢٨٦ من الأصل المحفوظ بخزانة
 حضرة صاحب السعادة العلامة الجليل أحمد تيمور باشا) .

تم الحجز العشرة من عيون التواريخ

بإحاديثهم
 بحمد الله تعالى وتبليوه في الحاور والسنه
 والسبعون والستماية وصل الله على سيدنا
 محمد وعليه وصحبه وسلم وحسبنا الله ونعم
 الوكيل

طالما
 حيدر
 الرجبي
 التوقيف

توقيع المؤرخ "الرجبي" بالصفحة الأخيرة من الجزء العشرين من "عيون التواريخ".

§ فقال في صحيفة ٩٩ جزء ٤ "طبع بولاق" ما نصه :

« وفي ٢٣ رجب سنة ١٢٢٤ هـ . نادى منادى المعمار، على أرباب الأشغال ،
« من البنائين والحجارين والقلعة؛ بأن لا يشتغلوا في عمارة أحد من الناس، كائنا
« من كان، وأن يجتمع الجميع في "عمارة الباشا" بناحية الجبل . »

§ وقال في صحيفة ١٠٨ من هذا الجزء :

« في المحرم سنة ١٢٢٥ هـ . طلب "الباشا" تمهيد الطريق الموصلة من القلعة
« إلى "الزلافة" التي أنشأها طريقا يصعد منها إلى الجبل المقطم السابق ذكرها . »



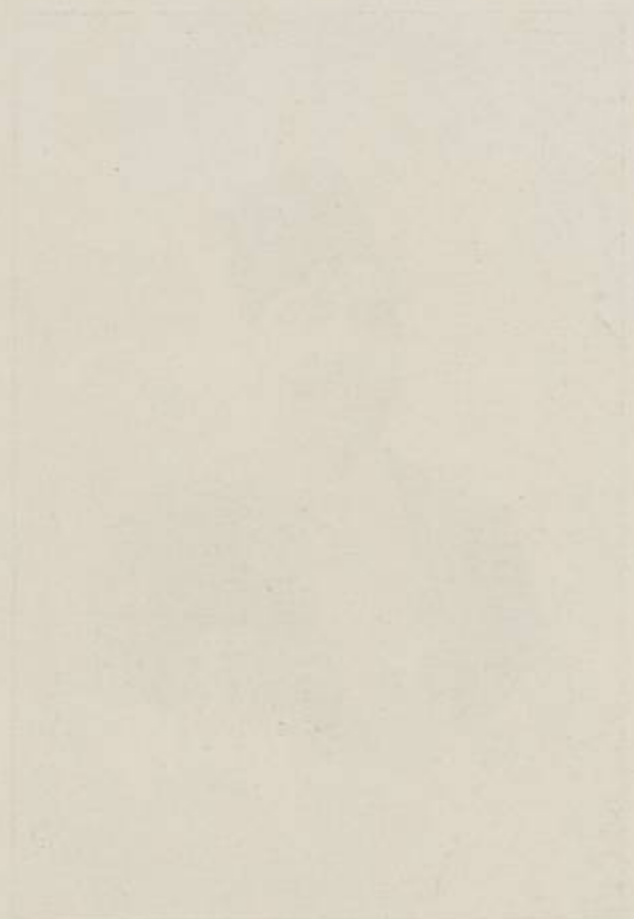
قلعة محمد علي وتحقيق الأستاذ أحمد زكي باشا

§ ولزيادة التحقيق ، طلبت من صاحب السعادة الأستاذ "أحمد زكي باشا"
المعروف بعلمه كعبه في البحث والتحقيق ، والقدرح المعلى في التنقيب ، أن يبحث
في خرائط الحملة الفرنسية ، والكتب التي دونت في أيامهم عن وجود هذه القلعة ،
إذا كانت من أعمال "نابليون" (Napoléon) كما يدعون أم لا : فبحث - حفظه
الله - فيما وضعه المؤرخون الفرنسيون أنفسهم عن الحملة الفرنسية على مصر، الذين
لم يغادروا صغيرة ولا كبيرة، إلا أحصوها في كتبهم، ورسموها في خرائطهم، فلم يجد
لهذه القلعة من أثر .

§ وأفادنا بأن الفرنسيين انفسهم ، وقت أستيلائهم على مصر : رسموا خريطة
القاهرة، ولم يغفلوا الإشارة إلى الأبراج، والحصون، والأستحكامات التي أقاموها
حول عاصمة "وادي النيل" لقمع الفتن التي كانوا يتوقعون حدوثها داخل القاهرة .
وهذه الخريطة الكبرى لمدينة القاهرة : [وهي التي تراها في الصفحة المقابلة لهذا] طبعوها
ضمن كتابهم الكبير الموسوم : "وصف مصر" (Description de l'Egypte) .



حضرة صاحب السعادة البحائة الجليل
"الأستاذ أحمد زكى باشا"



Handwritten text in Arabic script, possibly a title or a line of poetry.

Handwritten text in Arabic script, possibly a subtitle or a line of poetry.



الجزء الشرق من الخريطة الكبرى لمدينة القاهرة في عهد "بابليون" تتألف من الخريطة الأصلية من الجزء الأول رقم ٣٦ من الأطلس المطبوع بتاريس سنة ١٨١٧ م
 لم يوجد فيه قلعة "محمد علي" من أثر كرتي و مع أنه مطبع بعد خروج الفرنسيين من مصر نحو ست عشرة سنة .

§ وقد طبع هذا الكتاب أول مرة بمطبعة الحكومة الرسمية من سنة ١٨٠٩ م إلى سنة ١٨١٣ م، ومن سنة ١٨١٨ م إلى سنة ١٨٢٨ م . ثم طبع مرة ثانية من سنة ١٨٢٠ م إلى سنة ١٨٣٠ م : أى بعد خروجهم من مصر، بنحو ثلاثين سنة .

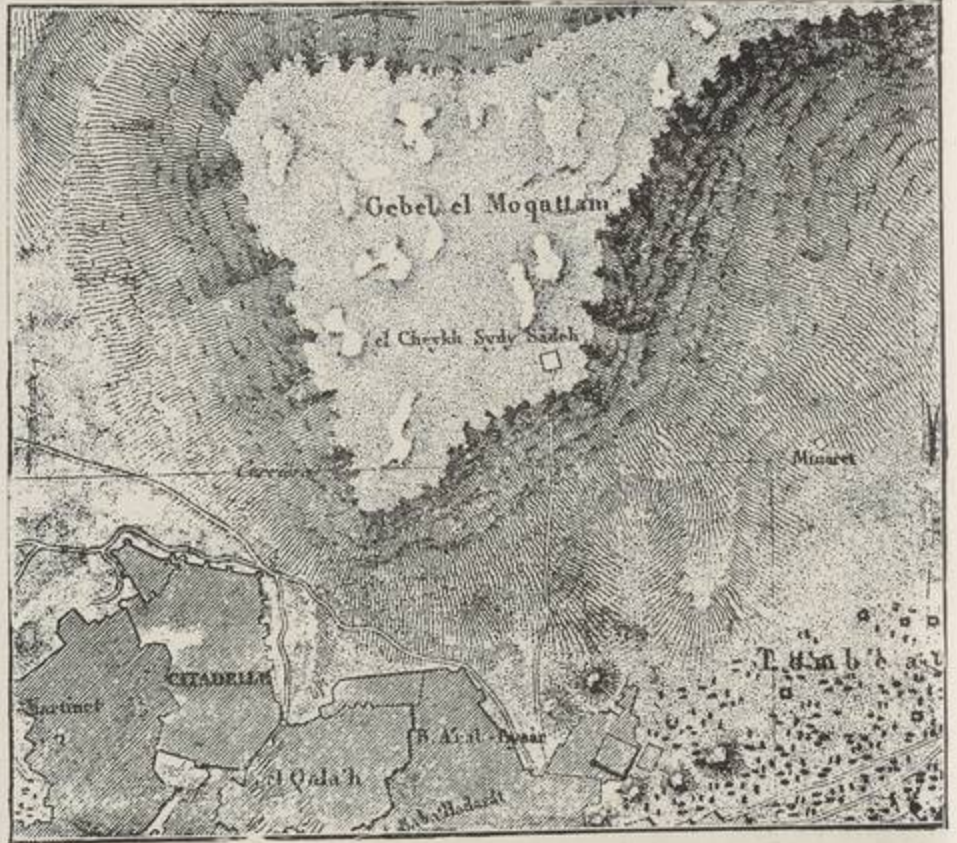
§ وفي كلتي الطبعتين لم يظهر أثر مطلقا لهذه القلعة ، لا في المتن ، ولا في هذه الخريطة الجامعة لكل ما كان في القاهرة [تري صورتها أيضا في الصفحة المقابلة لهذا] وماشيدوه فيها من القلاع ، والحصون في أيام "بوناپرت" (Bonaparte) ، حتى بعد سفره من مصر ، ليس فيها على الإطلاق أدنى أثر لهذه القلعة التي نحن بصدددها . وإنما اقتصرنا على الواقع في زمانهم ، والمشيد بأمرهم ، ولمصالحتهم العسكرية ؛ وهى :

- ١٠ « "برج مارتنيه" (Tour Martinet) و"برج سورنيه" (Tour Sornet) »
 « "برج لامبير" (Tour Lambert) و"برج ريبول" (Tour Reboul) »
 « "برج ديبوي" (Tour Dupuis) و"برج فينو" (Tour Venouz) »
 « "برج جريزيو" (Tour Grezieux) و"برج شلكوفسكى" (Tour Chloukovusky) »

§ وهناك ما هو أكبر في الدلالة والبرهان : وذلك أنهم حوّلوا بعض الجوامع ، وبعض الأبواب الأثرية بمصر ، إلى قلاع وأبراج وحصون . وأطلقوا عليها أسماء رجالاتهم وقوادهم ، وأهملوا أسماءها العربية التي كانت قبلهم ، ولا تزال هذه الأسماء إلى الآن منقوشة عليها ، مثل : "باب الفتوح" فقد حصنوه وجعلوه قلعة باسم :
 "برج لسكال" (Tour Lescal) ومثل : "مئذنة جامع الحاكم" فقد فعلوا ذلك فيها وسموها : "قلعة فاي" (Fort Vaille) ومثل : "باب النصر" فقد سموه :

٢٠

”برج يوليان“ (Tour Julien) ثم سموه: ”برج كوربين“^(١) (Tour Corbin) وأمامه ”برج ميلهود“ (Tour Milhaud) . وقد شاهدنا هذه الأسماء بأنفسنا لشدة حرصنا على توثيق الصدق، وإثبات الواقع؛ وهي منقوشة في الحجر إلى الآن .



الجزء الشرقى من الخريطة الكبرى لمدينة القاهرة في عهد ”نابليون“ التي عملت بمعرفة مصلحة المساحة وطبعت بمطبعتها في مارس سنة ١٩١٥ م مقياس ١:٣٠٠٠٠ ولم يوجد فيه لقامة ”محمد على“ من أثر كما ترى .

§ فإذا كان الفرنسيون، أطلقوا أسماء رجالاتهم وقوادهم، على نفس الجوامع والمآذن الإسلامية، فهل يدور بخلد عاقل: أنهم يفعلون الإشارة إلى قلعة بناها

(١) أنظر: كتاب العلامة الفرنسي ”بريس دافن“ (Prisse d’Avennes) المطبوع في باريس سنة ١٨٧٧ م صفحتي ١٦٣ و١٦٤

”بوناپرت“ (Bonaparte) ؟ هذا مالا يتصوره رجل رشيد، وهم إنما -كوا ذكراها ، لا لسبب آخر : سوى أن ”بوناپرت“ لم يعرفها، ولم يشيدها ، ولم يكن لها وجود، لا في أيامه، ولا في أيام من بقى بعده من رجال الحملة الفرنسية ، حتى سنة ١٨٠١ م التي تم فيها خروجهم من مصر . وما ذلك إلا لأن هذه القلعة إنما كانت بنايتها من سنة ١٨٠٩ م إلى سنة ١٨١٠ م: أي أنها ظهرت للوجود بعد جلاء الفرنسيين بعشر سنين . وهم كانوا يجهلون إقامتها بعد، فلم يرسموها على خريطتهم ، مع أنهم طبعوا هذه الخريطة مرة أخرى بعد بناء القلعة بنحو عشرين سنة؛ وما ذلك إلا لتحرّيم الصدق ، ونقل الحقائق كما هي ، وإثبات الأمور التي شاهدوها أثناء إقامتهم بديار مصر لا غير . وإليك ما يؤيد هذا :



قلعة محمد علي وتحقيق صاحب السمو الأمير الجليل ”عمر طوسون“

§ ومما يؤيد هذا تأييداً يفيئنا: المستند التاريخي الهام الذي تفضل بتفصيله لنا، حضرة صاحب السمو الأمير الجليل ”عمر طوسون“ بتاريخ ٢٥ نوفمبر سنة ١٩٢٣ م مشفوعاً بخطاب من حضرة صاحب العزة ”محمد چلبى بك“ رئيس معاونة دائرة سموه ، وهذا بعض ما ورد فيه بعد الديباجة :

« أطلع حضرة صاحب السمو الأمير، على كتابكم في شأن حصن ”قلعة جبل «
« المقطم “ . وهو يشكركم على عنايتكم بهذا البحث التاريخي المفيد . ويوافقكم
« على ما ذهبتم إليه من أنه من عمل ”محمد علي“ . وقد كتب لكم سموه مستنداً
« تاريخياً في هذا البحث، فان كان من ضمن ما عثرتم عليه من المستندات التي
« أيدتم بها رأيكم فيها، وإلا فضمّموه إلى مستنداتكم . »

وهذا نص المستند التاريخي الهام الذي تثبته حجة قاطعة لتعزيز بحثنا ، مشفوعا بكل شكر وإجلال لسمو الأمير الجليل الذي ما فتئ يعمل على نشر العلم ، وإظهار الحقائق ، قال حفظه الله :

- « § كان أحد قواد الحملة الفرنسية التي آستولت على القطر المصري تحت
 « قيادة "بوناپرت" (Bonaparte) : الماريشال "مارمون" (Marmont) »
 « الذي عين في بدء الاحتلال الفرنسي قائدا للإسكندرية والبحيرة . وبنى في أثناء
 « تلك القيادة : حصني "كوم الناطورة" و"كوم الدكة" . وسمى الأول :
 « حصن "كافاريللي" باسم : الجنرال "كافاريللي" (Caffarelli) قائد فرقة
 « مهندسي تلك الحملة الذي قتل في حصار عكاء . والثاني حصن "كريتن"
 « باسم : الكولونيل "كريتن" (Crétin) من قسم المهندسين المذكور ، الذي
 « قتل في واقعة "أبي قير" بين الجيش الفرنسي والعماني ، ودفن في هذا الحصن .
 « § وبعد أن آنقضت هذه الحوادث ، ورجعت مصر إلى كنف الدولة :
 « ساح الماريشال "مارمون" (Marmont) في بلاد الشرق ، وزار مصر في أيام
 « "محمد علي" سنة ١٨٣٣ م ، ووصف حالتها في ذلك العصر . وقد جاء
 « في مذكراته (ج ٣ ص ٢٨١) عن "الحصن الصغير" الذي فوق قمة "جبل
 « المقطم" ما يأتي : »

(١) كان هذا الماريشال اسمه دوق ده راجوس (Duc de Raguse) وقد كتب وصف رحلته

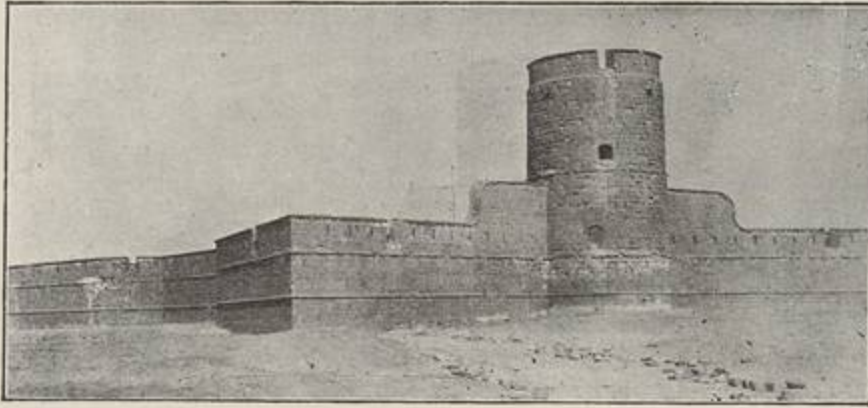
في بلاد الغرب والشرق عنوانها : Voyage en Hongrie en Transylvanie dans

la Russie Méridionale, en Crimée et sur les bords de la Mer

٢٠ d'Azoff, à Constantinople, dans quelques parties d'Asie-Mineure en

Syrie en Palistine et en Egypte T.I-IV Paris 1837

- « § لما كانت القلعة يشرف عليها "جبل المقطم" الذي هو نهاية سلسلة »
 « جبال العرب : شيد "محمد علي" على قمة هذا الجبل : "حصنا على النسق »
 « التركي" ، ليكون في قبضة يده بتحككه في هذه القمة . وقد عني بهذا الحصن »
 « العناية الواجبة ، وجعله قادرا على مقاومة من يريد اقتحامه ، حيث الوسائل »
 « المنظمة للمحاصر في أيامنا هذه ، غير محتملة التقدير والوقوع » .
- « وهذا الحصن ، مربع ، ضيق النطاق ، يستند إلى سياج من الحجارة ؛ »
 « وفي وسطه "برج" والبرج والحصن : مسلحان بالمدافع اه » .



برج قلعة "محمد علي" الذي ذكره الماريشال "مارمون"

"برج" تآزر بالهجرة وأرندى الشعرى ولاث برأسه كيونان
 لوأنف "فرعون" وآه لم يرد * صرحا ، ولا أوصى به "هامانا"

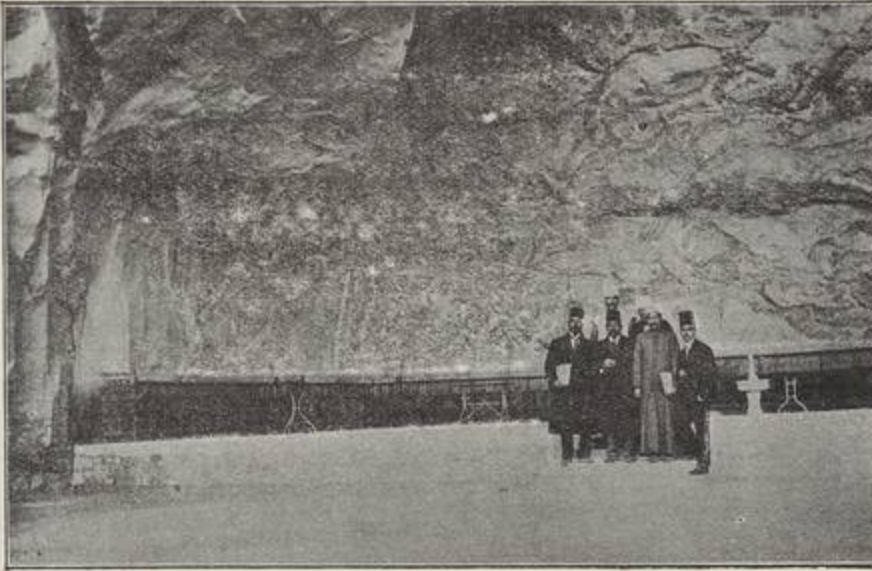
§ فلو أنها كانت من أعمال "بوناپرت" (Bonaparte) لما ذكرها الماريشال
 "مارمون" (Marmont) في مذكراته بهذا النص الصريح ، الذي لا يحتمل الشك
 والتأويل ، ولما أغفلوا ذكرها عند تدوين أسماء قلاعهم ، التي أحصوها في خريطتهم
 الكبرى لمدينة القاهرة : وهي القلاع التي ذكرناها واحدة واحدة ، نقلا عنهم .

- فلم يبق بعد ذلك مجال لقائل أن يقول : سوى أن هذه القلعة التي نحن بصدددها ، هي من آثار "محمد علي" كما نص عليه "الرجبي" و"الجبرتي" في أقوالهما التي سردناها من قبل ، وعززهما الرحالة الفرنسي : الماريشال "مارمون" بقوله القاطع ونصه الساطع . وأنها ليست لها أدنى صلة "بيوناپرت" : لأنها ليس لها أدنى أثر ، لا في مؤلفاتهم ، ولا في خرائطهم ؛ وما ذلك إلا لكونها حدثت بعد جلائهم
- عن مصر : أى في زمن العزيز "محمد علي باشا" رأس العائلة الملكية الجليلة . لذلك نراها مرسومة على الخرائط التي أنشئت بعد ذلك ، إلى هذا العهد ؛ كما نرى فيها طريقها الذي وصفه "الرجبي" وهو لا يزال موجودا إلى الآن في الطبيعة وظاهرا للعيان ، ومرسوما على الخرائط الموضوعية بعد الاحتلال الفرنسي ، فثبت حينئذ بالنص الصريح ، وبالبرهان الذي لا ينقض : أن هذه القلعة ، قد أنشأها الخالد الذكر المغفور له
- "محمد علي باشا" : لحماية "قلعة صلاح الدين" من هجوم يطرأ عليها من جهة الصحراء . وأما الفرنسيون ، فلم يكن يعينهم هذا الأمر : إذ أنهم كانوا يتمعون الفتن التي تحدث داخل القاهرة ، فلم تكن لهم حاجة عسكرية مطلقا لإقامة القلعة التي هي موضوع الكلام : ففي "قلعة صلاح الدين" ما يعينهم ألف مرة عنها ، ولذلك أقاموا الأبراج التي أشرنا إلى أسمائها ، مبتدئين من "قلعة الجبل" [قلعة صلاح الدين]
- ومتجهين بها على دائرة القاهرة ، من الشرق إلى الشمال ، حتى مسجد السلطان "الظاهر بيبرس" الذي جعلوه "قاعة" وأتخذوا منارته "برجا" فصار يعرف : "بقاعة الظاهر" . [وقد أتخذته مصلحة التنظيم الآن منزلا لسكان جهة الظاهر وغيرهم] .

قلعة محمد علي

والباعث الذي دعاه إلى بنائها

§ لما وصلت جنود الأكراد [الدلاة] مصر، لتحل محلّ الألبانيين وقائدهم "محمد علي باشا": عاثت في الأرض فسادا، فقام الأهالي في وجه "أحمد خورشيد باشا" وإلى القاهرة وقتئذ، لأنه سبب حضورهم وطلبوا من "محمد علي" أن يحميهم ويكون الوالي عليهم، فقبل ذلك، وشنّ الغارة على "خورشيد باشا" وكان معتصما بقلعة صلاح الدين. فحاصر "محمد علي" القلعة، وأطلق عليها المدافع إطلاقا ذريعا، وذلك في صفر سنة ١٢٢٠ هـ (مايو سنة ١٨٠٥ م).



المستكشف وعلى يمينه حضرة صاحب العزة محمد رمزي بك المفتش بالمالية، وحضرة الأثرى الفاضل يوسف أحمد افندى رئيس مفتشى لجنة حفظ الآثار العربية. وعلى يساره حضرة أحمد موسى افندى المهندس بالاقواف الملكية وهم بتكية المغاوري، في طريقهم لزيارة قلعة محمد علي، وخلفهم آثنان من رجالها.

[تصوير أحمد موسى افندى المهندس]

§ وقد عترفنا العلامة المؤرخ "الجبرتي" المواضع التي حاصره منها، فقال في جزء ٣

صحيفة ٣٣٠ (طبع بولاق) ما نصه :

- « فأرسل "محمد علي باشا" عساكره في جهات الرميلة [ميدان صلاح الدين الآن] »
 « والحطابة ، والطرق النافذة : مثل باب القرافة ، والحصرية ، وطريق »
 ٥ « الصليبية ، وناحية بيت آقبردى . وجلسوا "بالمحمودية" و"السلطان »
 « حسن". وعملوا متاريس في تلك الجهات ، وذلك في تاسع عشره (١٩ صفر »
 « سنة ١٢٢٠ هـ) . ومنعوا من يطلع ومن يتزل من القلعة ، وأغلق أهل القلعة »
 « الأبواب ، ووقفوا على الأسوار، يبكت بعضهم بعضا بالكلام ، ويترامون »
 « بالبنادق ، وصعدوا على منارة "السلطان حسن" يرمون منها إلى القلعة . »

١٠ § ومن المواضع الهامة التي حاصر منها "محمد علي" القلعة لشدة الضغط على

"خورشيد باشا" : قمة جبل "المقطم" المشرفة على القلعة [قلعة صلاح الدين] .

قال العلامة الجبرتي في جزء ٣ صحيفة ٣٣٢ ما نصه :

- « وجمعوا النقلة والعرجية ، وشرعوا في طلوع طائفة من العسكر والعرب »
 « وغيرهم إلى الجبل ، وأصعدوا مدافع ، ورتبوا عدّة جمال لنقل الاحتياجات »
 ١٥ « والخبز وروايا الماء تطلع وتنزل في كل يوم مرتين ، وطلع إليهم الكثير من »
 « باعة الخبز والكمك والقهاوى وغير ذلك . »

§ فلو كان للقلعة المنسوبة خطأ إلى "نابليون" (Napoleon) وجود وقت

هذا الحصار : لذكرها ضمن المواقع التي دونها ، كما ذكر جامعي "المحمودية"

و"السلطان حسن" فكان من باب أولى ، ذكر موضع حربى هام كهذا .

٢٠ § وقد ذكر العلامة "الجبرتي" ذكر هذا الموضع في صحيفة ٣٣٤ من هذا الجزء

في حوادث ربيع الأول سنة ١٢٢٠ هـ . ولم يشر إليه بكلمة ؛ قال :

« وفي كل ليلة يطلع إلى الجبل : أربعة عشر جملا تحمل قرب الماء ، على »
 « كل بعير أربع قرب . وستة أقباص خبز على ثلاثة جمال : نقلتين في كل »
 « يوم . وأصعدوا ”جبخانة“ و”جلا“ و”قنابر“ ، وضربوا عليهم في ذلك ضربا »
 « قليلا ، وأستمر ذلك ليلة الثلاثاء ويوم الثلاثاء ، فأكثروا الرمي ، وسقطت »
 « ”قنابر“ و”جلا“ في عدة أماكن . » ٥

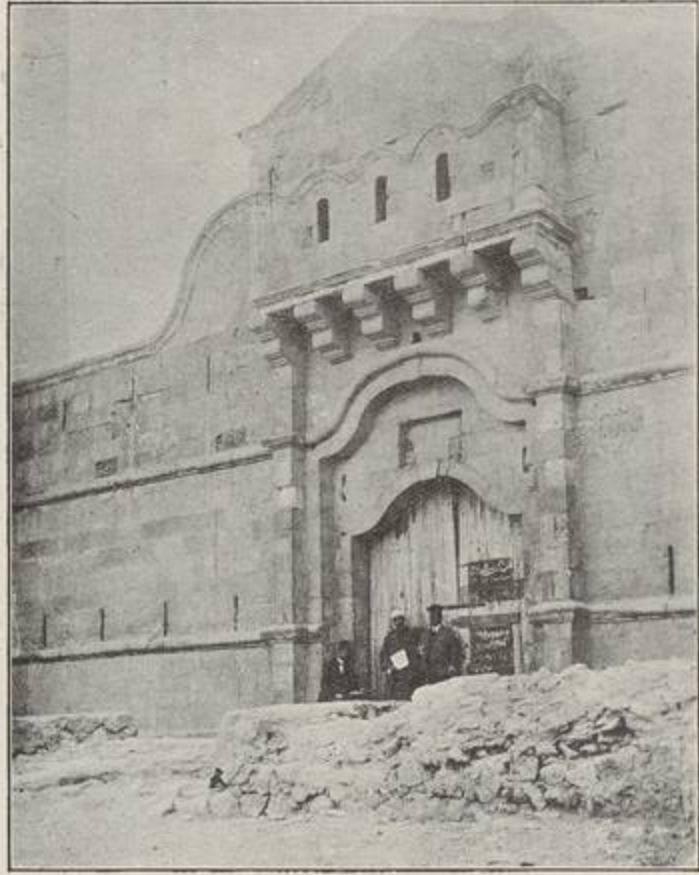
§ مع أن العلامة ”الجبرتي“ عيّن قلعة أخرى للفرنسيين في ذكر هذه الحوادث
 بقنطرة الليمون [الموجود محلها الآن كبرى الليمون بميدان باب الحديد] فقال في نفس حوادث
 ربيع الأول سنة ١٢٢٠ هـ . جزء ٣ صحيفة ٣٣٤ ما نصه :

« وفي يوم الأحد أرسل كتحدا ”محمد علي باشا“ إلى ”السيد عمر“ »
 « وأشار عليه بإرسال العتالين والشياطين ”إلى ناحية قلعة فرنساوية التي » ١٠
 « بقنطرة الليمون“ لرفع المدفع الكبير الذي هناك ، وأرسلوا أشخاصا من الإنكليز »
 « يتقيدون بذلك ، بجمعوا الرجال والأبقار وذهبوا إلى هناك ، وأحضره »
 « وأخرجوه من باب البرقية [المعروف الآن بالقرية] يريدون وضعه عند »
 « ”باب الوزير“ حيث مجرى السيل ، ليرموا به على برج القلعة ، وأستمروا »
 « في جره يومين . » ١٥

§ فلم يُفعل العلامة ”الجبرتي“ : ذكر المدفع ، ولا المكان الذي جلب منه ، ولا
 الطريق الذي سار فيه ، ولا الزمن الذي أستغرقه ، ولا المكان الذي وضع فيه .
 مع أن موضع جبل المقطم الذي ضربوا منه ، ومكثوا به مدة طويلة ، ذكره غير مرة
 فيما تقدم ، وعينه كثيرا ، فقال في موضع آخر من الجزء الثالث صحيفة ٣٣٥ ما نصه :
 « نصبوا المدفع المذكور وضربوا به ، وضربوا أيضا من أعلى الجبل » ٢٠

§ وقال أيضا فى هذه الصفحة : « وكذلك من بالجبل ومن بالذنجزية يضربون على القلعة : ”المدافع“ و”السواريح“ » .

§ وقال فى هذه الصفحة أيضا : « وصار الضرب من الجبل على القلعة : ”بالبنب“ و”المدافع“ و”السواريح“ » .



- المستكشف أمام باب قلعة محمد على ، وعلى يمينه حضرة الأثرى الفاضل يوسف أحمد افندى . وعلى يساره الباحث المحقق حضرة صاحب العزة محمد رمزي بك المفتش بوزارة المالية .
[تصوير أحمد موسى افندى المهندس بالأوقاف الملكية]

§ ومما يثبت أن الموضع الذي اختاره جيش "محمد علي" لضرب قلعة صلاح الدين، وكرر ذكره العلامة "الجبرتي": هو نفس المكان الذي اختاره "محمد علي باشا" ليقم به قلعته ، كما نراها الآن ، لأنها مشرفة على القلعة من جهة باب الجبل : قول العلامة "الجبرتي" في حوادث ربيع الأول سنة ١٢٢٠ هـ صحيفة ٣٣٤ جزء ٣ ما نصه :

« وفي ليلة السبت حضر جماعة من أهل الأطراف ليلا وحرقوا باب الجبل ، »
 « ووقدوا فيه النار ، فظن أهل الجبل ، أن أهل القلعة يريدون الخروج ، »
 « فضربوا عليهم "مدافع" فتنبه من بالقلعة ، وأسرعوا إلى جهة باب الجبل ، »
 « وضربوا "بالرصاص" ، فلما تحقق من بالجبل القضية : رموا عليهم أيضا ، »
 « وتسامع الناس كثرة ضرب الرصاص ، فلم يعلموا الحقيقة ، ورجع من أتى » ١٠
 « إلى الباب من غير طائل ، فلما طلع النهار ظهر الأمر . »

§ فيتبين من هذه العبارة، أن جنود "محمد علي" التي حاصرت "خورشيد باشا" بقلعة صلاح الدين، كانوا بقمة المقطم من الجهة المقابلة لباب هذه القلعة المعروف "بباب الجبل" المسمى به الشارع الموجود الآن . وهو يتدنى من مسجد السلطان الملك الأشرف "قانصوه الغوري" المشيد سنة ٩١٥ هجرية ، وفوق هذه القمة العالية شيد "محمد علي" قلعته فيما بعد لموقعها الحربى الهام ، فلو كان لها وجود أيام هذا الحصار ، لذكرها العلامة "الجبرتي" الذى لم يُغفل الإشارة إلى نقل المدفع الكبير الذى كان موجودا بقلعة "بوناپرت" بقنطرة الليمون التي مرّ ذكرها . وإنما كانت بنايتها من سنة ١٢٢٤ - ١٢٢٥ هـ (١٨٠٩ - ١٨١٠ م) : أى أنها

ظهرت للوجود بعد مرور أربع سنوات، على حصار جنود "محمد علي" لخورشيد باشا كما عرفنا العلامة "الجبرتي"، فقال في صحيفة ٩٩ جزء ٤ ما نصه :

« وفي ٢٣ رجب سنة ١٢٢٤ هـ : نادى منادى المعار، على أرباب الأشغال :

من البنائين، والمجارين، والفعلة، بأن لا يشتغلوا في عمارة أحد من الناس، كأننا من

كان، وأن يجتمع الجميع في عمارة "الباشا" بناحية الجبل» .

§ وقال في صحيفة ١٠٨ من هذا الجزء مشيراً إلى الطريق الموصل لهذه القلعة :

« في المحرم سنة ١٢٢٥ هـ : طلب "الباشا" تمهيد الطريق الموصلة من القلعة إلى

"الزلاقة" التي أنشأها طريقاً يصعد منها إلى الجبل المقطم السابق ذكرها» .

قلعة محمد علي والاستحكامات التي شيدها

- ١٠ § ولم تقتصر مهمة "محمد علي" على تشييد هذه القلعة، بل له من الأعمال العسكرية التي أوجدها، والاستحكامات العديدة التي شيدها بأثناء مصر، تحت مراقبة المهندس الفرنسي: المسيو جاليس بك (Galice) رئيس مهندسي الاستحكامات وقتئذ : ما جعل البلاد في منعة كافية لمقاومة من يقصدها بسوء، حتى عد من كبار المصلحين على قلة عددهم، وبُحِّل الزمان بأمثالهم . لذلك يقابل بالقبول ما مدحه به السير "مري" في مذكراته عن حياة "محمد علي" إذ يقول : « إن العالم الإسلامي منذ فناء دولة العرب الزاهرة من بلاد الأندلس، لم يظهر فيه حاكم يضارعه في أعماله وصفاته، فمثله : مثل "صلاح الدين" في عدله وتسامحه الديني » .

وإنا نثبت هنا بياناً لتلك الاستحكامات التي شيدها "محمد علي" نقلاً عن

كتاب : "حقائق الأخبار عن دول البحار" لحضرة صاحب السعادة

- ٢٠ "إسماعيل سرهنك باشا" جزء ٢ صحيفة ٢٥٨ ونصه :

§ قد عثرت بين أوراق قديمة من أوراق المرحوم "حسن باشا الإسكندراني" مدير "دار الصناعة" في سنة ١٢٦٤ هـ، على كشف مُبين لتلك الاستحكامات، وما بها من المدافع والذخائر، ولفائده أدرجته هنا كما ترى :

الرقم ١٢٤	الرقم ١٢٥	الرقم ١٢٦	أسماء الطوابي	الرقم ١٢٧	الرقم ١٢٨	الرقم ١٢٩	أسماء الطوابي
			استحكامات أبو قير:				استحكامات الإسكندرية
٣	٣	٤٨	قلعة أبو قير	٢	٦	٥٧	طابية الفسار
١	٣	٤٧	طابية كوم الشوشة	١	—	١	» » الصغيرة... ..
١	٢	٢٤	» » العجوز	٣	١٢	٦١	» » التراب
١	—	١٠	» » السمرة ١	١	١٠	١٣	» » الاسبتالية الجديدة... ..
١	—	١٠	» » » ٢	١	—	٢٥	» » القديمة
١	—	١٠	» » » ٣	٢	٧	٥٧	» » الأطلة
١	—	١٠	» » » ٤	١	٦	١١	قلعة برج الفففر... ..
			استحكامات رشيد:	١	٦	٦	طابية ظهر منزل الفرنسيس... ..
			طابية الننى	١	—	٨	» » المقحمة... ..
١	—	٦	» » العباسي	١	—	٩	» » مسلة فرعون
١	—	٥	» » الطواجنية	١	—	١٠	» » قبور اليهود القديمة
—	—	٣	» » المنزلاوى	١	—	٢٠	» » » الجديدة... ..
—	—	١	» » محل الشركة	١	١	١٨	» » برج السلسلة
١	—	١٤	» » برج رشيد	—	—	٦	» » باب شرقى
١	—	١٨	قلعة البوغاز	١	١	١٠	» » كوم الناظورة... ..
١	—	١٠	الطابية الشرقية	١	—	٣	» » الدخيلة... ..
١	—	١٠	» الغربية	١	٢	٢٠	» » السهلية
			استحكامات البرلس:	١	٩	٤٠	» » المكس
١	—	٦	قلعة البرلس	١	١	٩	» » القمرية... ..
			استحكامات دمياط:	٢	٤	٥٦	» » أم قبيه... ..
١	—	٢٠	القلعة القديمة	١	١	١٤	» » الملاحة القديمة
١	—	١٠	الطابية الشرقية	١	١	٣٤	» » الجديدة
١	—	١٠	» الغربية	٢	—	١٣	» » صالح أغا
				١	—	٨	» » باب سدرة
				١	٢	٩	» » كوم الدماس... ..



§ وفوق ذلك، فلا ينكر أحد، أن ساكن الجنان المغفور له "محمد علي باشا": هو الذي نهض بالبلاد، وجعلها في صف الأمم الراقية، فقد أنشأ الطرق، وشيد الحصون، وحفر الترع، وأصلح الزراعة، وأسس القناطر، وبني المعامل، وأوجد دور الصناعة، وأقام المدارس الابتدائية والثانوية والعالية، وأستحضر إليها كبار الأساتذة الغربيين لنشر العلوم الحديثة بين أبناء رعيته، وأوفد البعث العلمية إلى أوروبا لتعود مزودة بعلومها ومعارفها وأسرار تقدمها .

§ هذا ما أردنا بيانه، ولعل فيه الشاهد المقنع لأولئك الذين تعودوا المكابرة، وعساهم بعد ذلك، أن يثوبوا إلى الصواب، ويتزوعوا عن وهمهم القديم، فإن الرجوع إلى الحق محمداً، والمضى في الباطل منقصة، لا تبوء إلا بخذلان من الله .

§ وهانحن أولاء، بحمده تعالى، قد وقينا البحث حقه بما وصلت إليه طاقتنا، وأتمى إليه وسعنا . والله ولي الهداية والتوفيق .

[محريراً بالقاهرة في ٢١ ربيع الثاني سنة ١٣٣٦ هـ (٤ فبراير سنة ١٩١٨ م)]

محمد عبد الوهاب
محرراً بالقاهرة



قلعة محمد علي وأقوال الصحف والمجلات

وما كاد يظهر هذا البحث التاريخي الأثري، حتى تناقلته جميع الصحف العربية والمجلات، وكذا الصحف الإفرنجية، وكتبت عنه كثيرا . وقد أثبتنا في صفحات هذا الكتاب بعض نماذج مما قالته حرفياً، نقلناه عنها بالتصوير الشمسي تخليداً لها، وحفظاً لذكرها، وإليك بيانها :

قلعة محمد علي وأقوال الصحف العربية

المقطع

يرسل كتابا حاضرة القائل محمد المصري
عبد الجواد الاسمى ربة استنيد فيها بأورد
في كتاب خط عظماني دار الكتب السلطانية
فتح خليل بن أحمد الرجبى في تاريخ الزعم
محمد على باشا سياداً لثقلته بترجمة وهي أن
الزعم محمد على باشا هو في قلعة جبل الشيخ
لابليون ولا غير مملوكاً لا يترده من سفره

الأفكار

— أرسل فيما الاستاذ محمد عبد الجواد
الاسمى لتتمة مطبوعة بيت قبرا أن قلعة
للجريدة في جبل الشيخ وقيل أنها قلعة لابليون
هو طفة الزعم محمد على باشا وأيد أسيات
هذا بأدلة كثيرة ورجا في آخر التتمة من
الكتابين بمصلحة الآثار لراثة الكتابة التبر
الحقيقية في روست على باب قلعة بطحلاء
حرصاً على الحقيقة وشأنها بيان كنه وردا
لقدن الى صاحبه

الأخبار

قلعة محمد علي

للحقيقة والتاريخ

سرم الراد الصمت وجود ذلك للشيخ
الغلاة خليل بن أحمد الرجبى الثالث منه على
تأليف جمعية شيخ الاسلام المصري عام ١٨٧٤
ومفت والمفتى شيدعا للتتمة له و محمد على
باشا رأس العائلة السلطانية على أعلى ذروة من
جبل المقطم
ولا كان من المصريين لارون متابعين
القول الأسطورة القديمة التي يدعى أسمائها أن
عده قلعة من أعماله بالمليون وقد أيد الحقيقة
الاتقان المقل على يد الشيخ (محمد عبد الجواد
الاسمى) بسنة منه الطويل وقدمه بطون
الأسطورة حتى عثر في دار الكتب السلطانية
بسنة مخطوطة من ذلك الكتاب الذي أنشأه
ايه في صدد القائل نظيرت له هذه الحقيقة
التاريخية فصادر نشرها على لسان الصفت
العربية بعد أن ثبت من صحة وروايتها برائحة
السمكة المحفوظة الأخرى المحفوظة لقرعة كتب
صاحب الصنادة أحمد ذكى شامسكويد مجلس

جريدة الأهرام

تابوليون او جبل علي

تقول كتاب حاضرة القائل محمد المصري
الاسمى نشره عنها من تاريخ سنة ١٨٧٤
التتمة . وقد تشاورت معه بزوج طين مرقاة
شخص هذه القلعة فذكره عبد القوس الطويل
والاسم الكثير من الرموز التي كتاب خطوط
مخطوط في دار الكتب السلطانية بقره انشأه وهو
١ تاريخ الزعم محمد على باشا في تلخيص خليل
بن الرجبى أسد مفسره بيته على تأليفه شيخ
الاسلام محمد المصري وهو يتولى على كرم صخر
قبل القرنين وهدم وقد ساء في هذا الكتاب
ما فيه :
٢ ولحضره أقديما أعداته من ذلك ملو
عبد الصليب . والأمر العظيم الذي ليس في
ملاطه تلك والارباب . قارة كنية . وطورا
أبداه كبرياء فكانت الأسمى . فذكرت أنت
على من الاستعداد ولكنك ضاها بطراز خاص .
ويجوز أن يفتخ في المقام . قلت ذلك التاريخ
الذي أودعه من باب القلعة . وما به تدار
أن القلعة بطن الصل . وكان التاريخ قبل ذلك
بين القلعة والجبل فاصلا . ولا يتسكن من القلعة
الأني يتكون من ذلك التاريخ . وقد ساء .
ومما التاريخ في غاية التمام . وقد ساء .
أحد تاريخ . وربما أن يفتخ الأعداء . لما اتفق
سواد الخليل . ووقف كنه قلعة أنت . وحصل
فيها الخليل . لآلات الخليل على يدك . وقد ساء
يرك الخليل نفسه فوق القلعة تشدأ . وقد اتفق
بابها صعود الخليل . وأدغم الإيداء على من
بالقوة والوالد . في علم غير حصر قلعة يتألف
لشكره . وصرفه موقوف القوات صلوات
فرسته . أنه وقع في أن جبل القلعة مشدأ بطلا
ذلك الخليل . حتى لا يفتخ أسدته ولا يفتخ
مومته وحبل . ويذكره كتابه . حتى
مهندس قريب . بأمر أسدته الصانع
ومصر في عهد الخليل والشيخ . فلهذا حسب
أثره . وشرع فيما يشد عليه من طول عمره . فأمر
بمحت الأسماء التي تصوم اليه كالكبار .
وأصغار كما يفتخونه . من حين بده . وك
على سبيل المثال . فلهذا فاعلم من هذا التاريخ
تجاهه . وأما كتابه فإنه وحدة ووصفا
والقوى في قوتها . وقائه . وأما كتابه فكان في
حياته . ولا زكارتان في ذلك البناء العظيم
من تصليق الجبل والتمتع والشكر . ومن رده
الترجمة . جبره فاقتر الشترادك . جبره

- "المقطع" بتاريخ ٦ فبراير سنة ١٩١٨ م . "الأفكار" بتاريخ ١٣ فبراير سنة ١٩١٨ م .
- "الأخبار" بتاريخ ٢٩ مارس سنة ١٩١٨ م . "الثمرات" بتاريخ ١٧ مايو سنة ١٩١٨ م .
- "الأهرام" بتاريخ ٢٠ فبراير سنة ١٩١٨ م .

ومما يستحق الذكر في هذا المقام: تعليق جريدة الاهرام عن هذا البحث ونصه: «وقد أستنتج حضرته من ذلك كله: أن هذه القلعة نُسبت خطأ إلى "ناپليون"»
 «وأن الواجب يقضى بتسميتها: "قلعة محمد علي" وهي نتيجة خالف فيها جميع»
 «من سبقوه من المؤرخين الذين درسوا تاريخ هذه القلعة ونسبوها إلى "ناپليون"»
 «ولما كان هذا الموضوع من المسائل التاريخية التي تستوجب الأهتمام»
 «بسطناها على صفحات الأهرام، ليطلع الجميع على هذا الرأي الجديد، ويبدوا»
 «ما يتسنى لهم من الملاحظات التي تؤيد هذا الرأي، أوتفيهه . وأملنا أن لجنة»
 «الأثار العربية لا تغفله وتعلن رأياها ...» .

الاخبار
 قلعة محمد علي

مذكرة تاريخية

في الطريق المتدهور بين جبل السلام والثابة
 الصغيرة لفة قديمة تعرف باسم كنيسة نولون
 كانت حرقا في السنة السابقة ضحية لظلم فريل
 من طلبة الاداب في الجسد العميرة وطردوا من
 استاذهم الشيخ محمد الطهري مدرس التاريخ
 الخديوي مما جعله من لسانة هذه القلعة الى نولون
 فرد ما به بطونته في اقل ايام قديمة هذه القلعة
 الى من نسبت اليه ولا اقلق لسانها الى يومه .

وقد تصدى المشروع اربع حذرة الشيخ
 عبد الحرفه الاصمعي الكاتب في مكتبة سدانة
 كي انا كتير مذكرة تال فيا الترتيب في الاطلاع
 على كتاب مخطوط في الكتابة السلطانية للشيخ
 سليمان بن احمد الرمي التي ان القلعة ليست
 من منشآت القلعة الفرنسي بل هي اثر من اثر
 محمد علي باشا الكبير مؤسس الأسرة السلطانية
 وصفا بقران .

« وطيرة أجدبا أجادته من ذلك ما هو
 حسب الحساب . ولامر الطير الذي ليس في
 جلته تال ولا ترتيب . قارة كثيرة . وطارة
 اجداه شوية . كانت الأتمعي . وقارت أتمعي
 تحمل من الاستغناء والتذكر منها طرارة ما صلح
 ودية في بنتان في الجامع . قرنت ذلك الطريق
 ادى أوصاه من باب أتمعي الجبل . وما به تندا
 الى اظهر ما كان العمل . وكان الطريق قبل ذلك
 بين القلعة والجبل ماصلا . ولا يتسكن من بقالة
 الا أن يكون من ذلك الطريق الجبل واصلا .
 أوعا الطريق في طارة الاسام . يزيد طداره عن
 ألف دراهم . وروعا أن بعض الأهل . ادا اتمعي له
 تصود الجبل . ووقف اتمعي القلعة أتمعي
 كيبا الحاق . لانت الجبل حال سواد . وقومه
 ابرار ايلان قية فوق القلعة تندا . وقد بين

أيهما صالحة لتاريخ وجهه لا تأخذ بالاعتبار
 لوعو قصري من أكتف ولزم حفظ اللغة . وأكبر
 الشائع على القوة والنسبة . وكانت الأثر والقرن
 لمن السابن في لغة من صنع منه احيين ولكن
 لظلم الرأيب . والسلب رواد وطلاب . الخ . الخ . الخ .

وعلى التاثر على هذا البيان بأن قال :
 ولا قرنت هذا الرصد باذنت بالترجي الى
 هذه القلعة مع صديق لي من المتخصصين
 لا تخن من وجود هذا الصريح وصحة من
 هذا الطريق التذكيري وهذا شيخ جبل السلام
 تالقة بأعلام هذه القلعة ودخاها فرجدة هذا
 الصريح وسوطا لم تزل يبايعه والى القادري

جريدة الحال

قلعة محمد علي

لا قلعة نابليون

اهدانا الاستاذ الاديب الشيخ محمد
 عبد الجواد الأصمعي برسالة مطبوعة
 على ورق جميل في صحتين يتن فيها
 ان قلعة الجبل هي قلعة محمد علي باشا
 لا قلعة نابليون وانه استدل على ذلك
 البيان بأوجه مخطوطا في دار الكتب
 في بطن رسالة ديها الشيخ خليل بن
 احمد الجسبي في القرن الثامن عشر ومنها
 تاريخ للرحوم محمد علي باشا ونحن مع
 شكرا للاستاذ على بحثه الدقيق ولغيره
 على الحقيقة وتحسنه الترميم أخذ عليه
 فسيده القصير إلى الاستاذ الفاضل المصطفى
 الحقيفة

وصف قلعة التي من صديق العام :
 طول الصريح ١٩ مترا و ٢٠ مترا
 وبعثه ١٠٠ متر و ٢٠ مترا والارتفاع من
 وسطه عند الصريح ثلثة الارضه ١ متر و ٢٠
 مترا والصلب من جهة الخزانة ١ متر و ١٠
 مترا وجميع حوائض وأرضه بالحاق وهو
 أربع بركت في الطول وثلاث في العرض وده
 مردان من الرط على شكل اسطوخ وحمود
 اثنت من الحجر الأحمر على شكل مشن ومع
 خزائن لاستخراج الماء . اهداهما ثلثة ولاخرى
 بحريه وقرش باب الخزانة ٢٢ مترا وطرفها
 متباينها .

« الأخبار » بتاريخ ٧ فبراير سنة ١٩١٨ م . و « الحال » بتاريخ ١٢ فبراير سنة ١٩١٨ م .

§ ونشرت مجلة المتقطف بعدد مارس سنة ١٩١٨ م هذا البحث مشفوعاً بصورتين شمسييتين، وعلقت عليه بما نصه :

« وقد صور مؤلف هذه الرسالة : صورة القلعة ، وصورة الطريق الموصل »
« إليها ، وفيها صورته ، فتقلناهما عنه شاكرين همته على هذا التحقيق التاريخي »
« الجليل . »

المجلة السلفية

جاءى الأول سنة ١٣٣٦ - فبراير سنة ١٩١٨

قلعة محمد علي باشا

أنهت البنا شرة بتوقيع الأديب الشيخ محمد عبد الجواد الأدهمي في تحقيق بناء قلعة حقل القلم ومنتهى إلى الرجوم محمد علي باشا ، وقد أيد ذلك بما نقله عن كتاب في تاريخ محمد علي يعرض بدار الكتب السلطانية آفة الشيخ خليل بن أحمد الفرنسي بإشارة شيخ الإسلام الشيخ محمد البرهوي سنة ١٢٤٥ هـ وفي تاريخ مصر قبل الفرنسيين ورحلة أمرائها وأخلاق محمد علي باشا وأعماله وحوادث المراكب . ومما جاء في القصة الرامة من هذا الكتاب قوله عن قلعة الجبل
« أن (محمد علي) أنشأ في ذروة الجبل ، قلعة حصينة تصدّ بجهتها كل دمل وأن يتخذ « سبيل حليل » نزل الماء العذب ليكون ثم كاشيشيل . فبنيت « القلعة » آفاق الحصن الأبراج ، وهي حكاك كالكوكب الذي الساطع الوجاع ... الخ »
وقال عن ص ٩٩ ج ١ « تاريخ الجبل » (طبعة بولاق) قوله
« وفي ٢٣ رجب سنة ١٢٤٤ ، أدى نادى العير على أرباب الأتراك من الباشاين والحاجارين والقلعة بأن لا يشتغلوا في عمارة أحد من الناس كانوا من كان وأن يمنع الجميع في عمارة الباشا ناحية الجبل »
وشرح هذه القصة وردته إلى القارئين بصلحة الأثر أن يصفوا على الرقة عارهم على باب القلعة من الكتابة الدالة على غير ذلك حرصاً على الحقيقة ورداً لصدق إلى صاحبه

ملرس ١٩١٨ الخريطة والانتقاد المتقطف

بالتبليغ والانتقاد

قلعة محمد علي لا قلعة نيولون

وضع حفرة محمد التدي عبد الجواد الأدهمي رسالة بهذا العنوان قال فيها « ان القلعة التي شاع لها من بناء نيولون بوارت انا بنامها محمد علي باشا رأس البيت السلطاني الكريم . واولها على ذلك كتاب مطروط في دار الكتب السلطانية ومنه نسخة في خزنة صاحب السعادة احمد زكي باشا وهو تاريخ الرجوم محمد علي باشا فتبع خليل بن احمد الزبي اعد سلسله بحثاً على تأليف شيخ الإسلام الشيخ محمد البرهوي سنة ١٢٤٥ هـ . وهو يحتوي على تاريخ مصر قبل الفرنسيين ورحلة أمرائها وأخلاق محمد علي باشا وعلى بعض آثاره من الآنية - ومن ذلك وصف لانتائه طريقاً من قلعة مصر إلى الجبل الشريف طلياً قال فيه ان محمد علي امر ان يبنى بقرية الجبل قلعة حصينة ويصنع لها سبيل طول الله فبنت القلعة على المكان القمصن بالأبراج ثم استكم السبيل والتملأ من الماء والحيث في القلعة الاحداث لم تستطع ونحتت بالحصار والمدافع

قال مؤلف هذه الرسالة اننا لما اطلع على هذا الوصف بادر إلى القلعة مع حديق له من الهندسين فوجد فيها صريحاً كانه طولها ١٩ متراً و ٢٠ م مستطراً وعرضه ١٠ امتار و ٢٠ م مستطراً وارتفاعها في وسطها ٦ امتار و ٩٠ م مستطراً وارتفاعها وجدرانها مربعة بالمعنى وفيه أربع بوابات في العزل والتملأ في العرض وعمودان من الزلط وعمود ثالث من الحجر الأحمر على شكل سخن

ثم استشهد بأقواله الجبرتي في الجزء الرابع من تاريخه صفحة ٩٠ طبع بولاق وفي الصفحة ١٠٨

وكلام الجبرتي غير صريح في ان المراد منه بناء قلعة الجبل ولكنه صريح ولاسيما في الصفحة ١٠٨ في انه يشير إلى الطريق التي الشاماً محمد علي باشا ليعمد منها إلى حبل القلم - اما كلام الشيخ خليل صريح في ان محمد علي باشا بنى في ذروة الجبل قلعة حصينة وجعل لها سبيلاً لله وهذا نص لا يبيح الأداة وجد في كتب فرسوية أو نحوها تاريخها قبل سنة ١٢٢٤ هـ ان نيولون بنى تلك القلعة

وقد صور مؤلف هذه الرسالة صورة القلعة بصورة الطريق الموصل إليها وفيها صورتان تفصليتان عن شاكرين همته على هذا التحقيق التاريخي الجليل وحيداً في التدي وكتيوت في تحقيق النفايا والاعبار التي تؤخذ عادة بالسلام والقلعة من غير تحقيق ولا بحث مطلقاً

« وحيداً لو أقمتى به كثيرون في تحقيق القضايا ، والأخبار التي تؤخذ عادة »
« بالتسليم والتقليد من غير تحقيق ، ولا بحث مطلقاً . »

§ وأشارت المجلة السلفية إلى هذا البحث أيضاً بعدد فبراير سنة ١٩١٨ م .
وقد أثبتنا أقوالها في هذه الصفحة نقلاً عنهما بالتصوير الشمسي .

§ أما الصحف الإفريقية التي ترجمت هذا البحث، أو اشارت اليه، فذكر منها ما أمكننا العثور عليه. فن الصحف الفرنسية جريدة "البورص إيجبسين" بتاريخ ١٥ فبراير سنة ١٩١٨ م، وبتاريخ ١٦ و ٢١ مارس سنة ١٩١٨ م. و "الجورنال دي كير" بتاريخ ٢٨ فبراير سنة ١٩١٨ م. و "لابورص الإسكندرية" بتاريخ ١٦ فبراير سنة ١٩١٨ م، وبتاريخ ٢٠ و ٢٣ مارس سنة ١٩١٨ م. وإليك ما قالته هذه الصحف نقلًا عنها بالتصوير الشمسي.

LE JOURNAL DU CAIRE

الجورنال ديكير

Fort Mehmet Aly ou Fort Napoleon ?

« C'est un enseignement que l'on tire de ces faits... qui ont été si récemment... et qui ont été si récemment... »

« La question de la dénomination de ce fort... est une question de principe... »

قلعة محمد علي
وأقوال الصحف الافريقية

الصحف الفرنسية

LA SOURCE EGYPTIENNE

بريد البورص إيجبسين

VENDEUR, 15 FEVRIER 1918

Le « Citadelle de Napoleon »

« Une enseigne sur le drapeau... de notre armée... »

« La question de la dénomination... est une question de principe... »

لابورص الاسكندرية

EDITION D'ALEXANDRIE

La « Citadelle de Napoleon »

Une enseigne sur le drapeau

« Une enseigne sur le drapeau... de notre armée... »

« La question de la dénomination... est une question de principe... »

الصحف الانكليزية
الغازيت

THE NAPOLION WHOLESALE MARKET

« ALEXANDRIE, 14th February 1918... »

الإيجشين ميل

FORT "NAPOLEON"

Sheikh Mohamed Abdul Gawad Al-Asmi has published a pamphlet on the famous Fort Napoleon about the Citadelle, Cairo, which, according to a history of the great Mohamed Aly by sheikh Khalil Ibn El-Ragabi, one of his contemporaries, was built by Mohamed Aly and not by the french Empror. This fort had a reservoir for water, which Sheikh Mohamed found in the middle of the fort.

It is twenty metres long by ten wide and seven high.

The Egyptian Mail, Thursday, 21st February, 1918.

LA BOURSE EGYPTIENNE

لا بورص القاهرة أيضا

Le fort Mèhèmet-Ali et non Fort Napoléon

UNE MISE AU POINT

On se rappelle les opinions contradictoires qui ont été émises sur l'origine de ce fort. Évidemment, il s'agit de ce qui est resté de la forteresse de Mohamed Aly, qui fut détruite par le général des Français et des Français... (text continues with historical details)

Il est évident que ce fort n'est pas celui qui fut construit par le général des Français... (text continues with historical details)

On s'adresse alors aux érudits qui cherchent le vrai historique dans les notes originales et s'efforcent à présenter le véritable état des choses... (text continues with historical details)

Il est évident que ce fort n'est pas celui qui fut construit par le général des Français... (text continues with historical details)

Il est évident que ce fort n'est pas celui qui fut construit par le général des Français... (text continues with historical details)

Il est évident que ce fort n'est pas celui qui fut construit par le général des Français... (text continues with historical details)

Le fort Mèhèmet-Ali et non Fort Napoléon

UNE MISE AU POINT

« Ce qui nous amène à noter les erreurs commises dans ce ouvrage... (text continues with historical details)

Il est évident que ce fort n'est pas celui qui fut construit par le général des Français... (text continues with historical details)

Il est évident que ce fort n'est pas celui qui fut construit par le général des Français... (text continues with historical details)

Il est évident que ce fort n'est pas celui qui fut construit par le général des Français... (text continues with historical details)

Il est évident que ce fort n'est pas celui qui fut construit par le général des Français... (text continues with historical details)

Il est évident que ce fort n'est pas celui qui fut construit par le général des Français... (text continues with historical details)

RAMSES, 15 MARS 1918.

LE CAHIER, 15 MARS 1918.

RAMSES, 15 MARS 1918.

LE CAHIER, 15 MARS 1918.

RAMSES, 15 MARS 1918.

LE CAHIER, 15 MARS 1918.

RAMSES, 15 MARS 1918.

LE CAHIER, 15 MARS 1918.

RAMSES, 15 MARS 1918.

LE CAHIER, 15 MARS 1918.

RAMSES, 15 MARS 1918.

LE CAHIER, 15 MARS 1918.

RAMSES, 15 MARS 1918.

LE CAHIER, 15 MARS 1918.

RAMSES, 15 MARS 1918.

LE CAHIER, 15 MARS 1918.

RAMSES, 15 MARS 1918.

LE CAHIER, 15 MARS 1918.

§ ومن الصحف الإنكليزية: جريدة "الغازيت" بتاريخ ١٤ فبراير سنة ١٩١٨ م.

و "الإيجشين ميل" بتاريخ ٢١ فبراير سنة ١٩١٨ م.

§ وقد أثبتنا بعض نماذج مما قالته الصحيفتان المذكورتان، مأخوذاً عنهما

بالتصوير الشمسي.

لا بورص الاسكندرية أيضاً

EDITION D'ALEXANDRIE

Le fort Mèhèmet-Ali et non Fort Napoléon

UNE MISE AU POINT

On se rappelle les opinions exprimées... On se rappelle les opinions exprimées... On se rappelle les opinions exprimées...

On se rappelle les opinions exprimées... On se rappelle les opinions exprimées... On se rappelle les opinions exprimées...

On se rappelle les opinions exprimées... On se rappelle les opinions exprimées... On se rappelle les opinions exprimées...

LA BOURSE EGYPTIENNE 20 MARS 1918

LA BOURSE EGYPTIENNE 20 MARS 1918... LA BOURSE EGYPTIENNE 20 MARS 1918... LA BOURSE EGYPTIENNE 20 MARS 1918...

Le Fort Mèhèmet-Ali et non Fort Napoléon

UNE MISE AU POINT

On se rappelle les opinions exprimées... On se rappelle les opinions exprimées... On se rappelle les opinions exprimées...

On se rappelle les opinions exprimées... On se rappelle les opinions exprimées... On se rappelle les opinions exprimées...

On se rappelle les opinions exprimées... On se rappelle les opinions exprimées... On se rappelle les opinions exprimées...

LA BOURSE EGYPTIENNE 23 MARS 1918

LA BOURSE EGYPTIENNE 23 MARS 1918... LA BOURSE EGYPTIENNE 23 MARS 1918... LA BOURSE EGYPTIENNE 23 MARS 1918...



قلعة محمد علي ورأى المهندسين الفنيين

§ ولقد كان لنشر هذا البحث التاريخي الأثرى، في جميع هذه الصحف : أثر كبير في النفوس، فاهتم به عدد من المهندسين الفنيين، فتوجه لقيف منهم مع وفد من رجال العلم والتاريخ، وكثيرون من الطلبة والمدرسين بمصاحبتنا إلى هذه القلعة، ليبدوا رأيهم الفني في هذه المسألة التاريخية الهامة. وبعد إبداء رأيهم كتبت الصحف العربية والإنجليزية ما صرحوا به، وما قاله الأثرى الفاضل "يوسف أحمد أفندي" رئيس مفتشى لجنة حفظ الآثار العربية .

فاشارت جريدة الأفكار الغراء بتاريخ ٧ رجب سنة ١٣٣٦ هـ (١٨ أبريل سنة ١٩١٨ م) إلى هذا التحقيق الفني معترفة بفضل كاتب هذه السطور .



وكتب المقطم الأغر بتاريخ ١٢ رجب سنة ١٣٣٦ هـ (٢٣ أبريل سنة ١٩١٨ م) ما نصه :

« توجه بعد عصر ٢١ مارس الماضي بعض مهندسي الآثار العربية ، »
 « وحضرة الأثرى الفاضل "يوسف أحمد أفندي" رئيس مفتشى لجنة حفظ » ١٥
 « الآثار ، ووفد كبير من رجال العلم والتاريخ ، وكثيرون من طلبة المدارس »
 « الثانوية والعالية ، وقيف من القسم النظامي بالأزهر ، وكثيرون من المدرسين »
 « إلى القلعة التي أنشأها بأعلى جبل المقطم المغفور له "محمد علي باشا" . وبعد »
 « ما وصلوا إليها وشاهدوها ، وقف حضرة الأثرى يوسف أحمد أفندي وطلب »
 « أن يقف إلى جانبه : حضرة الشيخ "محمد عبد الجواد الأصمعي" وتلا ملخص » ٢٠
 « الرسالة التي نشرها الشيخ عبد الجواد الأصمعي في تحقيق مشيد هذه القلعة ، »

« وعزز قوله بما قرره من الوجهة الفنية . ومما قاله في محاضراته هذه :
 « إن مباني هذه القلعة وكرانيشها تركية^(١) ، وهي تماثل الشكل الموجود في الباب
 المتوسط في قلعة صلاح الدين ، فهي بلا ريب من آثار "محمد علي باشا"
 « لا من أعمال نابليون) . وشكر الأستاذ المحقق شكرا جزيلًا ، لإظهاره هذه



- المستكشف وعلى يمينه الباحث المحقق حضرة صاحب العزة محمد رمزي بك وحضرة الأثرى الفاضل يوسف أحمد أفندي . وعلى يساره حضرة الفاضل أحمد موسى أفندي المهندس ، أمام محراب مسجد الجيوشي بعد زيارتهم لقلعة "محمد علي" [تصوير حضرة أحمد موسى أفندي المهندس بالأوقاف الملكية]

(١) هذا الرأي الفني جاء مطاباً لما قاله الماريشال "مارمرن" في صحيفة ٢٠ بأنها : "على النسق التركي" وهو يشهد لحضرة الأثرى يوسف أحمد أفندي برسوخ قدمه في معرفة الآثار وخبرته التامة بدقائقها الفنية .

« الحقيقة التاريخية بعد البحث الطويل ، والسعي الكثير، وطلب منه ان يقف »
 « منفردا بجانب باب القلعة مشيرا بعصاه إلى الكتابة التي كتبت بالطلاء حديثا »
 « على باب القلعة بالعربي والفرنسوي ونصها : »
 « قلعة محمد علي باشا أسسها سنة ١٢٢٤ - ١٢٢٥ هـ (١٨٠٩ - ١٨١٠ م) »
 « حَقَّق ذلك الشيخ محمد عبد الجواد الأصمعي . ووقف الجميع صفوفاً ، ثم أخذت »
 « صورتهم الفتوغرافية » .
 « وعسى لجنة حفظ الآثار العربية ، أن تجعل هذه القلعة ضمن آثارها ، »
 « وتعدّها من الأماكن التي يقصدها الزائرون . » [كما تراه في هذه الصفحة]

مجلة المقتطف

رأى المهندسين الفنيين
عن قلعة محمد علي
وأقوال الصحف والمجلات

الصحف العربية

المقطم

قلعة محمد علي

ترجم بعد عصر ٢١ مارس الماضي بمبنى
مجلس الآثار العربية وسفرت لآثرى القائل
يوسف افندي احمد بالمتن لجنة حفظ
الآثار ووظف كبير من رجال الطل والتاريخ
وكثيرون من طلبة المدارس الثانوية والجامعة
واقف من القسم الثاني بالامر وكثيرين
تدريسين الى القلعة التي أبتاعها بائلي جبل
لتنظيم المنورة محمد علي باشا وجدادها اليها
وتأخذها وقف حفرة الآثرى يوسف افندي
احد وطلب ان يفتل الى جانب حفرة الشيخ
محمد عبد الجواد الاصمعي وتلاخص الرسالة
التي نشرها الشيخ عبد الجواد الاصمعي في تحقيق
مشيد هذه القلعة وعرض قوله بما قرره من العربية
القوية وما نقله في محاضرته هذه . ان مباح هذه
القلعة وشرائها تركية وهي تملك الشكل الموجود
في الباب المتوسط في قلعة صلاح الدين فهي
بلازيب من آثار محمد علي لا من اجداد
ابولون وشكر الاستاذ الحقن شكرًا جزيلًا
لاظهار هذه الطريقة التاريخية جسد البحث
الطويل والسعي الكثير وطلب منه ان يفتل
منعدًا بجانب باب القلعة مشيراً بعصاه الى
الكتابة التي كتبت بالطلاء . وديت على باب
القلعة العربي والفرنسوي ونصها .

الأفكار

قلعة محمد علي

أرى من الزرعين به بر حتى الى القلعة
القلعة ميرة استعم من من آثارها مبرون طاعة التي
تتير لله ولكن حفرة الاستاذ محمد عبد الجواد
الاصمعي أكد ان هذه القلعة من آثار محمد علي
بنا وقد بنيت لجنة الآثار في ذلك وجاء رئيس
مناقشتها أخيراً يقول الذي علمه قلعة وشرائها
تركية وهي تملك الشكل الموجود في الباب
المتوسط في قلعة صلاح الدين فهي من آثار محمد علي لا من
اجداد ابولون . وعلى هذا تقره في كتابه في
المتن في اهل هذه القلعة المنسوبة اليه
قلعة ابولون وكتب بلا منها بالمتن الرئيسية
وقدر لبقائه . محمد علي وكتب اسم الاستاذ الاصمعي
في ذلك ذاته امتازة محمد في اشرار هذه القلعة
قائريته . وذلك تجد هذه القلعة في هذه أخذت
سورة شمسية نقل القلعة وظهر حديثها

الاسماء العلمية	١٩١٨ مايو
قلعة محمد علي	قلعة محمد علي
ورأى المهندس الفنيين	توجه بعض مهندسي الآثار العربية
محمد عبد الجواد الاصمعي	ومهم حفرة الآثرى يوسف افندي
احمد بالمتن لجنة حفظ الآثار العربية	احمد بالمتن لجنة حفظ الآثار العربية
وجامعة من رجال الطل والتاريخ وعدد	كثير من طلبة المدارس المتوسطة والجامعة
التي أبتاعها بائلي جبل المقطم المنورة	التي أبتاعها بائلي جبل المقطم المنورة
محمد علي باشا رأس البيت النشائي الكرمي	محمد علي باشا رأس البيت النشائي الكرمي
وبعد ما وسفرا اليها طلب حفرة	وبعد ما وسفرا اليها طلب حفرة
يوسف افندي احمد ملصقا الرسالة التي	يوسف افندي احمد ملصقا الرسالة التي
نقلها الشيخ عبد الجواد الاصمعي	نقلها الشيخ عبد الجواد الاصمعي
قال ان مباح هذه القلعة وشرائها	قال ان مباح هذه القلعة وشرائها
تركية وهي تملك الشكل الموجود في	تركية وهي تملك الشكل الموجود في
الباب المتوسط من قلعة صلاح الدين	الباب المتوسط من قلعة صلاح الدين
فهي بلازيب من آثار محمد علي لا من	فهي بلازيب من آثار محمد علي لا من
اجداد ابولون . وشكر الاستاذ الحقن	اجداد ابولون . وشكر الاستاذ الحقن
لاظهار هذه الطريقة التاريخية . وطلب	لاظهار هذه الطريقة التاريخية . وطلب
منه ان يفتل بجانب باب القلعة مشيراً	منه ان يفتل بجانب باب القلعة مشيراً
بعصاه الى الكتابة التي كتبت بالطلاء	بعصاه الى الكتابة التي كتبت بالطلاء
حديثاً على باب القلعة العربية والفرنسوية	حديثاً على باب القلعة العربية والفرنسوية
ونصها . وديت على باب القلعة	ونصها . وديت على باب القلعة
العربية والفرنسوية ونصها .	العربية والفرنسوية ونصها .

- "المقطم" بتاريخ ١٢ رجب سنة ١٣٣٦ هـ (٢٣ أبريل سنة ١٩١٨ م)
- "الأفكار" بتاريخ ٧ رجب سنة ١٣٣٦ هـ (١٨ أبريل سنة ١٩١٨ م)

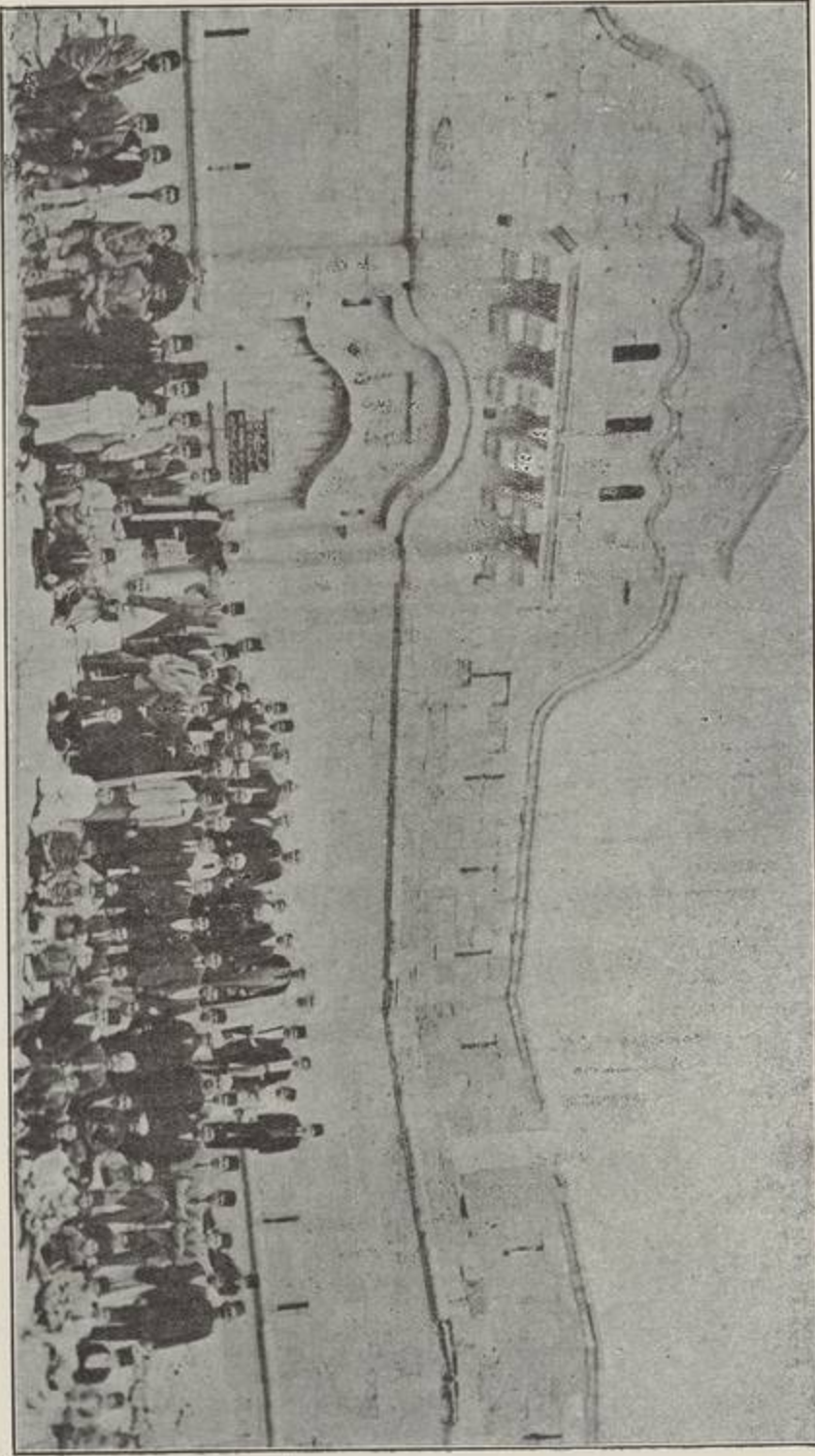


§ ونشرت مجلة المقتطف الغراء بعددها الصادر في مايو سنة ١٩١٨ م بما لا يخرج عما كتبه المقطم مشفوعا بالصورة الشمسية التي صورها حضرة الأستاذ الفني "علي يوسف أفندي" المهندس بمصلحة تنظيم القاهرة [وهي التي ترى خلف هذه الصفحة] وعلقت عليه بقولها :

- « ولا يسعنا ، بعد هذه البراهين التاريخية والفنية ، إلا أن نطالب لجنة »
 « حفظ الآثار العربية بأن تجعل هذه القلعة بين آثارها ، وتعدّها من الأماكن »
 « التي يقصدها الزائرون من كل البلاد ، لاسيما وأن هذا الأثر الفخم من باكورة »
 « أعمال ذلك البطل العظيم ، الذي خلّد له التاريخ أسما لا يمحي . وفوق ذلك »
 ١٠ « فقد جاء في المادّة الأولى من قانون الآثار العربية الجديد الذي أقرّه مجلس »
 « الوزراء في جلسة ١٣ أبريل سنة ١٩١٨ م ما نصه :

- « يعدّ أثرا من آثار العصر العربي كل ثابت أو منقول يرجع عهدّه الى »
 « المدّة المنحصرة بين فتح العرب لمصر وبين وفاة محمد على مما له قيمة فنية »
 « أو تاريخية أو أثرية باعتباره مظهرا من مظاهر الحضارة الإسلامية أو »
 ١٥ « الحضارات المختلفة التي قامت على سواحل البحر الأبيض المتوسط وكانت »
 « لها صلة تاريخية بمصر . »

§ وقد أثبتنا ما قالته هذه المجلة الغراء حرفيا ، مأخوذا عنها بالتصوير الشمسي ، لأنها أكبر مجلة عربية مصرية منتشرة في جميع أنحاء العالم الشرقى . كما أثبتنا أقوال الصحف العربية التي تفضلت بنشر رأى المهندسين الفنيين عن قلعة محمد على .



صورة المسكتشف أمام قلعة محمد علي مع بعض مهندسي الآثار المصرية ومعهم حضرة الأثرى الناقل يوسف أحمد أفندي رئيس مفتحي لجنة حفظ الآثار المصرية و
 وجماعة من رجال العلم والتاريخ، وعدد كبير من طلبة المدارس المختلفة . [تقلا عن مقتطف مايو سنة ١٩١٨ م]



§ ومن الصحف الإفريقية التي كتبت عن رأى المهندسين الفنيين : "الجورنال دى كير" بتاريخ ٢٨ أبريل سنة ١٩١٨ م . و "لابورص القاهرة" بتاريخ ٩ مايو سنة ١٩١٨ م . و "لابورص الإسكندرية" بتاريخ ٩ مايو سنة ١٩١٨ م . وقد شكرت كاتب هذه السطور شكرا جزيلًا لحسن آجتهاده، وسعة اطلاعه في البحث والتنقيب . وإلى القارئ بعض ما قاله هذه الصحف حرفيا مأخوذا عنها بالتصوير الشمسي :

لابورص الاسكندرية

EDITION D'ALEXANDRIE

Le Fut-Mohabed-El

et l'opinion des ingenis ses experts

Lesq. l'opinion des ingenis ses experts... (Text continues with technical and administrative details regarding the journal's operations and the role of its technical experts.)

اقوال الصحف الإفريقية
لابورص القاهرة

Le Fut-Mohabed-El
et l'opinion des ingenis ses experts

Dans l'opinion des ingenis ses experts... (Text continues with technical and administrative details regarding the journal's operations and the role of its technical experts.)

« الجورنال ديكير »

Le fort Méhémet-Ali et l'opinion des ingénieurs experts

Dans l'après-midi du Jeudi 21 Mars 1918, un ingénieur près le Comité pour la Conservation des Monuments de l'Art Arabe, accompagné par Youssef Effendi Ahmed, inspecteur général de ce Comité, se rendit à la forteresse bâtie sur la hauteur du Mokattam par Méhémet-Ali, fondateur de la dynastie sultaniennne. Ils étaient accompagnés d'une députation nombreuse de savants, d'historiens, de professeurs, d'étudiants aux écoles secondaires et supérieures et à l'Université d'El-Azhar. Ayant rencontré l'inscription « Route du Fort Méhémet-Ali », on suivit ce chemin et l'on arriva au pied de la forteresse. Lorsqu'on l'eut visitée, Youssef Effendi Ahmed pria le Cheikh El-Asmaï de prendre place à ses côtés et, s'adressant à l'assistance, il résuma en quelques mots le mémoire que ce jeune érudit avait communiqué à la presse indigène et européenne en vue de faire la lumière sur la véritable origine de la forteresse. Youssef Effendi Ahmed corrobora les conclusions du Cheikh El-Asmaï, par ses constatations personnelles au point de vue du style architectural. « Ce monument, dit-il, est une construction turque ; ces corbeaux saillants sont du même style que ceux qui surmontent la porte centrale de la Citadelle de Saladin. Assurément, nous sommes ici en présence d'un monument élevé par Méhémet-Ali et non par Napoléon ». Ensuite il félicita le Cheikh El-Asmaï d'avoir su, dans cette question, établir la vérité historique grâce à ses longues recherches et à ses efforts persévérants. Enfin il le pria de se tenir seul près de la porte du fort, montrant de sa canne l'inscription peinte récemment en arabe et en français : « **Fort Méhémet-Ali fondé en 1227-1224 de l'Hégire (1809-1810), ainsi que cela a été établi par le Cheikh Mohamed Abdel-Gawad El-Asmaï** ». Tous les visiteurs se rangèrent à leur tour et l'on prit une photographie afin de perpétuer le souvenir de cette vérification technique dont la conclusion est imposée par le style même du monument. Nous avons eu le plaisir de voir cette intéressante photographie due à l'in-

telligente initiative de Aly Effendi Youssef, fonctionnaire à l'Administration du Tanzim du Caire, le même qui avait été choisi par la Commission de la Conservation des Monuments de l'Art Arabe pour prendre le portrait de Sa Hautesse le Sultan au milieu des ruines de l'antique Fostat, lors de sa visite du 10 Avril 1918.

Fort de toutes ces constatations

d'ordre historique et architectural, nous prenons la liberté d'insister auprès du Comité pour la Conservation des Monuments de l'Art Arabe, pour qu'elle prenne cet édifice sous sa sauvegarde et le compte au nombre des lieux célèbres qui attirent les visiteurs des contrées mêmes les plus éloignées, attendu qu'il constitue en quelque sorte les prémices des œuvres de ce grand homme qui devait laisser dans l'histoire un nom immortel. Ce faisant, on se conformerait à l'article 1er du nouveau règlement sur les Monuments de l'Art Arabe, arrêté en Conseil des Ministres, à la séance du 13 Avril 1918 et publié au Journal Officiel du 15 du même mois. Cet article stipule ce qui suit :

« Est considéré monument de l'époque arabe tout immeuble ou objet mobilier remontant à la période comprise entre la conquête de l'Egypte par les Arabes et la mort de Méhémet-Ali et qui présente une valeur artistique, historique ou archéologique, en tant que manifestation, soit de la civilisation musulmane, ou différentes civilisations méditerranéennes ayant eu avec l'Egypte un rapport historique ».

قلعة محمد علي ولجنة حفظ الآثار العربية

§ وقد طلبنا من لجنة حفظ الآثار العربية تسجيل هذه القلعة ، وعدّها ضمن الآثار العربية ليقصدها الزائرون ، فأرسلنا إلى حضرة صاحب المعالي رئيس لجنة حفظ الآثار العربية ووزير الأوقاف خطاباً بتاريخ ٣٠ أبريل سنة ١٩١٨ م بشأن ذلك . وإليك صورته الشمسية :

حضرة صاحب المعالي رئيس لجنة الآثار العربية

أتشرف بأن أقدم لعاليتكم نبذة تاريخية عن قلعة الغفور له محمد علي باشا رأس العائلة السلطانية الجليلة السيدة بأملى جبل المقطم وترجمتها بالفرنسية بأمر عرضها على لجنة حفظ الآثار لئلا تضيع هذه القلعة ضمن الآثار العربية الواجب المحافظة عليها ولا سيما وأنزلها القلعة الوحيدة الباقية بمصر من عهد هذا العزيز محمد بما جاء في المادة الأولى من قانون الآثار العربية الجديد الذي أقره مجلس الوزراء في جلسته ١٤ أبريل ١٩١٨م ونشر في الجريدة الرسمية بتاريخ ١٥ من هذا الشهر . وتفضلوا معاليكم بقبول فائق احترامي في
تحريري ٤ أبريل ١٩١٨م
محمد عبد الجواد هدي

١٥ § وقد عرض هذا البحث على أعضاء لجنة حفظ الآثار العربية فأقرّوه بالإجماع . وأرسلت إلينا اللجنة خطاباً بتاريخ ١١ مارس سنة ١٩١٩ م رقم (٦٠٥) تخبرنا فيه بتسجيل هذه القلعة ضمن الآثار العربية باسم : « قلعة محمد علي » تحت رقم (٤٥٥) وتفيدنا : « بأنها أصبحت تعدّ من آثار العصر العربي ، الموكول إلى لجنة حفظ الآثار العربية أمر العناية بها » .

قلعة محمد علي ومصالحة المساحة المصرية

٢٠

§ وقد أرسلنا لجناب مدير عام مصالح المساحة المصرية المستر : ل . ب . ولدن (L. B. Weldon) خطاباً أخبرناه فيه بأننا أطلعنا على لوحة ١ - ٦ - ١

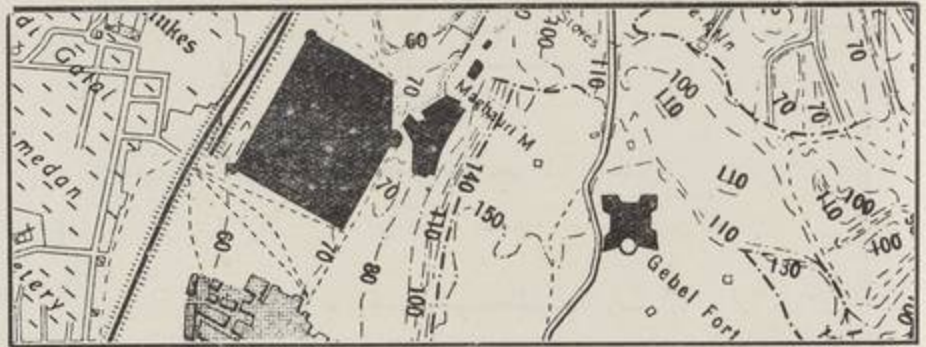
مقياس $\frac{1}{10000}$ التي طبعت سنة ١٩١٧ م وسنة ١٩١٨ م ، فوجدنا أن مصلحة المساحة قد أطلقت اسما جديدا لقلعة المقطم ، فسماها : "طابية ناپليون" مع أن اللوحة التي طبعت سنة ١٩١٠ م مقياس $\frac{1}{10000}$ ، واللوحة التي طبعت سنة ١٩١٢ م مقياس $\frac{1}{75000}$ ، واللوحة التي طبعت سنة ١٩١٦ م مقياس $\frac{1}{10000}$ ، سُميت فيها هذه القلعة بأسم : "قلعة الجبل" فقط (كما ترى صورها الشمسية في الصفحة المقابلة لهذا) وأخبرناه باهتدائنا إلى صحة تسميتها ونسبتها إلى "محمد علي" بعد طول البحث ، وكثرة التنقيب . وأرسلنا إليه نسخة من هذا البحث ، مشفوعا بالخرائط المذكورة ، ورجونا منه الأطلاع عليها ، وعلى هذا البحث التاريخي وتصحيح الخطأ الذي وقعت فيه مصلحة المساحة في جميع الخرائط التي طبعت ، وتلافي ذلك في الطبعات الجديدة . وحيث إن الباني لها هو ساكن الجنان المغفور له "محمد علي باشا" ومصلحة المساحة تتوخى الحقيقة ، وتتحزى الصدق ، فيجب نسبتها إليه . فورد إلينا من هذه المصلحة الرد الذي ثبت صورته الشمسية فيما يلي ، بعد إثبات صور الخرائط الشمسية التي تؤيد رأينا ، وثبت الخطأ الذي وقعت فيه مصلحة المساحة :



تقلا عن خريطة القطر المصري مقياس $\frac{1}{10000}$ لوحة ٢ - ١ شمال شرق (واحد آثنين) التي مسحت بمعرفة مصلحة المساحة سنة ١٩٠٩ - ١٩١٠ م وطبعها سنة ١٩١٠ م وقد أطلقت على "قلعة محمد علي" اسم "قلعة الجبل" فقط



نقلا عن خريطة مدينة القاهرة وضواحيها مقياس $\frac{1}{75000}$ التي طبعت بمعرفة مصلحة المساحة سنة ١٩١٢ م وقد أطلقت على قلعة "محمد علي" اسم "قلعة" فقط



نقلا عن خريطة القاهرة مقياس $\frac{1}{10000}$ لوحة حرف A التي طبعت بمعرفة مصلحة المساحة سنة ١٩١٦ م وقد أطلقت على "قلعة محمد علي" اسم "قلعة الجبل" فقط



نقلا عن خريطة القاهرة مقياس $\frac{1}{5000}$ لوحة ١-٦-١ التي طبعت بمعرفة مصلحة المساحة سنة ١٩١٧ م وقد أطلقت على "قلعة محمد علي" اسم "قلعة الجبل" أو "طابية ناپليون"

صورة الجواب الذي ورد إلينا من مصلحة المساحة المصرية
 مأخوذة بالتصوير الشمسي :

MINISTRY OF FINANCE.

وزارة المالية

SURVEY OF EGYPT.

مصلحة المساحة المصرية

The reply to be addressed:
 Surveyor General of Egypt,
 Giza, (Modiriyah)
 & the following number quote it:
 No.....

ENCLOS.

PARCELS

المرققات ككتاب برار بم. فرانس
 عدد
 الطرود أو الملفات

الاجابة تكون بالتوان الاتي
 جناب مدير عام
 مصلحة المساحة المصرية
 الجيزة (مديرية)
 مع ذكر
 نمرة A/١٠٨
 ٢٤/١/٤٠

تسمية قلعة الجبل

حضرة المحترم الشيخ محمد عبدالجواد الاصمى
 بدار الكتب المصرية بباب الخلق بمصر

انشرف بالافادة بوصول مکتوب حضرتکم الرقم ١٩٢٣/١/١٧
 بالخصوص اعلاه وانى اشكرکم کل الشکر واحيط حضرتکم علما باننا
 قد اصد رنا التعليمات اللازمة لوضع اسم قلعة محمد على على
 خرائط هذه المصلحة كما اصطلحت عليه لجنة حفظ الانار العربيه
 ونفضلوا بقبول فائق الاحترام

المدير العام

ت ١٩٢٣/١/٢٩

M. S. Elson

TELEGRAMS: "SURVEY GIZA." (Code A.B.C. 6th Ed.) - TELEPHONES: 3621, 3622, & 5295.

١٩١٥
 ١٩١٦
 ١٩١٧
 ١٩١٨
 ١٩١٩
 ١٩٢٠
 ١٩٢١
 ١٩٢٢
 ١٩٢٣
 ١٩٢٤
 ١٩٢٥
 ١٩٢٦
 ١٩٢٧
 ١٩٢٨
 ١٩٢٩
 ١٩٣٠
 ١٩٣١
 ١٩٣٢
 ١٩٣٣
 ١٩٣٤
 ١٩٣٥

قلعة محمد علي وحضرة صاحب الجلالة المعظم "ملك مصر"

§ ولما سطع نور هذا البحث التاريخي الأثري، في بدء عهد حضرة صاحب الجلالة المعظم "الملك فؤاد الأول" وإرتقائه عرش "المملكة المصرية": رأينا أن نتوج هذا البحث بتاج المجد والفخار؛ فإدرانا بتقديمه، لسُدته العلية في كتاب جمع بين دفتيه: مهارة المصمّم في الرسم والتصوير، وإبداعه في النقش والتلوين، وجودته في الخط، وجمال ذوقه في التجليد.

§ ويقع هذا الكتاب في ست وعشرين صفحة، طول الصفحة ٣٥ × ٢٥ سنتيمترا. وكل صفحة محلاة بإطار يخالف الذي قبله في الزخارف المتنوعة الأشكال، والنقوش المختلفة الألوان؛ مما يشهد للرسم المصمّم بآبتداع أفانين لا تُبَارَى في الجودة والإحكام، فأصبحت المفرد العلم في الجمال والرؤاء.

§ ولئن وقع عليها نظر إنسان، ليحار في أيها أعجب في الصنعة، وأبداع في الشكل؛ هل لتلك الرسومات التي جاءت آية من آيات المصمّم في الذكاء؟ أم لحسن الخط الذي كتب بعده أشكال مختلفة؟ أم لهذا التجليد الذي هو المثل الأعلى لصناعة المصمّم وتفوقه في الإبداع؟ فمن مميزات جلدة هذا الكتاب أن ظاهرها محلى بزخارف عربية أنيقة، مفصلة تفصيلا دقيقا، ومذهبة تذهيبا متقنا. وفي أولها رسم التاج الملكي بارزا بالذهب الإبريز، وفي آخره رسم العلم المصمّم بالذهب الإبريز أيضا.

§ وقد صدرناه بصورة المغفور له ساكن الجنان "محمد علي باشا" الكبير مرسومة بريشة اليد، وكتبنا تحتها هذين البيتين:

هذا "محمد"! كم بنى من "قلعة" * ليدود عنا ما نخاف من الردى.
شاد العدالة والعلوم بأرضنا، * وبني "الحصون" لصلون ما قد شيئا.

§ وبعدها صورة صاحب الجلالة المعظم "الملك فؤاد الأول" مرسومة
بريشة اليد أيضا، وكتبنا تحتها هذين البيتين :

"مَلِيكَ" مِصْرَ "فُؤَادٍ" * وَرَيْثُ عَرْشِ "مُحَمَّدٍ"
أَعَادَ مَجْدَ أَبِيهِ ؛ * لِلنَّيْلِ وَالْعُودِ "أَحْمَدُ"

§ ولما رفعناه إلى جلالته شرفه - أدام الله ملكه - بحسن القبول، وحاز رضاه
جلالته، وحفظ بمكتبته الخاصة .



قلعة محمد علي والجامعة المصرية وأقوال الكتاب والشعراء

§ وقد أرسل إلينا كثيرون من مشهورى الكتاب المعروفين ، وفحول الشعراء
المعدودين : عبارات الشكر، وكلمات الثناء، مناسبة إظهارنا هذه الحقيقة التاريخية،
وفي أولهم "الجامعة المصرية" التي بعثت إلينا بخطاب تاريخه ١١ أبريل سنة ١٩١٨ م
رقم (٢٦٠) تكلفنا فيه إرسال هذا البحث التاريخي إليها لتعميم فائدته بوضعه تحت
أنظار أساتذة الجامعة وطلبتها؛ وهذه صورته الشمسية :

الجامعة المصرية

المكتبة



نمرة ٢٦٠

مصر في ١١ أبريل سنة ١٩١٨

حضرة الفاضل محمد أفندي محمد الجواد الأصمعي

تطمع الجامعة المصرية في أن يكون مكتبتها مؤلفكم النفيس

تلمذ محمد علي لافلحة نابليون -

تخليدا لاسمكم وأملنا في تعميم فائدته بوضعه تحت أنظار

اساندة الجامعة وطلبها

فبذا لو حققتم رغبتها هذه وتكرمتم بأهدائها بضع نسخ

منه ورجو التفضل بقبول عظيم شكرنا ساقامع فائق الأحرار ما

سكرتير الجامعة

محمد علي

§ فأرسلنا إلى حضرة صاحب العزة "محمد وجيه بك" سكرتير الجامعة المصرية وقتئذ، هذا الرد بتاريخ ١٤ أبريل سنة ١٩١٨ م ؛ ونصه :

حضرة صاحب العزة المحترم سكرتير الجامعة المصرية :

§ ردا على إفادة عزتكم الواردة لى بتاريخ ١١ أبريل سنة ١٩١٨ رقم : ٢٦٠ بخصوص إرسال بعض نسخ من الرسالة التى نشرتها بعنوان : (قلعة محمد على لا قلعة نابليون) لحفظها بمكتبة الجامعة : أعرّفكم أنه مع مزيد الأسف لم يكن عندى منها إلا نسخة خاصة لى وترجمتها بالفرنسية ، فرأيت أن أوثر الجامعة على شخصى إجابة لطلبكم ، ولذا بادرت بإرسالها مشفوعتين بكل شكر واحترام . وبعد تمام طبع رحلة "الغابة المنحجرة" التى ستدون بها هذه النشرة : أتشرف بتقديم ما طلبتم ؛ وتقبلوا منى فائق الإحترام ما

محمد عبدالواحد

+

بخاءنا من عزته الرد الآتى بتاريخ ١٥ أبريل سنة ١٩١٨ م رقم : ٢٧٢ ونصه :

§ أتشرف بأن أقدم لحضرتكم باسم دولة رئيس مجلس إدارة الجامعة المصرية مزيد شكرى على الكتب الميينة أدناه التى تكرمتم بها على مكتبتنا وأرجوكم قبول فائق احتراماتى ما

سكرتير الجامعة

محمد وجيه

+

§ وأرسل إلينا حضرة الأثرى الفاضل "يوسف أحمد أفندى" مفتش لجنة حفظ الآثار العربية خطابا بتاريخ ٦ فبراير سنة ١٩١٨ م جاء فيه بعد الديباجة ما نصه :

« قد آستامت أمس تحقيقاتكم عن القلعة ، والحق يقال : إنها أزالت عن الآثار ، سيجاف الأوهام » .

يوسف أحمد



§ وأرسل إلينا أمير البيان حضرة الكاتب البليغ الشهير "السيد مصطفى لطفى المنفلوطى" المفتش بوزارة المعارف العمومية : خطابا بتاريخ ٢٨ فبراير سنة ١٩١٩ م يشكر فيه عنايتنا لتحقيق "قلعة محمد على" وهذا نصه بعد الديباجة :

- § كأت الناس قد أكبروا أن ينسبوا أثرا شرقيا عظيما، فى بلد شرقى، إلى عاهل شرقى؛ فنسبوه إلى ملك أوربى لا شأن له فيه . وكذلك إذا ساء حظ البلد، وساء رأى الناس فيه، سلبوه كل شىء، حتى تاريخه وماضيه .

§ لذلك شكرت لك أيها الباحث الفاضل ، تلك اليد البيضاء التى أسديتها إلى الأمة فى كشف تلك الحقيقة الغامضة، وإدلائك بها إلى الناس .

- ١٠ § ولو كنت ممن يعتقدون بعظمة القواد ، وقيمون لعملهم وزنا : لسميتك الفاتح العظيم ، لأنك رددت إلى وطنك قلعتك التى غلبه الأجنبيّ عليها برهة من الزمان ، فأصبحت تسمى : "قلعة محمد على" كما كانت ، بعد أن سُميت أعواما طويلا : "قلعة نابليون" ولكنى أسمىك خادما التاريخ ، والخادم فى دولة العلم ، خير من القائد فى دولة السيف . أكثر الله من أمثالك العاملين المجدين ، وقبض للشرق من يرد إليه جميع حقوقه المسلوبة منه إن شاء الله تعالى .

١٥

مصطفى لطفى المنفلوطى



§ وأرسل إلينا حضرة الباحث المحترم الأستاذ "محمد نوفل أفندى" أستاذ التاريخ بالمدرسة الخديوية وقتئذ خطابا بتاريخ ٢٣ فبراير سنة ١٩١٩ م، هذا نصه :

قلعة محمد على لا قلعة ناپليون

§ إن التاريخ إيراد أخبار سلفت، ووقائع ومبانٍ وآثار تقادم عليها العهد، وهي بين ظهرانينا تشهد لنا بعظمة الماضي، وتمثل لنا العبر والعظات . ولا يكون التاريخ صحيحا إلا بعد البحث والتنقيب، ونبد ما لا يقبله العقل، وتوضيح ما يعتره الشك والغموض، وإنعام النظر فيه، وإعمال الفكر للوصول إلى الحلقة المفقودة التي تربط الماضي بالحاضر .

§ من الناس كان يدور في خلدته أن حقيقة تاريخية، وأثرا عظيما كهذه القلعة: تظل مخفية عن العقول لا يدركها البحث، ولا تزول عنها الحجب الكثيفة، التي لا يجسر على كشفها إلا باحث وراء الحق؟

§ هذا الأستاذ محمد عبد الجواد الأصمعي، قد أظهر كفاءة نادرة، وهمة قعساء في كشف النقاب عن هذه الحقيقة التاريخية الهامة، وأهداها لأمتة المصرية قائلا: هاؤم "قلعة محمد على" مؤسس مجد بلادكم، ورافع صروح فخارها، قد لعبت بها أيدي المؤرخين، وسلبوها حظها ونسبوها "لناپليون". وجاء الخلف فقبلها قضية مسالمة! فلا عجب إن قامت في مصر ضجة الناس، وأشرأبت أعناقهم لقول الأستاذ "الأصمعي" إن هذه إلا بضاعتنا ردت إلينا نحن المصريين، فإننا لنؤثر أن نحافظ على ثروتنا التاريخية، ونعمل على صيانتها، من أن تعبت بها أيدي الطامعين .

§ فالتاريخ والمشتغلون به يرحبون بالأستاذ "الأصمعي" ويشكرون له هذه الهمة.

محمد نوفل

أستاذ التاريخ بالمدرسة الخديوية

- § وأرسل إلينا حضرة الباحث المدقق الفاضل "توفيق إسكاروس أفندى" رئيس القسم الإفرنجي بدار الكتب المصرية ما نصه :
- § سرى الاعتقاد بالوهم أن ليس في الشرق رجال ، وإذا وجد منهم ، فليس بينهم من يعتمد عليه ، أو يقوم بما يضاهى عمل الإفرنجي .
- ٥ § رسمت تلك العقيدة الوهمية ، حتى أكبر الشرق ذلك في نفسه ، فإذا مرض لا يضع يده في غير طبيب متقبح ، وإذا أراد قضاء حاجة له ، لا يكلف بها غير إفرنجي ، كأنما سرّ النبوغ والعبقرية ، لا يحل في شخص لإتمام جليل الفعال ، إلا تحت القبة والنظارة ، ويقيني أن ذلك متمكن من النفوس ، على أثر ضعف العزيمة والوهن في أبناء الشرق زمنا ليس بالقليل .
- ١٠ § على هذا النمط ظن الناس ، أن الأعمال العظيمة لا يقوم بها إلا الإفرنج ، ولعل ذلك كان سببا في تغلب الظن بأن القلعة التي على قمة جبل المقطم هي من صنع "نابليون" — ومن كطاغية الفرنسيين في شهرته وقدرته وغزواته — وعززوا ذلك الفكر من غير تمحيص ، إلى وجود "نابليون" في مصر ، وأنها كانت أزم لخططه الحربية من غيرها من المسائل ، وكان لرجال حملته أثرا علميا لازال الناس يستشهدون به إلى اليوم .
- ١٥ على أن الحقيقة التاريخية ، غير الظن والعقيدة الوهمية ! فمن يتصدى لرد الحق إلى نصابه : جدير بالإكبار والإعجاب ، وكذلك يكون إكبارنا وإعجابنا بالأستاذ الشيخ "محمد عبد الجواد الأصمعي" حيث جدّ منتقبا باحثا ، حتى آهتدى بالأسانيد التاريخية القوية ، إلى أن هذه القلعة ، إنما هي من صنع عزيز مصر ومجدد حياتها المغفور له "محمد علي باشا" .
- ٢٠ فليهنأ الحق والتاريخ بتلك الحقيقة التاريخية الخلية التي أسداها الأستاذ إلى العلم .
توفيق إسكاروس

§ وأرسل إلينا شيخ الأدباء ، وأستاذ الشعراء ، فقيد العلم والأدب المرحوم
 "حفنى ناصف بك" هذه الأبيات البليغة لتكتب على باب القلعة ؛ ونصها :
 نَسَبَ الرُّوَاةُ إِلَى الْفِرْنَسِ غَرِيبَةً ؛ * لَمْ يَرَوْهَا التَّارِيخُ فِي أَدْوَارِهِ .
 ذَكَرُوا "لِنَابِلْيُونَ" مَا لَمْ يَنْبِئْهُ ! * وَالْحَقُّ لَا يَخْفَى عَلَى أَنْصَارِهِ ؛
 "فَالْجَامِعِ الْأَسْمَى" بِنَاءً "مُحَمَّد" * وَكَذَلِكَ هَذَا "الْحِصْنُ" مِنْ آثَارِهِ .
 وعملا بوصية المرحوم "حفنى ناصف بك" — طيب الله ثراه — صدرنا بها هذا
 البحث : مدونة تحت صورتى "الجامع" و"القلعة" وصورة مشيدهما "محمد علي"
 فى شكل واحد، لتكون من الشعر المصنوع؛ وقد ذيلناها بتوقيعه .

+
 +

§ وأرسل إلينا حضرة الأديب الفاضل ، والشاعر المطبوع "محمود عماد افندى"
 الموظف بوزارة الأوقاف ، هذه الأبيات الممتعة ؛ ونصها :

قل للعظم غيرنا : لا تبعيد ؛ * ليست "لنابليون" بل "لمحمد".
 فعلام تسخر بالقرب ومجده ! * وإلام تلهج بالغريب المبعيد !
 ما كان غير "عزيمصر" يشيدها : * حصنا لمصر من الهوان المرصد .
 القوم ، لمّا راقهم ما راقهم ، * من بيتنا ؛ وقفوا إليه بمرصد !
 حتى إذا سرقوا الأثاث تراجعوا ، * يتآمرون على الجدار المسند !
 لم تكفهم فى سطوهم أيديهمو ، * فسطوا علينا باللسان ، وباليد .

+
 +

مازال لاسم "الأصمعي" شمائل ، * فينا برغم زمانه المتجدد .
 بالأمس ناضل جاهدا عن مجدنا ، * واليوم عاد ؛ فهل يعود مع الغد ؟

محمود عماد

§ وأرسل إلينا الأديب الفاضل والشاعر المجيد الشيخ "محمد إبراهيم الجزيرى" أحد حريمى القسم العالى بمدرسة القضاء الشرعى والحائز لشهادة (الليسانس) فى الآداب من الجامعة المصرية وصاحب مجلة القضاء الشرعى: قصيدة غراء، وهى:

- أنظر لصفحة وجهها المتصدع؛ * كجبن فان بالمشيب موشع .
 لم يعفها صرف الزمان ، وإنما * أسيت على نسب أغر مضيع .
 عزيت إلى النسب الدخيل تخزصا ، * والسر تاو فى حنايا الأضلع .
 فلو أنها أسطاعت لسانا ناطقا ؛ * صدعت بقول للحقيقة منصع .

✦
✦

- زعموا "لنا بليون" رصف صخورها ، * فى كل نادٍ يخطبون وجمع .
 فاستنهبوا ماكين فى بطن الثرى : * جذلان مغتبطا ، بقلعة موجع .
 لا ترجعوا بالغيب فيها وآعلموا ! * أى الملوك بقبره لم يهجع ؟
 "أحمد" ملء المآقى قزة ، * وأهنا مناما فى وثير المضجع .
 رُدَّ الفِرند لِغَمْدِهِ ، والبدر أشرق وجهه خلف العمام المقشع .

✦
✦

- ما تجهل ضلّ النهى بظلامه ، * إلا أضاء بفكر حرّ أصمغ !
 كالقلعة العصاء غُيب سرها ، * دون الورى لولا يراع "الأصمغى" .
 أم الحصون ، وقد عهدت سميّه ، * ياوى إلى وكر الطيور السجع .
 ذا يطلب الأبيات يحفظها ، وذا ، * يقتاف آثار القلاع الضيع !

✦
✦

- يا عالم الآثار ! ابردت الصدى ، * من كل صبّ بالحقيقة مولع .
 وشفيت للتاريخ حرّى غلّة ، * لولاك ظلت حِقبة لم تنقع .

وأفاض ببحثك فوق حصن "محمد" * فضل السحاب على الجنب المرع؛
فكأن بانيه يقول برمسه : * أنت المشيد، لو علمت، له معي .
حسب الحصافة، والنباهة، منك رأ * ي الشيخ في عزم القتيّ الزعرج .
إن كنت في سنّ الشباب، فلست في * نادى المجابين الكهول بإقبع .
محمد ابراهيم الجزيري

٥

وأرسل إلينا حضرة الشاعر الكبير المعروف "أحمد نسيم افندي" هذه الأبيات
الرييقة المعنى الدقيقة المبني :

يا "أصمعي" لقد بحثت مدققا، * بحث الأريب اللوذعي الألمعي .
قالوا: "لنا بليون" شيدت "قلعة" * فقلعت عين القائلين بإصبع .
ودحضت باطلهم بأبلغ حجة، * وأريت مخطئهم صواب "الأصمعي"
فأكتب، وأكد أنها "لمحمد" * وأبحث، وجادل بالتي هي، وأدفع .
وأفقا - إذا حمى اللجاج مبرزا، * بالقلعة العليا - عين المدعي .
كاد الأمير، يقول فيك مفاخرًا ! * لو كان للأمم، صوت المسمع :
«شيدت باسمي، ما تهتم ذكره، * بيد الدعاة، فأنت مشترك معي»
أحمد نسيم

١٠

١٥

وأرسل إلينا حضرة الأديب الفاضل والشاعر المجيد "محمود فؤاد الجبالي افندي"
الموظف بسكرتارية مجلس الوزراء هذه الأبيات الشائقة :

همُّ الملوك كثيرةٌ، وأجلها * ما كان يبني الملك أو يُعليه .
من ذا يفانرنا، ومجد "محمد" * شمس تضيء لنا كمجد بنيه !
وَضَعَ الأساس للملك، وبناء من * علم فكان المجد ما بينيه .

٢٠

- مرّ الزمان عليه ، وهو محمّدٌ * يَفْنَى الزمان ، وذكره ببقية .
 نسبوا "لناپليون" قلعته التى ، * هى آية الشرقى فى واديه .
 فن ، تكلمك البدائع عنده ، * عن أصل صاحبه ، وفضل ذويه !
 خلّ العداة ، الغاصبين وشرعهم ؛ * فالعلم ينشر ، ما العدا تطويه .
 وأعد لنا يا "أصمعى" زماننا : * عهدا تكاد يد البلى تُخفيه .
 وأفض علينا من بيانك إنه ، * عذب لمن طلب العلا يرويه .
 زهت قلبك أن يميل مع الهوى ، * والحق لا يخفى على أهليه ؛
 فالملك أصبح بين كفى حازم * يعلى منار أرومة تميمه .
 ملك "أبوالفاروق" فوق سريره ، * والتاج فوق جبينه يجميه .
 حلّ السناء ترى على جنباته ، * والنيل يرتجل الثنا من فيه .
 لزال "ربّ العرش" ترعى عينه * ملكاله بنفوسنا نفديه .
- محمود فؤاد الجبالى



وأرسل الينا الكاتب المجيد والشاعر المبدع "محمود رمزى نظم افندى" هذه
 الأبيات الرائقة :

١٥

يا خادم التاريخ جئت بآية ، * من آيه ، آثارها تتجدد .
 نسبوا "لناپليون" قلعتنا التى * قد شادها محي البلاد "محمّد"
 فكشفت غامض أمرها بعبارة ؛ * فيها بيانك يا "محمّد" يجمد .
 فأكتب فإنك "أصمعى" زمانه ، * وأعد لنا ، من مجدنا ، ما يُفقد .

٢٠

«أبو الوفا»

محمود رمزى نظم



وارسل إلينا حضرة الشاعر الأديب الشيخ "عبد الله ابراهيم حبيب" الموظف
بدار الكتب المصرية هذه الأبيات الجزلة :

"يا أصمعي" أذعت رأيا صائبا * وجلوت عن وجه الحقيقة غيبا .
وكشفت للتاريخ عن آثاره ، * لله دزك باحثا ، ومتقبا !
ليست "لنابليون" بل هي قلعة ، * "لمحمد" والصدق أسمى مطالبا .
إنا ورثنا المجد عن آبائنا ، * ونذود عن آثاره أن تسلبا .

عبد الله ابراهيم حبيب



§ هذا ماسطرته أقلام الكُتَّاب المعروفين ، وفاضت به قرايح الشعراء المعدودين ؛
مشفوعا بواجب الشكر لكل منهم ، لما خصونا به من آيات التشجيع وكلمات
التعزية . مع تقديم اعتذارنا لمن تفضلوا علينا بكتاباتهم في هذا الصدد ، وضاق
نطاق الكتاب عن نشره ؛ إذ ليس لدينا مُتسع لتدوين كل ما كتب لاسيما وأنه خاص
بإطرائنا ، ونحن نعتقد أن ما قننا به : هو من الفروض الواجبة علينا نحو العلم
والتاريخ ، إذ لا شكر على واجب .

§ وهنا ثبت جواب حضرة صاحب العزة الشيخ "محمد الخضرى بك" عن
"قلعة نابليون" بحروفه قبل إظهار حقيقتها التاريخية ، كما أشرنا إلى ذلك في أول مقدمة
الكتاب ؛ وتعليق بعض الصحف عليه ، ليظهر للقارئ مقدار اهتمام الشباب الناهض
بهذه المسألة التاريخية ، وتلهفهم إلى معرفة مشيدها ، خدمة للحقيقة والتاريخ .

§ وإليك بيان ما كتبه : ٢٠

قلعة ناپليون

(١)
والأستاذ الحضري

تلقينا اليوم الخطاب التالي من حضرة الأستاذ الشيخ محمد الحضري بك .

سيدي المحترم :

- ٥ السلام عليكم ورحمة الله ، وبعد ، فما كنت أدري قبل اليوم أنّ من واجبات المدرّس أن يكون مستعداً ليجيب كل من سأله على صفحة جريدة من الجرائد السيارة ، لو أنالتي الحكومة أو الجامعة المصرية لقب : مفتي الآثار ، ما كان يلزمني في شرعة الأدب إلا أن أجيب من تفضل عليّ بكتاب يرسله إليّ .
- أما أن أفق متربحاً ما يكتب من الأسئلة في الجرائد وألزم بالردّ عليه ، وإلا استهدفت لوم اللاتمين ، ونقد الناقدين ، فهذا ما لم أعله فكيف وليس ارتباطي بالآثار المصرية الإسلامية إلا رابطة محب للاطلاع ،
- ١٠ ميال إلى معرفة ما تركه لنا الأسلاف ، وأستعنت على ما أنا بصدده بأستاذ من لجنة الآثار العربية ، له القدر المثل في دقائقها الفنية .

- سألني سائل ! زعم أنه لفيف من الطلاب عن : ” قلعة ناپليون ” ونشر سؤاله على صفحة من جريدتكم الغراء ، فلم أر من الواجب عليّ ، لا رسمياً ولا أدبياً ، أن أجيب على هذا السؤال فسكت ، أفا كان من الياقعة عند ذلك أن يتركني وشأن؟ و يترض غاية ما يذهب إليه الفكر عند سكوت المستول عن الجواب وهو جهسه به ، إنه لم يفعل ذلك ، ولكنه ألحّ وأستعمل شتى الاساليب : مرة في جريدتكم ومرة في غيرها ، أنا لا يضيق صدرى عن تحمل ما كتب : لوما أو عناباً أو شتماً ، بل أسامح وأعفو ، ولكن الذي يؤلني أن تستعمل الجرائد التي هي لمصلحة الجمهور ، وسيلة لإيلاام شخص لم يسيء إلى الجمهور .
- ١٥ إن كان يرضى هذا السائل ويربح ضميره أن أعلن له : ” أنى أجهل نسبة هذه القلعة إلى من نسبت إليه ، ولا أتحقق نسبتها إلى غيره ، فأنا أعلن له ذلك ” فليسجله إن شاء ، وليتق الله ربه والسلام .
- ٢٠ ” محمد الحضري ”

الأفكار — لم تكن نظان يوماً من الأيام ، أنّ سؤال العالم عما يخفى على الجمهور من المسائل العلمية إساءة له ، ولم تكن ندرى أيضاً ، أن إجابة المدرّس على سؤال يلحق عليه في صحيفة من الصحف ، يتقص من واجباته شيئاً . أما وقد أعرب الأستاذ عن رأيه في هذا وذاك فليكتف السائلون عن سؤاله ، وليقتنعوا بما شاء التفضل به . ولكل رأيه ومذهبه .

قلعة نابليون

(١)
ورد الأستاذ الحضري

أجاب الأستاذ الحضري بعد صمت طويل على السؤال الذي رفعه إليه ، فريق من طلبة العلم الذين يتبعون المباحث التاريخية ، ولو ورد هذا الجواب في إبانه ، لأسترحنا وأستراح الأستاذ وأستراح القلم ، ولم يحنج الأستاذ إذ ذلك إلا للكلمة واحدة ، وهي : " لا أدري " ولكن السائلين أضطروا إلى الإلحاح حين تأولوا صمته ، ولم يعلوا مراده من السكوت ؛ لأنهم لو قدروا جهله بالجواب : لعد ذلك رجما بالغيب ، وضربا من التكهن ، وأضطر هو بعد حين إلى الإجابة بخطاب توهم وأوهم فيه ، أن جميع ما نشر في المسألة ، صادر عن واحد أسند لطائفة من الكتاب ما لم يكتبوه ، " إن بعض الفن إثم " .

إن ما كتب في المسألة ليس كما توهم الأستاذ ، سطور سطرها قلم واحد ، بل هو موضوع تناولته أقلام الكتاب لمعرفة الحقيقة عن أثر موجود بالقاهرة :

على رأس " المقطم " لاح يزهو * دعائمه هناك بها أنظام

و بينهم من لا يعرف الاستاذ فيعاملون عليه كما ظن ، ولا يسلس قياد وجدانهم لذلك الفرد الذي توهمه الشيخ .

وقال الأستاذ : إن السؤال باغته بواسطة الجرائد ، وإن الاستئلة التي ترد في صحف الأخبار ، لا يلزم المشول الجواب عليها في شرعة الأدب ، كأننا بالشيخ لا يعلم أن الصحف اليومية أصبحت في عالم العلم ، ودولة الأدب ، من الرسل والرسائل بين الكتاب والأدباء والمخمين للإفادة ، ولا سيما إذا بعدت الشقة ، ونأت المسافة . وهذه مطارحة " شوقى بك " مع نظرائه الذين لا يزالون يجارونه حتى اليوم على صفحات الجرائد . وإذا كان الاستاذ يعلم أن الجرائد جعلت لمصلحة الجمهور ، فإن السؤال عن المجهولات — ولا سيما العلمية — هي من أهم مصالحه .

أما إشارة الاستاذ في آخر جوابه إلى ما يفيد ، أن السائلين يقصدون بسؤالهم توقع إقرار الشيخ بجهله ، فهذا مما لا يجروون عليه ، فضلا عن أنه يرضيهم ، ليسألوا غيره من فحول المؤرخين الذين لهم باع طويل في البحث والتنقيب . فليحسن الفن الأستاذ بالناس ، فإن حسن الفن من التقوى التي أمرنا بها في آخر جوابه ، ونرجو ممن لهم اطلاع واسع في التاريخ إن علخوا شيئا عن هذه القلعة ، فليفيدونا بما يعلمون ، ولسلفهم شكرا والسلام .

« بعضهم »

(١) جريدة الافكار : يوم الاربعاء ٢٥ رجب سنة ١٣٣٥ هـ (١٦ مايو سنة ١٩١٧ م) .

حول قلعة ناپليون^(١)

نشرت جريدة الثمرات الصادرة في يوم الثلاثاء الماضى ، فصلا عن "الشيخ الخضرى بك" ، والسؤال الذى وجهه اليه الطلبة عن "قلعة ناپليون" جاء فى آخره :

وهل يليق بالأستاذ الخضرى بك أن يسكت مدة خمسين يوما على هذا السؤال ؟ بدون أن يحرك ساكنا ، ويقف هذا الموقف الحرج ، أمام طلبة العلم الذين طامسا توجهوا لرؤية هذه القلعة . أما كان الأولى له أن يريح البال ، ويزيل الشك والإشكال الذى خالج هؤلاء الطلبة ، حتى لا يدعهم يتحدثون بعجزه فيما بينهم ؟

ولورجع إلى الحقيقة ، وآب إلى الصواب ، لعلم أن إهماله فى الرد وتقصيره عن الجواب ، لا يرضاه منصف بأى حال من الأحوال . ولعل ما دعاه إلى هذا السكوت لم يكن إلا عجزه عن الجواب ، وكيف يجيب "بلا أدرى" ؟ وهو يرى أنه المؤرخ الكبير ، والباحث الجليل ، ولا يوجد سواه عليم بتاريخ مصر ، وهو بآثارها خبير بصير ! . ولو كان الأستاذ من الباحثين المحققين ، لظهر أثر بحثه وأستدلالة فى محاضراته التاريخية التى يلقها الآن بالجامعة المصرية ، إذ السامع لها ، والمطلع عليها ، لا يرى إلا أنها محاضرات مبتورة منقولة من هنا ومن هناك ، من كتب التاريخ السهلة التناول ، وليس عليها من طلاوة الأستنتاج ، أو النقد ، أو الترتيب ، ما يجعل الإنسان يقبل عليها ، أو يش لها ، بل هى عبارة عن سرد قصص ، ووقائع تعود القارى مطالعها من قبل فى المقرئى والسبوطى وأبن إياس وغيرهم ، من مؤرخى مصر ، الذين ينقل عنهم الأستاذ بدون درس ، أو غص ، أو إبداء رأى ، أو أستنتاج نتيجة . وإن تكنا نعتذر الأستاذ ، فى أنه لم يكن يعرف عنه إلا أنه فقيه فقط . إلا أنه كان يجب على الأستاذ ، ألا يتصدى لتدريس التاريخ فى معهد عظيم كالجامة المصرية التى ينظر إليها العالم العربى المتحضر ، نظرة المنتقد البصير . فإن أمثال هذه المحاضرات ، إذا أطلع عليها علماء أوروبا المستشرقون ، لا يسعهم إلا الأستغراق فى الضحك ، وأن يحكموا بأن معارفنا ضئيلة جدا ، مع أننا — والحمد لله — أصبحنا فى درجة تسرفى هذا العصر ، فى مضار المعارف والعلوم ولهذا قد نعى أحد شعراء العصر : حال الجامة وأستاذ التاريخ بها ، فقال :

من لم ير الدمى الدوا * رس ، فليقف بالجامة ،

فهى الطلول ، تظلل عي * نى فى تراها دامعه .

(١) نقلنا عن الكشكول : يوم الجمعة ٢٠ رجب سنة ١٣٣٥ هـ (١١ مايو سنة ١٩١٧ م)

(٢) نشرنا هذه الأبيات كما وردت فى صحيفتى الثمرات والكشكول سنة ١٩١٧ م ، ونرى الآن ، أن الجامة المصرية بلغت فى رقيها العلمى ، والأدبى : غاية تبنى لها المزيد بفضل القائمين بأمرها ، حتى تراها تضارع أكبر الجامعات فى سائر الأقطار ، لاسيما وقد أدمجتها وزارة المعارف العمومية بالجامة الأميرية .

قالوا: بها "الحضري" شمس من المعارف ساطعه!
 ما بالها كسفت؟ وكا * نت قبل ذا في الراتنه!
 سمع السؤال، كأنما * وقعت عليه الواقعة.
 يا أيها الأستاذ، صم * تك حجة، في فاعله:
 أن ليس فينا عالم، * لكن ظواهر خادعه.

قلعة ناپليون

والأستاذ الحضري

ونشرت جريدة الكشكول بتاريخ يوم الجمعة ٢٧ رجب سنة ١٣٣٥ هـ (١٨ مايو سنة ١٩١٧ م)
 ما نصه :

١٠ نشرت جريدة الأفكار رداً "للشيخ الحضري بك" وكيل مدرسة القضاء الشرعي تحت عنوان :
 "قلعة ناپليون والأستاذ الحضري" [تقدمت صورته] وقد علفت عليه بما يأتي :

.....

١٥ هذا هو الرد الذي تفضل به "الحضري بك" على سؤاله عن "قلعة ناپليون"، ونحن نضيف فضيلته
 كل الإنصاف في أنه لم يكن قبل اليوم من واجبات المدرس، أن يكون مستعداً ليحجب كل من يسأله على
 صفحة جريدة من الجرائد السيارة، إذ المدرس كما يقول فضيلته : ليس ملزماً لا رسمياً ولا أدبياً ولا دينياً
 بأن يقرأ الجرائد، حتى ولو كان من أولئك الذين يريدون أن يعرفوا بأنهم : "غواة علم" والذين يحملهم
 الطمع في ذلك على أن يتأبطوا دائماً الكتب، حتى في تتقاهم من قهوة إلى قهوة. قرأنا خطاب الحضري بك
 فعرفنا أنه لم يقصد رده، إلا لإلام الكتاب الذين لم يجدوا من اللياقة أن يتركوه وشأنه على سكوتة. والظاهر
 أن فضيلة الشيخ، من أولئك المعلمين الذين يفضلون أن تكون علاقتهم بتلاميذهم في الأسئلة والأجوبة
 مباشرة وبالذات، لا بواسطة الصحف، وإلا فلماذا هو قد رد - ورد في نحو شهر من أشهر صحيفة الأفكار -
 دون أن يشير بكلمة إلى الجواب عن السؤال؟ مع أن ذلك لا يكلفه أكثر من سطر أو سطرين، ولماذا
 هو لا يرد إلا ليقول : "إن كان يرضى هذا السائل ويربح ضميره: أن أعلن له أنني أجهل نسبة هذه القلعة
 إلى من نسبت إليه، ولا أتحقق نسبتها إلى غيره، فأنا أعلن له ذلك فليسجله إن شاء، ولينق الله ربه" مع أن
 واجب العالم أن لا يكتم عليه، كما يجب على الشاهد أن لا يكتم شهادته اه .

خاتمة الكتاب

- § يتبين للقارئ من المسندات التاريخية التي أثبتناها، والأدلة الدامغة التي سُقناها، والمكتبات الرسمية التي ذكرناها، والأستشهادات القاطعة التي سردناها: مقدار ما تكبدناه من المشقة؛ وهي تدل بأسطع برهان، وأجلى بيان، على ما بذلناه من الجهد؛ ليكون الكتاب — بعونه تعالى — من الوجهة التاريخية: آية في الكمال.
- ٥ بقدر الإمكان — لاسيما ما تحلى به من حُسن الطبع، وإتقان العمل — إذ رائدنا، وشعار خطتنا: الصدق في القول، والإخلاص في العمل، والتمسك بعري الثبات. ليعلم القارئ، أنه لا تُطمس حقيقة وراءها باحث؛ كما لا يضيع حق وراءه مُطالب.
- § ولا يفوتنا في هذه الخاتمة أن نكرر واجب الشكر لحضرة صاحب السمو الأمير الجليل "عمر طوسون" للستند التاريخي الهام الذي تفضل بإرساله إلينا، وأثبتناه
- ١٠ في صحف ١٨ و ١٩ و ٢٠ من هذا الكتاب؛ وهو ما كتبه الرحالة الفرنسي الماريشال "مارمون" عن هذه القلعة؛ لأنه يعتبر شهادة تاريخية ثابتة ثبوتنا حاسما في أنها من عمل "محمد علي" دون سواه. وكأن الأقدار أرسلت لنا هذا الدليل الناطق، وذاك البرهان القاطع، لتأييد البحث الذي قضينا السنين الطوال في تمحيصه، وسهرنا عليه الليالي، ووفينا قسطه من التحقيق الدقيق، والأستدلال الصحيح،
- ١٥ حتى وصلنا — بتوفيقه تعالى — إلى الغاية التي جاء قول الماريشال "مارمون" مصدقا لها، بما فيه من تمام الإقناع ونهاية اليقين.
- § وإنا نحمد الله، فقد كلل مجهودنا بالنجاح، وتوج عملنا بالفلاح؛ إذ سُبجت القلعة باسم: "قلعة محمد علي" وأصبحت من قلاع البلاد الوطنية، المشيدة بأيدي
- ٢٠ مصرية، وصارت لا تُعرف الآن إلا بهذا الأسم. ولا يسعنا بعد هذا إلا أن نختتم الكتاب كما بدأناه بقوله جل شأنه:

(الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ)

*
*
*
الحالة العسكرية في أيام "محمد علي"

§ مناسبة علاقة قلعة "محمد علي" بالحالة العسكرية في أيامه : نزيد هذا البحث التاريخي معلومات تاريخية ممتعة ، بما نشره حضرة صاحب السمو الأمير الجليل "عمر طوسون" عن المدارس الحربية ، والمعامل العسكرية ، والجيش المصرى (البرى والبحرى) في عهد جدّه العظيم الشأن : "محمد علي" لأنه وثيقة تاريخية قيمة ، وتحفة ثمينة من كنوز تاريخ مصر الحديث ، في أيام مجيئها ومنشئها : "محمد علي" يتبين منها للقارئ : مقدار آهتامة — رحمه الله — بشؤون البلاد من الوجهة العسكرية ، كما كان مهتماً بشؤونها من الوجهة العلمية والصناعية والزراعية . وقد دلت الآثار الخالدة ، على أن مصر قد أدركت قسطاً عظيماً من التقدم في هذه العلوم علماً وعملاً في أيامه السعيدة .

§ وقد استأذنا سموه في نشره بين دفتي كتابنا هذا ، فسمح لنا — حفظه الله — بخطابه المرسل بتاريخ ٢٥ نوفمبر سنة ١٩٢٣ م بنشره عن طيب نفس .

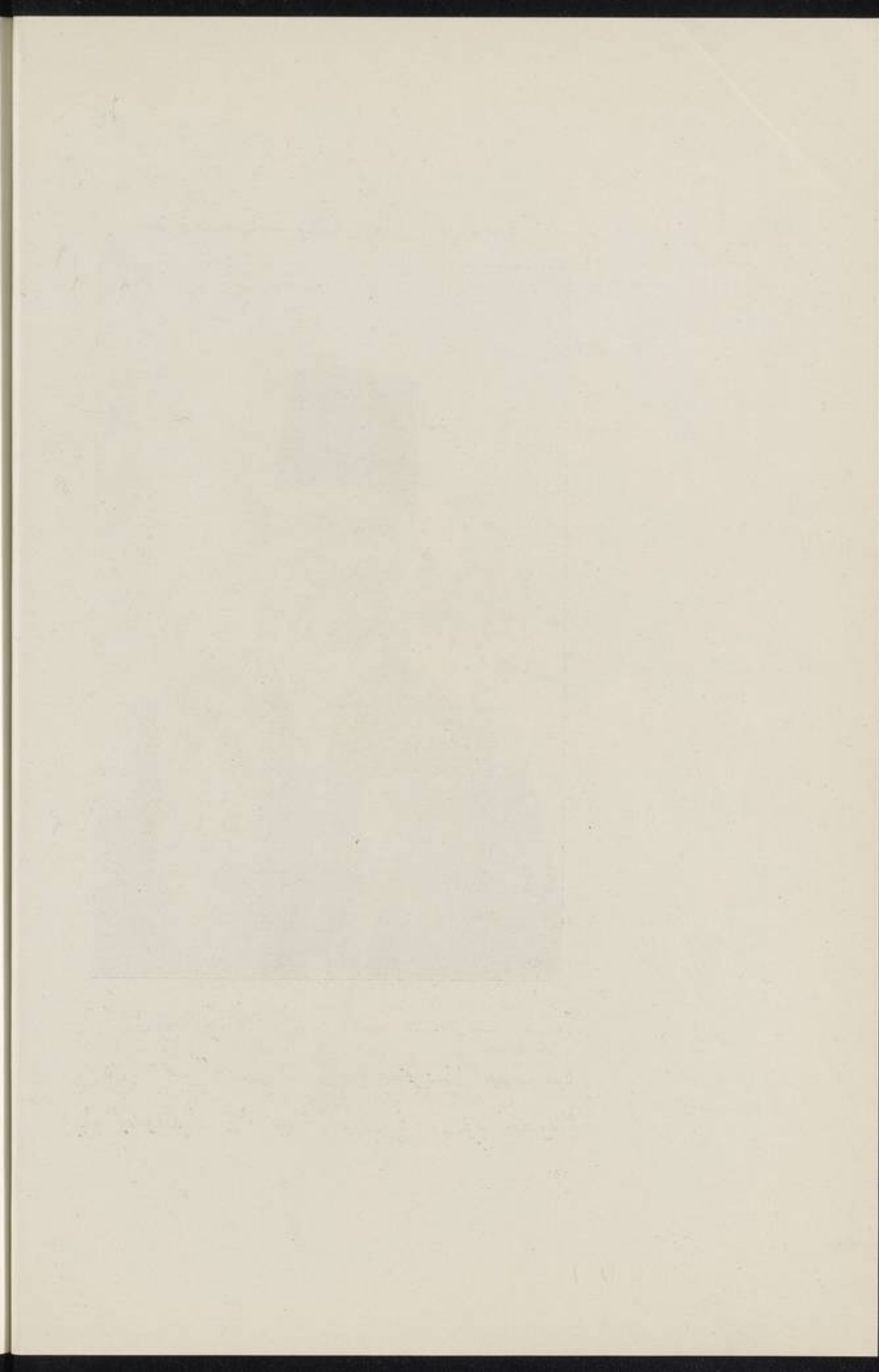
§ وإننا نختتم به هذا الكتاب — إتماماً للفائدة ، وتعميماً للنفع — وتوحيها بشأنه ، وتخليداً لذكوره ، وأعرافاً بقيمته الثمينة ، وحفظاً لأثره الخالد . لتكون هذه الصفحة التاريخية القيمة : خير مثال يُحتذى ، وأقوم سبيل يُقتفى ، وصورة للحقائق تُقتنى . مع تقديم خالص آيات الثناء وفروض الإجلال لسموه ، لخدمته الصادقة للعلم ، وعمله النافع على نشره . ولم يأل جهداً في الأخذ بيد المشتغلين به وتشجيعهم تنشيطاً لهم ، وتقديراً لأعمالهم ، حتى نال أكبر نفع في هذا السبيل العظيم .

§ قال حفظه الله :

حضرة صاحب السمو الأمير الخليل "عمر طوسون"



يا ابن الألى فتح "الكنانة" سيفهم * فاقراً أفئدةً بها وعيوناً
من قال يا "عمر" فقد نادى العلاء * ودعا كريماً في الخطوب معيناً
يبنى "جدودك" للبلاد "فلاعها" * وزاك تبنى للعلوم "حصوناً"



المدارس الحربية والمعامل العسكرية

في عهد منقذ مصر ومحيتها ساكن الجنان المغفور له "محمد علي باشا"



§ كتبنا رسالتنا في الجيش المصري - البرى والبحرى - في عهد "محمد علي" وكان ذلك على أثر ما نشر في بعض الجرائد من تنويرها بما كانت تملكه مصر في ذلك الحين من القوة العسكرية التي صانت بها بيضتها، وذاذت عن حياضها، وفتحت ما جاورها من الممالك . وقد أطلعنا أخيرا على بحث في إحدى جرائدنا أيضا عن المدرسة الحربية الوحيدة التي تملكها مصر الآن، يراد به بيان ما هي عليه من القصور، وما يجب أن يكون فيها إذا أريد إصلاحها . فلفت ذلك نظرنا إلى ما كان لمصر في عصر جدنا الأعظم "محمد علي" : من المدارس الحربية المتنوعة ، والمعامل

العسكرية المتعددة، ورأينا في نشر ذلك على الجمهور المصري : تذكيرا بأقلياتهم ،
وتعريفا بماضيهم القريب ، يجب أن يكونوا على بينة منه .

§ وهذا البحث الممتع : هو أساس لرسالتنا في الجيش المصري (البرى والبحرى)
في عهد "محمد علي" : إذ لا يوجد جيش نظامي ، إلا إذا سبقه في الوجود :
معاهد للتعليم العسكرى ، ومعامل لصنع معداته وأدواته وذخائره .

§ وقد ترجمنا هذه الفصول ، من كتاب المسيو فيلكس مانجين (F. Mengin)
قنصل فرنسا الجنرال بمصر في عهد "محمد علي" : لأنه أوفى ما كتب في هذا
الصدد . وهو كتاب مُشاهد رأى بعينى رأسه ما دونه ، فهو من هذه الجهة : وثيقة
تاريخية قيمة ، وتحفة ثمينة من كنوز تاريخ مصر الحديث في أيام محييا ومنشئها
"محمد علي" ، يجدر بأبناء الجيل الحاضر أن يدرسوها ، ويحيطوا بها علما ، حتى
يقفوا على سر تلك النهضة الفارقة التي رفعت مكانة مصر ، بين العالمين في ذلك الحين ،
وجعلت الغربيين يرمقونها بعين الإعجاب ، ويدقنون أخبارها باهتمام عظيم ، فاق آهتمام
بنيها أنفسهم .

§ ولعل القارئ لهذا الأثر ، وفيه ما فيه : من ذكرى صالحة تستنهض الهمم
الراقدة ، يسترشدون بهذا الماضى المجيد في حياة مصر الحاضرة والمستقبل ، ويجعلونه
نورا بين أيديهم .



قال مانجين (Mengin) في كتابه :

"تاريخ مصر في عهد محمد علي" : المطبوع بباريس في سنة ١٨٢٣ م

(Histoire de l'Egypte sous le gouvernement de Mohammed
Ali I, II Paris 1823)

المدارس الحربية والمعامل العسكرية

§ إذا أراد صاحب البلاد أن يكون لها جيش على النظام الحديث ، مؤلف من المشاة والفرسان والمدفعية ، فإن هذا الجيش يحتاج إلى مدارس تقوم بمهمة تخريج الضباط اللازمين لمختلف هذه الأسلحة ، وإلى مستشفيات تعنى بأفراده إذا مرضوا . ولا بد فضلا عن ذلك أن تكون له : إدارة حربية تشرف على هذا العمل العظيم ، إذ بدونها لا يتأتى وجود جيش منتظم .

§ "فمحمد علي" كان شغفًا بتبني مصر، وكان متشعبًا بهذه الحقيقة، فلم يهمل شيئًا قط للوصول إلى غرضه ، لأنه أحضر من مختلف بلاد أوروبا أساتذة وأطباء وصيادلة ومعلمين ، شيدوا في أماكن أختيرت أحسن اختيار، تلك المدارس والمستشفيات . وهذا العمل الكبير الذي هو وليد فكرة "محمد علي" وحدها :
١٠ . ابتدأ الاهتمام به منذ عشر سنوات ، وظهرت نتائجه الباهرة الآن بعد ما امتدت يد الإصلاح إلى كل فرع من فروع التعليم ، وخطت المدارس كافة خطوات واسعة المدى ، فأتت بأحسن النتائج التي تسترعى نظر القارئ، وسأتكلم فيما بعد عن هذه المعاهد النافعة بإسهاب .

§ عرف "محمد علي" ، أن أساس تقدم أوروبا لا سيما فرنسا التي كان يقلدها في كل شيء : إنما قام على بث روح التعليم فأهتم اهتمامًا عظيمًا ببث هذه الروح في بلاده التي كان شغفًا بها ، وأنشأ مجلسًا للمعارف مؤلفًا من : رئيس وثلاثة أعضاء أصطفاهم من خير الرجال ، وقد أدى هذا المجلس وظيفته ، وقام بواجبه بكل نشاط ، وكان يعقد جلساته كل يوم في ذلك البناء المقام على أنقاض القصر الذي سكنه من قبل : القائد العظيم بوناپرت (Bonaparte) وخلفاؤه في حى الأزيكية ،
٢٠ . "ومختار بك" ناظر المعارف والأشغال العمومية : هو الذى اختير رئيسًا لهذا المجلس .

§ فأصبح في مصر، رهط عظيم من التلاميذ، وُزِعَ على كثير من الفصول، وكان بعضه يتلقى اللغة الفرنسية، والبعض الآخر اللغة العربية، وأختص فصلان بدراسة اللغتين : التركية والفارسية ، وهذا المعهد ، عُيِّنَ له ناظر أخذ على عاتقه : حفظ النظام بين تلاميذه الذين كانوا كلهم داخلية .

٥ § وكان تحت إدارة مجلس المعارف المذكور أيضا : مدرسة المدفعية بطره ، ومدرسة الفرسان بالجيزة، ومدرسة المشاة بدمياط ، وهذه الأخيرة وحدها : كان فيها مائتا تلميذ يتعلمون اللغتين : العربية والتركية، والرياضة، وكيفية استعمال الأسلحة ، ثم مدرسة الطب البيطرى ، وباقي المدارس الابتدائية المنتشرة في أنحاء المديرية .

١٠ § وكان المسيو "لينان" (Linant) رئيس مهندسى القناطر والجسور : يتلقى الأوامر من المجلس المشار اليه ، ويحيل ما يلزم إحالته منها على التابعين له .

§ أما مدرسة الزراعة بنبروه، فكانت تحت إشراف مجلس المعارف المذكور، وكان فيها أربعة معلمين فرنسيين ، يعلمون أربعين تلميذا من أبناء الفلاحين : علم الفلاحة، ويطلعونهم على أساليب إصلاح الأرض وزرعها .

مدرسة الطب والمستشفى العسكرى والمجلس الصحى

١٥ § شيد بين قريتي الخانقاه، وأبى زعبل، على الأوضاع والرسوم التى قام بتخطيطها الدكتور "كلوت بك" (Clot-Bey) رئيس أطباء الجيش : بناء هذا المستشفى الجامع الذى أدى وظيفته الأصلية بأستعداد تام من حيث معالجة المرضى، وكان فوق ذلك، مدرسة طب يتعلم فيها التلاميذ، ويطبقون العلم على العمل .

§ ويرى الزائر حول هذا المستشفى : حقلا جميلة، زرعت فيه العقاقير والنباتات الطبية، وحوى ما كان نادر الوجود جدا منها .

٢٠

§ وفي مدرسة الطب التي به ثمانية من نوابغ المدرسين يتلقى عنهم التلاميذ : علوم التشريح والجراحة ، والأمراض الباطنية والظاهرية ، والطب الشرعى ، والطبيعة والكيمياء والنبات . وأربعة مدرّسين آخرين للغة الفرنسية ، ومترجمان يقومان بترجمة ما يلزم لمدرسة الطب ومدرسة الصيدلة معا .

٥ § وبلغ عدد هؤلاء التلاميذ : مائة وأربعين بمدرسة الطب ، سوى خمسين تلميذا آخرين يدرسون فن "الأقرباذين" في قسم الصيدلة ، وفي نهاية كل سنة يتمتحنون جميعا ليعرف مبلغ ما حصلوا عليه .

§ وقد وسعت غرف المستشفى ، سبعمائة وعشرين سريرا : وهي غرف نُسقت تنسيقا بديعا وتحللها الهواء الطلق وحلت النظافة منها في كل مكان حيث نيط بمدرّسى مدرسة الطب ، ملاحظة خدمة المستشفى ، فقاموا بذلك وبالتدريس في آن واحد .
١٠ § ودعت حاجة مدينة القاهرة ، إلى إقامة مستشفى آخر في ميدان الأزبكية ، يسع ثلاثمائة سرير لمرضى الرجال ، ومائتين لمرضى الإناث ، وهو تابع للمستشفى الأول في أبي زعبل ، وفرع منه تنقل مرضاه إليه عند ما يكثر عددهم أو تكون أمراضهم خطيرة . كما أنشئ مستشفى خاص بالولادة ، له أساتذة وطلاب عديدون ، ومدرسة للقبالات تحت إدارة إحدى قابلات باريس الماهرات .
١٥



§ وأما المجلس الصحى ، فكان أعضاؤه أربعة أختيروا من مشهورى الأطباء الذين في خدمة الوالى ، يرأسهم الدكتور "كلوت بك" (Clot-Bey) ووظيفة هذا المجلس الأولى : السهر على الصحة العمومية . ثم أختيار الأطباء والصيدالة للجيش بعد امتحانهم ، وعرض الناجحين منهم على ناظر الحربية . وكان الأمر كذلك في نقلهم وترقيتهم بعد ما يتلقون أوامر الناظر في هذه الشؤون .
٢٠

مدرسة الطب البيطرى

§ وشيد بالقرب من المستشفى الأنف الذكر: مستشفى جميل للخيل، كان أيضا مدرسة للطب البيطرى، أسسها: "م . هامونت" (Hamont) وبلغ تلاميذها مائة وعشرين طالبا يدرسون، فيها البيطرة على أستاذين فرنسيين . وفي المباني الملحقه بهذه المدرسة : أصطبلات كان يوجد بها عادة مائة حصان ، ثم نقلت المدرسة المذكورة إلى شبرا بعد ما شيدت لها هناك : دارفسيحة ، ومحل لتربية الخيول والأعتناء بها ، حوى ثلاثين حصانا من فحول الخيل للزوان [طلوقة] ، وستائة وسبعين فرسا .

مدرسة المشاة بالخانقاه

§ أعدت هذه المدرسة على أحدث نظام، يتعلم فيها أربعائة شاب مصرى ، قُسموا إلى ثلاث فرق (بلكات) . والعلوم التى نتلقى فيها هى : التمرينات، والإدارة الحربية، واللغات : العربية والتركية والفارسية . وكان بها ضابط جراح للأعتناء بالجرحى والمرضى . وكانت أول ما أنشئت بمدينة دمياط ، ثم نقلت إلى الخانقاه .

مدرسة الفرسان بالخيصة

§ هذه المدرسة كانت فى نفس القصر الذى سكنه المملوك الحربى الشهير : "مراد بك" ، والذى قضى فيه "بونابرت" (Bonaparte) الليلة التالية لمعركة الأهرام . وهذا القصر يلى علينا ذكريات مجيدة، حتى أن الذين زاروا مصر فى هذا العهد لا يزالون يعرفون هذا القصر، رغما عما أدخله الأتراك فيه من التغييرات . وقد أصبح الآن : ثكنة جميلة للفرسان، ومدرسة نظمها المسيو: "فاران" (Varin) الذى كان أركان حرب المارشال : "جوفيون سانت سير" (Gouvion St-Cyr) .

- وفي هذه المدرسة يتعلم مائتا جندي حديثو السن : مناورات الفرسان ، فضلا عن الحركات العسكرية وهم مشاة ، وكانوا يرتدون ملبسا مشابها تمام المشابهة للملبس الفرسان الفرنسيين فيما عدا القلنسوة ، ولهم أساتذة يعلمونهم اللغتين : التركية والعربية ، وضباط لقيادتهم . ونظامها : هو نفس النظام المتبع في مدرسة "سومور" إلا بعض تغييرات طفيفة استلزمها الحالة المحلية ، وفيها أيضا أساتذة : لتعليم اللغة الفرنسية والرسم والمبارزة وترويض الخيل ، ويتعلم فيها التلاميذ فوق ما مضى : استعمال النفيروسائر آلات الموسيقى التي تستخدم في فرق الفرسان . وهؤلاء التلاميذ : كانوا خليطا من المصريين والأتراك ، وهم يتخرجون منها ضباطا لفرق السوارى ، متعلمين ومدربين تدريبا حسنا . وكان لهذه المدرسة كبقية المعاهد الأخرى : ناظر مكلف بالسهر على حفظ النظام بين مرءوسيه ، وتوقيع الجزاءات ، وتوزيع الغذاء والعلف .
١٠. ورئيسه المباشر : هو ناظر الحربية ، لأنه كان من الرجال الحربيين .

مدرسة المدفعية بطره

- § أسس هذا المعهد المفيد : الكولونيل الأسباني "دون أنطونيو دى سيجويرا" (Seguera) ؛ وهو الذى أوحى إلى "إبراهيم باشا" : فكرة وجود مدرسة خاصة بالمدفعية ، لتخريج ضباط إخصائيين في هذا السلاح ، إذ قدم منذ أربع سنوات : مشروعاً صادق على جميع محتوياته ، فأسست المدرسة على مقتضاه منذ هذا الوقت ، وانتخب لها ثلثمائة طالب من مدرسة قصر العيني الابتدائية ، يتعلمون فيها : مبادئ اللغات الفرنسية والإنكليزية والإيطالية ، وكان يعطيهم الكولونيل "دى سيجويرا" نفسه : دروس الرياضة والرسم ، عدا معلمين آخريين يعلمونهم ويدربونهم ، على كيفية استعمال المدافع ، فتقدموا تقدما سريعا في العلوم النظرية والعملية ، وأظهر الذين أرسلوا منهم في الجيش المغير على سوريا : نشاطا فائقا ، ومهارة عظيمة ، كما أظهرت
- ٢٠.

المدفيعتان : الثقيلة والخفيفة، مثل هذا النشاط والمعرفة التامة، خصوصا ضباطهما الذين كانوا على كفاءة، ودراية عظيمة بقتلهم .



§ والوالى الذى كان لا يجهد فائدة مدرسة طره المدفعية : أراد أن يرى بعينى رأسه نتائجها، فزارها، ثم أبدى سروره وأرتياحه من أساندها ونظامها ومعداتها، وأظهر ذلك الأرتياح بإنعامه فى نفس يوم الزيارة، على الكولونيل "دى سيجويرا" برتبة البكوية وترقيته إلى رتبة جنرال .

§ وكان يوجد بالقرب من هذه المدرسة فى حظيرة "بطّره" : أربع وعشرون بطارية مدفعية، وفى هذه المدرسة : مستشفى خاص، يديره أحد الأطباء، ويساعده فى ذلك صيدلى لأجل معالجة المرضى .

مدرسة الموسيقى فى الخانقاه

§ أراد "محمد علي" أن يكون نظام جيشه كنظام الجيوش الأوروبية، فأمر أن يكون لكل ألامى من الجيش : موسيقى، وكأف مندوبيه بفرنسا، أن يستحضروا آلاتها وينتخبوا معلمها، وقد كان ذلك . وقام هؤلاء المعلمون بتعليم هذا الفن للمصريين فى زمن وجيز، حتى إن المهارة التى كان يُوقَّع بها الفلاحون المصريون : النغمات الموسيقية على النوتات : أدهشت جميع الفنانين، وخصوصا الأجانب من جميع الجنسيات الذين كانت تجذبهم إلى شواطئ النيل : شهرة "محمد علي" فكانوا يأتون أفواجا لزيارتها، حتى أصبحت هدفاً لأنظار أوروبا . لذلك أُسس فى الخانقاه : معهد للموسيقى، جمع مائة وثلاثين تلميذا تحت نظر المسيو "كاريه" (Carré) وقام بتدريس هذا الفن فيه : أربعة معلمين، دفعتين فى اليوم، وبتعليم

اللغة العربية: معلمون آخرون، وإذا احتاجت الأليات المشاة لأنفار موسيقيين :
أمر ناظر الحربية فعمل امتحان لهؤلاء التلاميذ، ومن كان منهم أكثر معرفة،
فُضِّل على غيره، وألحق بالفرق التي هي في احتياج للموسيقيين .

مدرسة قصر العيني الأميرية

- ٥ § هذا البناء الواسع المشيد على شاطئ النيل بين القاهرة والقسطاط، كان بادئ
بدء محل نزهة وهدوء، ثم حوِّله الفرنسيون إلى مستشفى ذى حصون، وفي إحدى
قلاعهم وضعت رفات القائد الشهير "كليب" (Kléber) . ثم غيّر الترك وضع هذا
البناء وحوّلوه إلى ثكنة لفرسان، وبعد ذلك أضاف إليه "محمد علي" : مباني
جديدة جعلته أكبر مما كان . وفيه الآن ثمانمائة طالب تراوح أعمارهم : بين عشر
١٠ سنين، وخمس عشرة سنة، ينتسبون إلى أسر تركية ومصرية، وقد أختير لهم معلمون،
للغات : العربية والتركية والفارسية . وهذه المدرسة إعدادية، تؤهل طلبتها للائتماق
بمدارس الطب والمشاة والفرسان والبحرية . وفيها مكتبة تحتوى على خمسة عشر ألف
مجلد، لمؤلفين فرنسيين وإيطاليين .

معامل القلعة وتوابعها

- ١٥ § منذ عشر سنوات، كانت هذه المعامل شيئاً لا يذكر، ولكنها الآن : مُتَّسعة
الأرجاء، وأقسامها الواسعة تشغل جزءاً عظيماً من القلعة، يمتد من قصر "صلاح الدين"
القديم، إلى باب الأنكشارية الذى يطل على ميدان الرميّة [ميدان صلاح الدين الآن]
وهي تحت إدارة قائد المدفعية : "أدهم بك" . ويشغل فيها تسعة صانع في معامل
الأسلحة، يصنعون في الشهر من ستمائة إلى ستمائة وخمسين بندقية، والبندقية الواحدة
٢٠ تتكلف اثني عشر قرشاً . ولرؤساء الصناعات مراتب ثابتة، وللعمال أجر يومية .

§ وفي مصنع خاص ، تصنع زناد بنادق المشاة ، وسيوف الفرسان ورماحهم .
 وفي معامل أخرى ، تصنع النيازك [الفواشيك] والسيوف ، وكل ما يتعلق بمعدات
 المشاة والفرسان ، وكذلك الخُجْم والسروج وملحقاتها . وصناديق المفرقات ومواسير
 البنادق : تشغل مكانا متسعا جدا . أما أهم هذه المعامل ، فهو معمل صبّ المدافع
 الذي يستدعى بذل مجهول كبير وأتباءه أكبر ، ويصنع فيه من ثلاثة مدافع إلى أربعة
 من عيار أربعة ، وثمانية أرطال في كل شهر ، وفي بعض الأحيان يصبّ فيه :
 مدافع الهاون ، ذات الثمانية البوصات ، ومدافع من هذا النوع يبلغ قطرها
 أربعاً وعشرين بوصة . وعماله لا يقلون عن ألف وستمائة عامل ، يستهلكون كمية
 عظيمة من الحديد والفحم ، ولا غرابة في ذلك ، فكل واحد له جيش عرمرم ،
 ومدفعية جسيمة ؛ يجب أن يكون له معامل كهذه ، فيها كل ما يلزم لتدريب تلك
 القوّات .

معمل البنادق في الحوض المرصود

§ تأسس هذا المعمل كان عقب تأسيس معامل القلعة ، وفي حوالي آخر سنة ١٨٣١ م
 شرع في جمع العمال له ، وأعدّ للعمل ، وقد كان قبل هذا التاريخ ، فيه أنوال للنسج .
 § وألّقت عهدة النظام فيه على عاتق الميسو : "مارنجو" (Marengo) المولود
 في مدينة جنوة ، والمعروف منذ بضع سنين باسم "علي افندي" والذي آكتسب
 معلومات وتجارب قيمة في أثناء خدمته بمعامل القلعة تحت إمرة القائد : "أدهم بك"
 فاشتغل بهمة وثبات ، وتخرج على يديه : صناع ماهرون في أنواع صنعة البنادق
 من جميع الأحجام ، وبلغت طوائف العمال في هذا المعمل ألفاً ومائتي شخص ، ما بين
 عامل ، ورئيس عمال ، وصبي . وهم يصنعون في الشهر نحو التسعمائة بندقيّة ، منها

ثلاثمائة إنكليزية دون مواسييرها، والبنادق المصنوعة في هذا المعمل للشاة النظاميين، والفرسان ورجال المدفعية، على نفس النموذج المستعمل في الجيش الفرنسي، ومتوسط ما تتكلفه البندقية أربعون قرشا .

§ وكانت تعمل تجربة للدافع في كل أسبوع ، عند ما يكون الحديد المصنوعة

- منه من نوع غير جيد، شبيه بما يستعمل الآن، فتكون النتيجة : أن يلقى خمس عدد هذه المدافع، ويترك في زوايا الإهمال، لأنه لم يحتمل التجربة، وإذا كان الحديد من النوع الجيد، الواجب أستعماله في هذا العمل الخطير، لا تتجاوز الكمية الملقاة منه : السدس .

§ أما البنادق، فكانت تصنع صنعا جيدا على العموم، ولأجل معرفة عيوبها

- بدقة : يجب أن يكون الإنسان ذا دراية تامة بكل ما يتعلق بصناعة هذه الأسلحة، والعيوب تأتي من نوع الحديد، وليست من عدم مهارة العامل على الأرجح .

مسبك الحديد

§ مسبك بولاقي : بناء شديد تشبيهاً بنحج، وله منظر جميل ينم عما يؤديه من الخدم

- العظيمة ، والبناء وحده بلغت قيمته : مليوناً ونصفاً من الفرنكات ، وواضع رسمه هو : المسيو "جلويه" (Galloway) المهندس الميكانيكي الذي في خدمة الوالي، وقد وضعه على نموذج مسبك لوندرة، والمكلف بإدارته رئيس إنكليزي معه خمسة من الإنكليز، وثلاثة مالطيون رؤساء أعمال. وفيه أربعون تلميذاً مصرياً، موزعون على جميع أقسام المسبك، وفوق ذلك عين له ناظر مكلف بضبط حسابه ومسك دفاتره، يعاونه كاتبان قبطين في ذلك، وهو يراقب أيضاً نظام جميع فروع المسبك . ورئيسه المباشر : القائد "أدهم بك" مدير معامل القلعة، وهذا الناظر برتبة ضابط .

ويُصَبَّب في هذا المسبك كل يوم: نحسون قنطارا من الحديد المعد لصابورة المراكب والآلات التي تصنع في المعامل، وهذه العملية تستلزم نحسين قنطارا من الفحم الحجري. وتبلغ مصاريف المسبك: عشرة آلاف قرش إلى أحد عشر ألف قرش في الشهر، عدا ثمن المهمات.

معمل البارود وملح البارود

§ أقيم بناء هذا المعمل، بالمقياس في طرق جزيرة الروضة في مكان فسيح، ومناسب لبعده عن جميع المباني الآهلة بالسكان. ومديره هو: المسيو "مارتيل" (Martel) الذي كان مستخدما في معمل البارود بمدينة: "سانت شماس" ومشتغل تحت إدارته: تسعون عاملا موزعون على أقسامه الكثيرة. ومن بين هؤلاء العمال: ثمانية عشر عاملا، يخلطون الكبريت والفحم وملح البارود، وواحد وعشرون عاملا يقبلون البارود في الطواحين، وهي عشرة طواحين: لكل واحدة منها عشرون موقدا، وتتحرك بعشرة آلات تدور بواسطة البغال التي يسوقها عشرة رجال. ويصنع في اليوم في هذا المعمل: خمسة وثلاثون قنطارا من الرش، على يد أربعين عاملا مكلفين بهذه العمالية. وطريقة صنع البارود في مصر: هي طريقة التبخير كما أوضحنا ذلك بالجزء الثاني من كتابنا، وهذه الطريقة اقتصادية أكثر من طريقة النار. وقد كثر صنع البارود بمصر بإنشاء كثير من المعامل التي تصنع ملح البارود. وإننا نذكر أسماءها بالتوالي على حسب النتائج من كل منها سنة ١٨٣٣ م:

قنطار	قنطار
معمل الفيوم ١٢٧٩	معمل القاهرة ٩٦٢١
» أهناس ١٢٥٠	» البدرشين ١٦٨٩
» الطرانة ٤١٢	» الأشمونين ١٥٣٣

"عمر طوسون"

تحريرا في ١٩ نوفمبر سنة ١٩٢٣ م

الجيش المصرى البرى والبحرى فى عهد محمد على

- § راقبى ما قرأته أخيراً عن الجيش المصرى - البرى والبحرى - فى بعض الجرائد، أيام حكم جدنا الأعظم : "محمد على" فراجعت ما كتبه فى ذلك الوقت : "مانجين" (Mengin) قنصل جنرال فرنسا، و"كلوت بك" (Clot-Bey) مدير الصحة العمومية ورئيس أطباء الجيش المصرى . ثم ما كتبه حضرة صاحب السعادة "اسماعيل سرهنك باشا" عن البحرية المصرية فى ذلك العهد فى كتابه "حقائق الأخبار عن دول البحار" وإن الشعور الذى تملكنى عقب ذلك ، كان شعوراً ممتزجاً بالأسى على الماضى ، والأمل فى المستقبل . فأحببت أن يشاركنى بنو وطنى فى الأثر الذى تركته هذه الذكرى التاريخية فى نفسى ، ورأيت فى نشر ذلك فائدة ، وأنى فائدة لجيلنا الحاضر !
- ١٠
- § إذ ليس أضع لشخذ العزائم وحفز الهمم إلى العمل ، من هذه الذكريات لشعبه ما مضى حميد ، ولا أضربه من ترك عناكب النسيان تنسج عليها حجب الظلمة والغفلة ! .
- § لذلك ترى اعظم الشعوب : أكثرها عناية بإحياء تلك الذكريات ، والإبصار منها . وبالعكس ترى الأمم المتبربرة ، قد آتمحت من حياتها هذه الذكريات :
- ١٥
- آتمحاء يجعل ما تعيش فيه من الظلمة ، حالك السواد .
- § وإنى أحث كتّابنا وعلماءنا على الإكثار من إثارة دفاثن تاريخنا ، والكشف عن كنوزه ، حتى يكون لنا منها : أمثلة مضروبة للحياة العالية ، تحتذيها الأجيال الحاضرة ، وتنسج على منوالها .
- § وإذا كانت الجيوش للأمم : هى السياج الذى يحوطها ، ويدراً عنها ، أدركنا قيمة ما تخلفه هذه الذكرى الطيبة من الأثر النافع .
- ٢٠

وإليك ما كتبه "مانجين" و"كلوت" :

محمد علي باشا

§ ادرك "محمد علي باشا" بجزد ما أستلم زمام حكومة مصر، أنه لا بد من إدخال النظام الحديث في القوة العسكرية (البرية والبحرية) لكل حكومة تريد أن تكون مقاليد البلاد في قبضة يدها، حتى تتمكن من إدارة شؤونها على محور النظام، وتعمل على حفظ حوزتها من الغارات الخارجية .

§ ولعل الذي لفت نظره لما في النظام العسكري الحديث من التفوق : ما شاهده بنفسه من آنكسار الجيوش العثمانية التي كانت تحت قيادة الصدر الأعظم : "مصطفى باشا" في واقعة "أبي قير" أمام الجيش الفرنسي بقيادة : "بوناپرت" (Bonaparte) لذلك لم يلبث أن طلب من فرنسا معلما عسكريا ليُنشئه على النظم الحديثة، فانتخب له الكولونيل : "سيف" (Sèves) الذي أسلم، وعرف فيما بعد باسم : "سليمان باشا" وكان وصوله إلى مصر سنة ١٨١٩ م . وفي السنة التالية : وجهه "محمد علي" مع خمسمائة من مماليكه إلى أسوان ليدرّبهم هناك على الطريقة الحديثة في استعمال الأسلحة ، والنظام العسكري ، فاضطرّ عطاء مصر أن يحدوا حذو الوالى ويرسلوا بماليتهم إليه ليدرّبهم أيضا ، فأصبح عدد الموفدين للتدرب على يديه في أسوان : ألفا .

§ وهؤلاء كان من المنتظر أن يكونوا نواة الجيش النظامى في مصر، وإن كان من الصعوبة بمكان عظيم، تدرّبهم على ذلك النظام .

§ وإنما جعلت أسوان المركز العام للتعليم الجديد ، واختيرت لهذه المهمة : لخلوتها من الملاحى التي تشغل الشباب، وبعدها عن الأنظار المتجهة إلى عمل الوالى،

فبتفرغ هؤلاء الذين وضع المستقبل بين أيديهم : للهمة التى وُجِّهوا لها ، وتكون هذه التجربة السرية ، بمنجاة من شماتة الأعداء إذا هى أخفقت .

§ لذلك شيد هناك : أربع نكبات كبيرة ، لتكون مأوى لهؤلاء التلاميذ ، ومدرسة يتلقون فيها مبادئ العسكرية الجديدة فى آن واحد .

- § ويجوز ما تكونت هذه النشأة العسكرية ، أتجهت أنظار الوالى : إلى تأليف الجيش النظامى ، وكان كلما فكّر أن يكون هذا الجيش من الأتراك أو الأرنؤود ، أعترض له ما صدر من هؤلاء من الثورة ، ضد النظام العسكرى مرارا ، فأرى أن يؤلف الجيش الحديد من جنس آخر ، غير أنه بقى مترددا فى تعيين هذا الجنس ، وكان يرى اختيار المصريين لهذا الأمر : مخاطرة كبيرة ، فعمد إلى الوسيلة الأخيرة التى لم يكن أمامه غيرها ، ألا وهى : تأليف الجيش من أهل السودان ، فغلب منهم : ١٠ ثلاثين ألفا إلى منفلوط [الواقعة فى صعيد مصر على الشاطئ الأيسر للنيل] وفى الوقت الذى وصلوا فيه إليها ، غادر المماليك المدزبون بأسوان هذه المدينة إلى منفلوط أيضا ، ومع ما بذله الباشا من هذه الجهود العظيمة لم نتوج هذه التجارب كلها : بالنجاح التام ، فقد فشا الموتان فى السودانين ، فهلك الألوف منهم لعدم ملاءمة طقس البلاد لهم من جهة ، وضعفهم عن تحمل مشاق الخدمة العسكرية من جهة أخرى . ١٥

- § غير أن هذا الإخفاق لم يكن ليرجع "محمد على" عن عزيمته ، بل آزدادت هذه العزيمة رسوخا فى نفسه ، وحاول مرة أخرى إخراج هذا الجيش المنظم الذى رأى أنه فى أشد الحاجة إليه : إلى حيز الوجود ، فعمد إلى المخاطرة التى كان يتهيبها من قبل ، وأنفذ بجسارة الفكرة التى كانت تخامرهُ ولا يجزؤ عليها ، فأصدر أمره بجمع أنفار الجيش الحديد من المصريين ؛ ولكن هؤلاء اعتبروا هذا الأمر خطبا جَلَّلا ، ٢٠



• ضباط جنود محمد علي النظامية يقسمون بين الطاعة على العلم . وكان من عاداتهم أنهم متى أتوا بين الطاعة زجروا كيتبا إعظاما وإجلالا فلهذا أيقنوا .
 نقلا عن تاريخ عصر من الفتح العربي إلى "محمد علي" في مجموعة :

Egypte depuis la conquête des Arabes jusqu'à la domination française par M. J. Marcel de l'Institut
 d'Egypte, Sous la domination de Méhémet Aly par M. M. P. et H. Paris 1877.

فثارت خواطرمهم لمجرد سماعه ، وتمردوا بعض التمرد ، إلا أن تمزدهم قُمع قبل أستفحاله ، ولم تمز عليهم مدة طويلة ، حتى مالوا إلى المعيشة العسكرية ، لما لقوا فيها من رغد فى المأكل ، وجمال فى الملابس لم يكونوا فى حُسابهم من قبل ، وأتتهى بهم الأمر إلى أن يعتادوا الخدمة العسكرية التى لم يمارسوها قط .



§ وفى يناير سنة ١٨٢٣ م ، تم تكوين ستة أليات ، وأصبح المماليك الذين تدرّبوا فى أسوان على النظام : ضباطا لهذه الأليات الستة الأولى ، ومّرت سنة ١٨٢٣ م كلها وجزء من سنة ١٨٢٤ م لغاية شهر يونيه فى إتمام تعليم تلك الأليات ، وعلى أثر ذلك أمروا بالتزول إلى القاهرة ، فأرسل "محمد على" الألى الأول : إلى "بلاد العرب" ، والثانى : إلى "سنار" ، والأربعة الأخر : إلى "موره" من بلاد اليونان بقيادة أبنه : "ابراهيم باشا" .

§ ثم نتابع تشكيل الجيش الجديد ، ولما آكتسب بعض النظام ، أستدعى له من فرنسا الجنرال : "بوير" (Boyer) والكولونيل : "جودين" (Godin) وغيرهما من الضباط العظام ، فتسابق الجميع إلى بذل آخر ما عندهم من جهد ومعرفة ، لهذا العمل الجليل .

§ وهذا بيان قوة الجيش النظامى المصرى وتوزيعه فى سنة ١٨٣٧ م :

بيان قوة الجيش النظامي المصري وتوزيعه في سنة ١٨٣٧ م :

رقم الألاى	المركز	القطر	قوة الألاى	رقم الألاى	المركز	القطر	قوة الألاى
المشاة							
٢٣٦٩	سورية	أورفه	١٧	٣٠٤٨	سورية	عينتاب	١ حرس
٢٠٤٩	»	عكا	١٨	٢٦٤٥	»	مرعش	٢ »
٢٣٤٩	جزيرة العرب	الحجاز	١٩	٢٤٣٥	»	حلب	٣
٢٦٧٧	»	اليمن	٢٠	٤٥٤٧	السودان	سار	١
٢٣٦٣	»	الحجاز	٢١	٢٢٥١	سورية	عينتاب	٢
٢٢١٢	سورية	أورفه	٢٢	١٥٢٦	جزيرة العرب	اليمن	٣
٢٣٤٢	جزيرة العرب	ينبع	٢٣	٢٥٩٣	سورية	مرعش	٤
٣١٣١	سورية	أنتيوش	٢٤	٢٦٢٩	»	أدنه	٥
١٧٥٥	»	القدس	٢٥	٢٣٦٢	»	كليس	٦
٣٣١٨	مصر	القاهرة	٢٦	٣١٩٢	جزيرة العرب	الحجاز	٧
٢١٢٩	»	الجديدة	٢٧	٣٣٩٦	السودان	سار	٨
٢٤٤٦	»	»	٢٨	٢٣٠٤	سورية	حلب	٩
٣١٧٢	سورية	أدنه	٢٩	٢٠٥٤	»	»	١٠
٢٩٢٥	»	حماه	٣٠	٢٣٣٨	»	أورفه	١١
٢٤٠١	»	حلب	٣١	٢٣٢٦	»	عينتاب	١٢
٣٣١٨	مصر	القاهرة	٣٢	١٢٢٥	جزيرة العرب	الحجاز	١٣
٢٦٠٤	»	اسكندرية	٣٣	١٩٨٨	سورية	حلب	١٤
٢٥٦٤	سورية	كليس	٣٤	٢٥٥٥	جزيرة العرب	الدرعية	١٥
٣٣١٢	مصر	القاهرة	٣٥	٣١٤٩	جزيرة كريد	كنديه	١٦

(تابع) بيان قوة الجيش النظامى المصرى وتوزيعه سنة ١٨٣٧ م :

رقم الألاى	المركز	القطر	قوة الألاى	رقم الألاى	المركز	القطر	قوة الألاى
------------	--------	-------	------------	------------	--------	-------	------------

الفرسان

٧٤٢	سورية	طرسوس	٧	٧٩٦	سورية	انطاكيه	١ حرس
٧١٢	»	دمشق	٨	٨٤٤	»	البسام	٢ »
٨١٦	مصر	اسكندرية	٩	٨٢٥	»	أورفه	١
٧٦٨	سورية	عكا	١٠	٨٣٠	»	زنيه	٢
٧٥٦	»	كيليس	١١	٦٧٨	سورية	القاهرة	٣
٦٦٢	»	طرسوس	١٢	٨٣٢	مصر	أدنه	٤
٨٠٦	»	أورفه	١٣	٧٧٠	سورية	القاهرة	٥
						دمشق	٦

المدفعية

١٠٠٧	سورية	دمشق	٢	١٣٧٢	سورية	حماة	١ حرس
٣٢٢٥	مصر	القاهرة	٣	٢٣٤٩	مصر	اسكندرية	٢ »
٣٧٩	جزيرة العرب	الحجاز	— أورطه	١٩٤٩	سورية	حلب	٣
٣٣٧	سورية	عكا	٤ بلوكات	٩٨٢	»	حمص	١

المهندسون

٨٠٨	مصر	اسكندرية	— أورطه	٨١٢	سورية	عكا	١
٥٦٤	»	القاهرة	» —	٧٥٨	»	ادلب	— أورطه

مجموع قوة الجيش النظامى المصرى سنة ١٨٣٧ م :

عدد	المشاة	عدد
١١٦٠٠	٩٦٩٩٩	المدفعية
٢٤٩٢	١١٦٨٤	المهندسون

وهذا بيان توزيع الجيش المصرى على الأقطار :

عدد		عدد	
٧٩٤٣	السودان	٢٦٥٦٨	مصر
٣١٤٩	جزيرة كريد	٦٧٩٥٧	سورية
		١٧٦٠٨	جزيرة العرب

التنفقات

بيان النفقات التي صرفت على هذا الجيش في سنة ١٨٣٧ م :

٧٥٤٦٠٤ جنهيات مصرية .

بيان ماخص الجندى الواحد في النفقات :

١٢٣٢٢٥ عدد الجنود على ٧٥٤٦٠٤ جنهيات : قيمة النفقات، يخص الجندى

١٠ ٦ جنهيات و ١٢٤ مليا .

§ وعدا هذه القوة النظامية، فقد كان يوجد قوة غير نظامية مشككة من الباشبوزق

والعربان موزعين حسب الآتى :

عدد		عدد	
٣٥٨٦	السودان	٨٥١٩	مصر
٣١٣٥	جزيرة كريد	١٥١٩٦	جزيرة العرب
		١١٠٣٥	سورية

١٥

نفقات هذه القوة

أما المصاريف التي كانت تصرف على هذا الجيش فكانت كما يأتى :

٥٦٣٩٧ جنهيات

بيان ما خص كل جندى من هذه القوة غير النظامية في النفقات :

٤١٤٧١ عدد الجنود على ٥٦٣٩٧ جنهيات قيمة النفقات، يخص الجندى الواحد

٢٠

جنيه و ٣٦٠ مليا .



مسكر جنود محمد على النظامية فى الإسكندرية . نقل عن تاريخ عصر من الفتح العربى إلى "محمد على" فى مجموعته :

Egypte depuis la conquête des Arabes jusqu'à la domination française par M. J. Marcel de l'Institut d'Egypte. Sous la domination de Méhémet Aly par M. M. P. et H. Paris 1877.

القوى البحرية المصرية في عهد محمد علي

§ وإليك ما كتبه حضرة صاحب السعادة "إسماعيل سرهنك باشا" قال : بعد أن بارحت الجنود المصرية، بلاد "موره" أخذ "محمد علي باشا" يهتم في إتمام ما كان شرع فيه من الإصلاحات، وكان من أول أعماله : الشروع في توسيع وإصلاح ميناء الإسكندرية، لقلّة عمقها، وعدم كفايتها للسفن التي تضطر أن ترسو بعيدة عن الشاطئ، مما يجعل شحن وإخراج البضائع منها، يتكلف مصاريف كثيرة، فأحضر الكراكات من أوروبا، ولما أتت أخذوا في تعميق الميناء؛ فتمّ بعد قليل من الزمن، وجعل لها إدارة مخصوصة سُمّيت : بإدارة ليمان رئيس، وجعل نظارتها لضابط يدعى : بوزجه أطمه لى "مصطفى جاويش" ، فكان أول رئيس يمان لميناء الإسكندرية ، ولما كانت الدوتما الأصلية أحرقت في "واقعة موره" آهت "العزیز" بإيجاد سفن جديدة أخرى لتعزيز قوته البحرية، فوجّه عنايته أولاً : لتشييد "دارصناعة"^(١) مهمة، مع ما تحتاجه من المعامل والمصانع لإنشاء وترميم السفائن،

(١) أول تأسيس "دار الصناعة" في مصر لعمد السفن وإعداد معدّاتها، كان في جزيرة مصر [جزيرة الروضة] في سنة ١٥٥٤ هـ، ثم عنى أحمد بن طولون في توسيعها وتحسينها، ثم نقلت إلى الفسطاط في أيام الأخشيد في أول القرن الرابع للهجرة ، حتى لا يكون بينها وبين الفسطاط بحر ، ثم أنشأ الفاطميون : "دارصناعة" في المقس [خطة كبيرة كانت على شاطئ النيل وقتئذٍ وكان بها جامع المقس الذي تهدم وشيّد مكانه جامع أولاد عنان الآن] بقرب مدينتهم القاهرة .

ويراد بدار الصناعة ما نعتبه اليوم : "بالترسانة" أو "الترسانة" وهما منقولتان عن تلك ، فإن الإفرنج لما اختلطوا بالمسلمين ، وأفتنحوا بعض البلدان العربية أيام الحروب الصليبية ، كان من جملة ما اقتبسوه عنهم : صناعة المراكب ، كما اقتبسها العرب عن الأمم التي قبلهم . وسمى الأسيان "دارالصناعة" (Darcinah) وأخذتها عنهم سائر أمم أوروبا ؛ فقال البرتغال : (Tarcen) و (Taracena) وقال الطليان في أول الأمر : (Darsena) ثم (Terzana) ثم (Arzana) ثم (Arzanale) .

وقال الفرنسيون والإنجليز : (Arsenal) وأستردّ العرب كلمتهم عن الأسيان : (Tarsanah) مصبوغة بلون إفرنجى بطريفة التركية ، فقالوا كما قال الترك : "ترسانة" بل ترجمها بعضهم أكثر من الترك أنفسهم ، فقالوا : "ترسانة" مع أن الطليان لا يزالون إلى اليوم يقولون : (Darsena) ولكنهم يريدون بها القسم الداخلى في جوف الميناء ، حيث يربطون السفن المحتاجة للتعمير بعد نزع آلاتها وجهازاتها .

وبقال نحو ذلك في لفظ "أميرال" (Amiral) الإفرنجية فإنها مأخوذة عن : "أمير البحر" أو "أمير الماء" العربية . وأول من أستعمل هذا اللقب في أوروبا أهل جنوة وغيرهم من الطليان .

وكان الشروع فى ذلك سنة ١٢٤٢ هـ (١٨٢٦ م) وأشتغل العساكر فى بنائها وتمت سنة ١٢٤٥ هـ (١٨٢٩ م) وشحنها بالآلات والأدوات، وأحضر لها فى سنة ١٨٣٢ م من مدينة "طولون" : مهندساً ماهراً يدعى : "سيرزى" (Cerisy) جعله باشمهندساً ورقاه إلى رتبة البكوية . وهالك أسماء الورش والمصانع بدار الصناعة المذكورة :

عدد	عدد
٩ ورشة التزوية، لعمل السناجق والأعلام	١ ورشة التباله، لعمل الجبال
١٠ » الفلائك، لصناعة الزوارق	٢ » الحدادين، لصناعة الحديد
١١ » النجارين، لصناعة التجارة	٣ » القلوع لعمل الشراعات
اللازمة للسفن	٤ » السوارى، لصناعة الساريات
١٢ » الطولومبات لصناعة الطولومبات	٥ » البُصل والنظارات، لعمل ذلك
١٣ » الجلاظية، جلفظة السفن	٦ » الدمخانة، لصب الآلات
١٤ » البورغوجية، لثقب الأخشاب	٧ » البوية، لصناعة الدهانات
١٥ » مخازن الذخائر والمهمات الحربية	٨ » المخرطة، لعمل البكرات وغيرها

§ وكان بدار الصناعة المذكورة : خمسة قزاقات : أى مزلقانات لصناعة السفن، وأهتم "سيرزى بك" (Cerisy) المذكور مع "الحاج عمر" مهندس الترسانة القديمة بتعميق البحر من ناحية الترسانة الجديدة، حتى صيراه فى عمق كاف لرسو أكبر السفن الحربية، ورتبوا لها الصناع من كل نوع، وكانوا تحت ملاحظة : الحاج عمر المذكور . وكان لهذا الرجل استعداد ومعرفة طبيعية غريبة فى بناء السفن، وقد تمكن فى السنة الأولى من إنشاء سفينة من نوع "القباق" وجلب "العزير" كثيراً من شبان المصريين من جميع المديرىات لتعليمهم صناعة عمل السفن، وما يلزم لها من الآلات، ووزعهم على المعامل، فاخص كل جماعة منهم بفرع من فروع إنشاء السفن .

ونبغ كثير منهم في هذه الأعمال ، حتى بلغوا درجة عظيمة ، وحصلت مصر بهم في زمن قليل على عدّة سفن حربية عوضت بها أساطيلها التي فقدت في واقعة "نوارين" بل وزادت قوتها البحرية أضعاف ما كان لها ، وشيّدت عدّة من السفن المسماة : "نصف قرصان" أو "مينة قرصان" ، فتوفّرت لديها أسباب النقل والحمل ، وخصّصتها بنقل ما يلزمها من الأخشاب وغيرها ، وكان بعضها يشتغل بالتجارة .

§ والحاصل أنّ صناعة إنشاء السفن بالإسكندرية ، وصلت لدرجة تضارع في الجودة والمتانة : سفن أعظم البلاد الأوروبية ، وصار في إمكان مصر صناعة كل ما تحتاجه سفن دونها . ولما تحوّلت "العزير" على تصرّيح من الحضرة السلطانية ، يميزه قطع الأخشاب اللازمة من غابات الأناضول ، عيّن لذلك الصناع والعمال تحت إمرة كل من : "الحاج حسن بك" نجار باشى دار الصناعة ، "والسيد أحمد" أحد عمالها . وبذلك صار بالإسكندرية : القدر اللازم من الأخشاب ، وكان المشتغلون بإنشاء المراكب وإصلاحها يبلغ عددهم : ٨٠٠٠ نفس من الأهالى الذين تخزّجوا على أيدي مهرة من الأوروبيين ، وأتقن منهم نحو : ١٦٠٠ صناعة إنشاء السفن ، فاستغنت بذلك مصر عن آبتباع السفن من الخارج . وفتح العزير أيضا مدرسة لتعليم نحو آثنى عشر ألفا من الجنود : الأعمال البحرية ، أخذهم من كل المديرىات ، وكانوا يقيمون على الساحل بجوار طواحين الريح [الموجودة الآن بالشمال الشرق من رأس النين] وجعلوا لهم فوق البر مركبا بصواريخها وشراعتها لتعليمهم استعمال الشراعات وغيرها . وكان ذلك تحت رياسة المسيو : "بسون بك" (Besson) ولما تدرّبوا وزعّوهم على السفائن الحربية ، فانتظمت طوائف السفائن وصارت نظاماتها تحاكي النظامات البحرية بالأساطيل الأوروبية ، ونقل ما كان بتلك السفن من الملاحين غير النظاميين إلى سفنه المسماة : "بميزه قرصان" التي جعل لها إدارة خاصة تحت

- رياسة : "محمد قراقيش قبودان" ثم خلفه فيها : "محمد راشد بك" ثم بوغجه أطله أوزون "أحمد قبودان" وأدخل جملة تحسينات فى المدرسة البحرية التى أنشأها سنة ١٢٤١هـ (١٨٢٥ م) وجعلها تحت نظارة : "حسن بك القبرسلى" وكانت المدرسة المذكورة بإحدى السفن الحربية ، ثم قُسمت هذه المدرسة إلى فرقتين : جعلت كل واحدة منهما بسفينة ، وتعين لنظارتها : "كنج عثمان بك" وسبب ذلك : أن العداوة كانت استحسنت حلقاتها بين "حسن بك" السابق الذكر ، وبين "عثمان باشا" سر عسكر الدونما ، فاتهنز الناظر المذكور فرصة خروج التلامذة يوم الجمعة ، ومرور السرعسكر بزورقه ، فأحرق جبخانه المدرسة بقصد قتل السرعسكر ، فهلك هو ولم يصب السرعسكر بضرر . ثم سافرت إحدى الفرقتين بسفينة : "شير جهاد" ومعها قرويت عليه : "برغملى أحمد قبودان" وإبريق آحر قاصدة : "جزيرة كريد" . ولما كانت على مقربة من الجزيرة ، قابلها "غليون روسى" وكانت الحرب قائمة بين الدولة

(١) وقد نبغ من هذه المدرسة البحرية كثيرون أشتهروا فى الأعمال والحروب البحرية ؛ ومن عثرنا على أسمائهم منهم : خير الدين قبودان ، وعبد اللطيف قبودان ، وأحمد نورى قبودان [الملقب بالبوخدار] وحسين شيرين قبودان ، وجعفر مظهر قبودان ، وحافظ خليل قبودان [وهؤلاء ترقوا فيما بعد إلى رتبة الباشوية] وحافظ قبودان مصطفى ، وبرغملى أحمد قبودان ، ومصطفى قبودان الكرتلى ، وحاجو قبودان ، وحافظ قبودان الشيرازى ، وبودرملى أحمد خوجه قبودان ، وعارف قبودان ، واسماعيل قبودان الكرتلى ، وأمين قبودان ، [الملقب بالطويل] وبوزجه أطله لى خليل قبودان ، وخورشيد قبودان ، وهدايت محمد قبودان ، وبابا سليم قبودان ، وأحمد شاهين قبودان ، وخورشيد قبودان [الملقب بأبى فصادة] ومحمد راشد قبودان ، وسليم قبودان ، ومرجان قبودان ، وويسل قبودان ، وإبراهيم قبودان [الملقب بقره كوز] وعثمان قبودان [الملقب بقاح] وعثمان قبودان [الملقب بالبوق] وسليمان قبودان [الملقب بالبيرقدار] ومصطفى قبودان [الملقب بالبلاوىج] وبوغجه أطله لى أمين قبودان ، وبوغجه أطله لى سليمان قبودان ، ومطلوش قبودان ، وغيرهم ممن لم نعتز على أسمائهم .

والروسيا، فأطلق "الغليون" القنابل على السفن المذكورة بقصد أسرها، فتمكنت "شيرجهاد" لسرعة سيرها من الهرب، وأسر الروس "الترويت" المذكور سنة ١٢٤٣ هـ (١٨٢٧ م). وقد نبغ من هذه المدرسة البحرية كثيرون أشتهروا في الأعمال والحروب البحرية، كما أشتهر بعضهم في حسن العمل عند ما نقلوا إلى إدارات أخرى. وفي تلك الأثناء انتخب "العزیز" بعض ضباط البحرية، وأرسلهم إلى فرنسا وإنكلترا، لإتمام علومهم بهما، وممارسة الفنون الحربية على أساطيلهما، وأصحهم بكتب التوصية على يد قنصلي فرنسا وإنكلترا، وكان الذين أرسلوا إلى فرنسا: "حسن افندی الإسكندرانی" و"شنان افندی" و"محمود افندی نامی" الملقب بـ"مجرس"؛ وإلى إنكلترا: "عبد الحمید افندی" و"يوسف آكاه افندی" و"عبد الكريم افندی" ولما أتوا علومهم، عادوا إلى مصر، فوظفهم بالسفن الحربية، وكلفهم بترجمة القوانين والنظامات المستعملة بعمارات الدولتين المذكورتين وكان "العزیز" أرسل أيضا إلى أوروبا: تلميذين آخرين لتعلم فن إنشاء السفن وهما: "حسن افندی السعران" سافر إلى فرنسا، و"محمد افندی الأستانبولی" سافر إلى إنكلترا ولما أتقن هذان التلميذان ما أرسلا لأجله: عادا إلى الأوطان فوظفا في دار صناعة الإسكندرية مكان "سيرزی بك" الذي استقال لتعصب تجار الفرنج عليه، وهم الذين كانوا تعهدوا بشراء السفن لمصر من معامل أوروبا بالأثمان الباهظة، لأنهم لما رأوا تقدم الوطنيين في صناعة السفن نسبوا حرمانهم هذا لصداقة "سيرزی بك" المذكور، وقيامه بما عهد إليه. ومع ذلك، فإن أولئك التجار لم ينجحوا في تحويل نظر "العزیز" عن مقصده، حيث صارت "الترسانة" بعد استقالة "سيرزی بك" وسفره: ناجحة في أعمالها كما كانت، بل ازدادت همّة مهندسيها الوطنيين عن ذي قبل، واجتهد "حسن بك السعران" و"محمد بك

- الاستانبولى" فى العمل بجد ونشاط وإتقان ، حتى بلغت العمارة المصرية درجة وأهمية عظيمتين جدا . وكان المرحوم "محمد على باشا" جعل "عثمان بك نور الدين" سر عسكر على الدونما المصرية منذ سنة ١٢٤٣ هـ (١٨٢٧ م) ، وقد بذل هذا الرئيس الماهر قصارى جهده وعنايته فى إكمال التعليمات ، وتنظيم قواعدها بما كان يصدره دائما من الأوامر على رجال البحرية لتطبيق القوانين على التعليمات ، وأهم قبودانات السفن بتنفيذ هذه الأوامر بالدقة ، حتى بلغ النظام بالأساطيل المصرية ، فوق ما كانت نتطلع إليه الآمال ، وكان يخرج بالسفن سنويا — زمن الصيف — لإجراء المناورات وتدريب الجنود على الحركات البحرية الحربية مدة ثلاثة شهور ، حتى وصلت العمارة المصرية : درجة رفيعة جدا ، وأصبحت تماثل عمارة الدولة العلية فى العُدَد والعُدَد . ولبس القطر المصرى بها حُلَّة الفخر ، حيث لم يرمثلها جميع الدهر سيمًا عند ما بنى المنار الموجود الآن برأس التين ، وأزداد به الأمن على السفن الصادرة والواردة إلى ميناء الإسكندرية ، وكان المباشر لبنائه المهندس الشهير : "مظهر باشا" وجعل ارتفاعه ستين مترا ، ونوره يشاهد من ١٦ ميلا ، بل أكثر من ذلك .
- ١٥ § ولما مات الأميرال الثانى : "يسون بك الفرنسى" تولى بعده المسيو : "هوسار بك" وكان استقدمه "محمد على باشا" لتعليم ولده الأمير : "محمد سعيد باشا" الفنون البحرية . ولما أحرز "سعيد باشا" من ذلك نصيبا ، تعين قبودانا على "قرويت دمنهور" برتبة صاغقول أغاسى ، وجعل فى معيته : الموسيو "كنيك" (Kœnig) واليوز باشيه : "عرفان قبودان" (عرفان باشا) و"ذو الفقار قبودان" (وهو ذو الفقار باشا ناظر الخارجية سابقا) والمرحوم والدى "سرهتك

(١) قبودان“ بوظيفة مفردات سنة ١٢٥٦هـ (١٨٤٠م) ولما توفي “مصطفى مطوش باشا“
 سر عسكرا الدونما المصرية بعد ذلك بستين : نصب “محمد علي باشا“ ولده
 “محمد سعيد باشا“ مكانه سر عسكرا عاما على الدونما المصرية ، وسواريا للغليون
 المسمى : “بني سويف“ وصار “هوسار بك“ (Housard) المذكور ، أميرالا ثانيا ،
 ومعه اليوزباشي : “منويلي“ (Manueli) مترجماله ، وكان أغلب رؤساء الدونما
 يوظفون في ذلك الوقت ، في مصالح “دار الصناعة“ مدة إقامة الدونما في ميناء
 الإسكندرية ، وأمر “محمد علي باشا“ إذ ذاك : بعمل حوض في “الترسانة“
 وأحال هذا العمل على “مظهر باشا“ و “بهجت باشا“ وكانا قدما حديثا من
 أوروبا ، وضم إليهما : “لينان بك“ (Linant) ثم “موجيل بك“ (Mougel)
 وهو الذي قام بإنشاء الحوض المذكور ، وكان تمامه سنة ١٢٦٠هـ (١٨٤٤م)
 وعاد هذا العمل على سفن مصر والسفن الأجنبية بالفوائد العظيمة . وفي هذا الوقت
 استعملت الجنازير والسلاسل في السفن المصرية بدل الأبحال سنة ١٢٥٧هـ
 (١٨٤١م) فترقت بذلك حالة السفن ، وقد عثرت على أسماء سفن مصر ومقاساتها
 وأبعادها في الوقت المذكور : محزنة بيد المرحوم : “حسن باشا الإسكندراني“
 عند ولده صاحب السعادة : “محسن باشا“ فأوردتها هنا كالاتي إتماما للفائدة :

(١) مصطفى مطوش باشا ، أصله من “قوله“ وكانت صناعته قبودانا بالمرابك الشراعية التجارية ، ولما
 قدم إلى الديار المصرية : استخدمه محمد علي باشا في دونمته ، وكان يتق به ويعلم مقدار معارضة البحرية ،
 فجعله كوكيل للدونما التي بعث بها لمساعدة الدولة في حرب “موره“ سنة ١٢٣٦هـ ، وحضر واقعة
 “نوارين“ سنة ١٢٤٣هـ ، ثم جعل “ويس“ أميرالا للدونما التي أرسلت لضرب عكاه تحت قيادة “عثمان
 نور الدين باشا“ سنة ١٢٤٧هـ ، ثم جعله محمد علي باشا سر عسكرا على الدونما المصرية بدلا من “عثمان
 باشا“ سنة ١٢٤٩هـ ، وقد بقي رئيسا على الدونما المصرية إلى أن توفي سنة ١٢٥٩هـ (١٨٤٣م) .

بيان أسماء سفن مصر ومقاساتها وأبعادها فى أيام محمد على :

عدد الطائفة	عدد المدافع	أسم قبوداناتها زمن مر عسكرية "محمد سعيد باشا"	محل إنشائها	أسمها	نوع السفينة
١١٤٨	١٠٦ عثمان بك قاج	اسكندرية	عكا	قباق
١٠٩٧	١٠٦ شأن قبودان	»	مصر	»
١٠٣٤	١٠٢ الأمير محمد سعيد باشا	»	بنى سويف	»
١٠٣٤	١٠٠ بوزجه اطه لى خليل بك	»	المحلة الكبرى	»
١٠٣٤	١٠٠ طاهر قبودان	»	المنصورة	»
١٣٤	١٠٠ جركس محمود قبودان	»	الاسكندرية	»
١٠٣٤	١٠٠ عثمان بونى بك	»	حص	»
١٠٣٤	١٠٠ أزهرلى محمد قبودان	»	حلب	»
١٠٣٤	١٠٠ عبد اللطيف بك	»	القيوم	»
٩٠٠	٨٦ حسين شرين بك	»	بيلان	»
٧٣٦	٨٤ حافظ خليل قبودان	»	أبو قير	»
٥٥٨	٦٤ عثمان بونى بك	»	منوف	فرقاطه
٥١٠	٦٠ السيد على قبودان	ترينتا	رشيد	»
٥١٠	٦٠ برغمه لى أحمد قبودان	ليفورن	الجعفرية	»
٥١٠	٦٠ نورى قبودان بك	»	شير جهاد	»
٥١٠	٦٠ كاور خورشيد قبودان	ترينتا	البحيرة	»
٤٧٠	٥٦ محمد هدايت قبودان	اسكندرية	دمياط	»
٣٠٠	٤٥ بيجان قبودان	ترينتا	بويه	قرويت
٢٠٠	٣٠ على رشيد قبودان	مرسيليا	ردب جهاد	»
١٨٦	٢٨ دلى خسرو قبودان	اسكندرية	طنطا	»
١٨٦	٢٨ دلى محمد خورشيد قبودان	جزائر الغرب	واسطه جهاد	»
١٨٦	٢٦ مرجان قبودان	اسكندرية	دمهور	»
١٨٥	٢٤ زيتل قبودان [وكانت لتعليم التلامذة]	جنوة	جراح بحرى	»
١٨٥	٢٤ غير معروف	مرسيليا	بلنك جهاد	»
١٨٥	٢٤ حسن أباطه قبودان	جنوة	جهاد بيكف	»
١٨٥	٢٤ مرجان قبودان	اسكندرية	فسوه	»
١٨٥	٢٤ ابراهيم قبودان	»	شاهد جهاد	»
٨٩	٢٤ غير معروف	أمريكا	بادى جهاد	أبريق
٨٩	١٨ أحمد شاهين قبودان	مرسيليا	سمند جهاد	»
٨٩	١٨ الياس قبودان	أمريكا	نمرة ٢	»
٨٩	١٨ حسن الأرنؤد قبودان	مرسيليا	شهباز جهاد	»
٨٨	٢٤ طاهر قبودان	ليفورن	صاعقة	غوليت
٨٨	١٦ غير معروف	مرسيليا	تمساح	»
٥٢	١٢ سرهنك قبودان	اسكندرية	كوتر نمرة ٢	»
٥٢	٦ غير معروف	انجلترا	النيسل	فرقاطه بحارية



ملاحظة : وتبع هذه السفن ثلاث بواخر أخرى ، وهي واور "برواز بحرى" صنع سنة ١٢٦٦ هـ ، واور "أسيوط" سنة ١٢٦٢ هـ ، واور "جیلان بحرى" سنة ١٢٦٥ هـ ، واور "الشرقية" وسمى فيما بعد : بفرقتين مخبر سرور سنة ١٢٦٢ هـ ، ثم رُكِّبَت آلاته بلندرة ، واور "رشيد" : وهو قرويت سنة ١٢٦٢ هـ ، وسفان التجارة الأميرية : وهي سفن للنقل وغيرها ، ولم يكن ضباط هذه السفن وقبوداناتها تبقى في سفينة واحدة ، بل كانت تنتقل من سفينة إلى أخرى بحسب الترقية وظروف الأحوال ، وغير ذلك كما هو معلوم .

النفقات البحرية المنصرفة على هذا الأسطول :

٣٧٧٥٥٣ جنيتها

١٠

بيان ما خص كل جندي في النفقات التي صرفت على الجيش البحري :

عدد الجنود : ١٦٨٠٦ على ٣٧٧٥٥٣ جنيتها : النفقات ، يخص الجندي :

٢٢ جنيتها و٤٦٥ مليا .



مجموع قوة الجيش البري والبحري في سنة ١٨٣٧ م :

١٥

	القوة			النفقات	
	عدد	النفقات		عدد	النفقات
مجموع الجيش البري	١٦٤٦٩٦	٨١١٠٠١	الجيش البري النظامي	١٢٣٢٢٥	٧٥٤٦٠٤
الجيش البحري النظامي	١٦٨٠٦	٣٧٧٥٥٣	» غير النظامي	٤١٤٧١	٥٦٣٩٧

والميزانية المصرية في السنة المذكورة ، كان مقدارها : ٢٤٢١٦٩٠ جنيتها .

§ وفى الختام ألقى هذا الاقتراح على مسامح رجالات الأمة والحكومة، فإن وقع لديهم موقع الاستحسان "وإنى لأطمع فى ذلك" كانت الغاية المرجوة لى، وهو :
« أن تقيم الحكومة احتفالا تاريخيا لمرور مائة عام على تشكيل الجيش النظامى »
« فى مصر . »

« ولها أن تختار أحد التاريخين الآتين، مبدأ لمرور المائة عام : »

« إما سنة ١٢٣٦ هـ (١٨٢٠ م)، وهى السنة التى أرسلت فيها المماليك إلى أسوان »
« لتعليمهم . وهذا المبدأ وإن كان مضى عليه أكثر من قرن، إلا أن ما كفايه من »
« الظروف الاستثنائية يقيم لنا العذر فى اختياره . »

١٠ « وإما سنة ١٢٤٠ هـ (١٨٢٤ م)، وهى السنة التى دخلت فيها الأليات المصرية »
« النظامية الأولى : القاهرة لأول مرة فى حياة مصر الجديدة . »

« وهذا التاريخ أفضل من الأول، لآتساع الوقت له، وسلامته من الاعتراض »
« الذى ذكرناه، فضلا عما فيه من مراعاة القومية المصرية، الجديرة بالمراعاة من »
« كل وجه . »

١٥ « ولا بد أن يكون للجيش المصرى فى هذا الاحتفال: الدور المهم فى تمثيل هذه »
« الذكري ؛ فمن المستحسن أن تلبس أقسام من جنوده : الملابس التى كانت »
« تلبسها جنود الجيش المصرى فى القرن الماضى . »

« وإنى أترك بعد ذلك المجال لغيرى، فى اقتراح الكيفية التى يكون عليها هذا »
« الاحتفال الجليل . »

٢٠ « والله المسئول أن يأخذ بيد أمتنا العزيزة، إلى كل ما فيه صلاحها وفلاحها . »



§ هذا ما دَبَّجَه يراع حضرة صاحب السمو الأمير الجليل "عمر طوسون" وإنا نضاعف واجب الشكر لسموه على حسن عنيته بمثل هذه الأبحاث التاريخية النافعة، وعلى تذكيره الأمة من وقت لآخر، بشيء من تاريخها الماضي المجيد الذي يبعث فيها روح النهضة القومية الشريفة .

§ وتقابل مع الأرتياح التام والسرور العظيم : اقتراح سموه الجليل في عمل احتفال تاريخي "لمرور مائة عام على تشكيل الجيش النظامي في مصر" تشترك فيه الأمة المصرية الناهضة مع الحكومة والجيش، لاسيما وقد حلّ ميعاده في هذا العام (سنة ١٩٢٤ م) فيجب على الأمة المصرية على بكرة أبيها - وفي مقدمتها الشباب الناهض - أن تحلّ هذا الاقتراح العظيم : محلّ الاعتبار والإنفاذ، تحقيقاً لرغبة حضرة صاحب السمو الأمير الجليل الذي نذكر لسموه على الدوام بكل نحر وشكر: أياديه البيضاء في خدمة مصر وأنه كان - حفظه الله - في مقدمة حضرات أصحاب السمو الأمراء الأجلاء بانضمامهم للحركة الوطنية المباركة، وتشجيعهم لها بنفوذهم الشامل وعظفهم الكامل؛ لاسيما وأن الحكومة الآن في يد "وزارة الشعب المحبوبة" التي يرأسها ذوالرياستين الرئيس الجليل والزعيم المفدى حضرة صاحب الدولة "سعد زغلول باشا" أبقاءه الله لتحقيق الأمانى القومية وأيده بروح من عنده .

§ والأمة المصرية الناهضة التي أصبحت - والله الحمد - تقدر عمل المجاهدين في رفع شأن الوطن، لايفوتها إحياء هذه الذكرى الخالدة، لأن الذي وضع نواة هذا الجيش النظامي: مؤسس البيت العلوي السامي، متقد مصر ومحبيها، ساكن الجنان المغفور له "محمد علي" الذي أنتقل إلى رحمة مولاه ولسان حاله يقول :

تِلْكَ آثَارُنَا تَدُلُّ عَلَيْنَا * فَانظُرُوا بَعْدَنَا إِلَى الْآثَارِ .

فهرس محتويات الكتاب

صفحة

مقدمة الكتاب :

- موقع قلعة محمد على الجغرافي — صحة الصحف بشأنها — أهتام طلبة المدارس الثانوية والعالية لمعرفة حقيقة مشيدها — طلبهم من لجنة حفظ الآثار العربية والشيخ محمد الخضرى بك أن يرشدهم الى تلك الحقيقة — زيارة الشيخ محمد الخضرى بك مع طلبة الجامعة المصرية لمسجد الجيوشى والقلعة ط
- ما أحدثته هذه القلعة بين جدران المدارس ومعاهد العلم — سؤال رجال التاريخ بالمدارس عن حقيقة تسميتها — تناول أقلام الكتاب والشعراء هذا الموضوع لمعرفة صحة نسبتها — سكوت الشيخ محمد الخضرى بك عن الجواب — الأمثلة على أن من يقول "لا أدري" — قد أجاب — أستنهاض هم الباحثين — الحقيقة بنت البحث — الأهداء الى معرفة مشيدها ك
- اعتبار ظهور هذه الحقيقة التاريخية استكشاف فى التاريخ — نشرها فى جميع الصحف العربية والإفريقية — تأيد لجنة حفظ الآثار العربية لهذه الحقيقة وتسجيلها للقلعة — تأيد مصلحة المساحة المصرية لهذه الحقيقة وتدوينها فى جميع خرائط المصلحة — سطوع هذه الحقيقة التاريخية فى بدء عهد حضرة صاحب الجلالة الملك فؤاد الأول وأرتقائه عرش المملكة المصرية — تقديم هذا البحث التاريخى الى جلالته م
- اتخاذ جميع الصحف المصرية ظهور هذا البحث فاتحة بمن لأرتقاء جلالته عرش المملكة المصرية — العزم على طبع هذا البحث فى كتاب خاص — تنفيذ هذا العزم فى عيد جلوس جلالة الملك السعيد — رفع هذه الأمنية الى حضرة صاحب المعالي كبير الأمتاء — جواب حضرة صاحب المعالي كبير الأمتاء بأنها نالت القبول لدى السدة العلية — البدء فى طبعه بمطبعة دار الكتب المصرية — عرضه على اللجنة العلية بها — صدور قرارها بقبول طبعه بمطبعة الدار ن
- تقديمه الى الأمة المصرية الناهضة — جهادها العظيم فى سبيل نيل استقلالها — آتفاق ميول جلالة الملك مع ماتشغل به الأمة — المناداة بفضله مساعى جلالته بالاستقلال وإعلان الدستور — اختيار جلالته لوزارة الشعب برياسة الرئيس الجليل سعد زغلول باشا — الأتبال الى الله تعالى أن يحفظ ولى العهد حضرة صاحب السمو الملكى الأمير فاروق س

قلعة محمد على لا قلعة نابليون :

- السبب الداعى الى إظهار حقيقتها ١
- أختلاف الآراء فى تسميتها ٢
- مواصلة البحث عن حقيقة مشيدها ٣
- التوفيق الى معرفة مشيدها ٤
- وصف المؤرخ الرجى لطريق القلعة ٦

صفحة

- ٨ ... وصف المؤرخ الرجبى للقلعة وصهر بجها ...
- ٩ ... الوصف الفنى لصهرىج القلعة - العنور على توقيع المؤرخ الرجبى ...
- ١٤ ... ما كتبه المؤرخ الجبرتى عن آبتداء العمارة فى الطريق والقلعة ...
قلعة محمد على وتحقىق الأستاذ أحمد زكى باشا :
- ١٤ ... تأييد للحقىقة التى ظهرت عن مشيد القلعة ...
- ١٦ ... الفلاع والحصون التى شيدت فى أيام ناپليون ...
- ١٧ و ١٦ ... الحصون التى أطلق الفرنسىون عليها أسماء رجالاتهم وقوادهم ...
قلعة محمد على وتحقىق صاحب السمو الأمير الجليل عمر طوسون :
- ١٨ ... تأييد سموه للحقىقة التى ظهرت عن مشيد القلعة ...
- ٢٠ و ١٩ ... المستند التاريخى الذى يثبت ذلك ، وما كتبه الماريشال " مارمون " عن القلعة ...
- ٢١ ... المؤرخون الثقات الذى نصوا على أنها من آثار محمد على ...
- ٢٧ - ٢٢ ... قلعة محمد على والباعث الذى دعاه الى بنائها ...
- ٢٨ و ٢٧ ... قلعة محمد على والأستحكامات التى شيدها ...
قلعة محمد على وأقوال الصحف والمجلات :
- ٣١ و ٣٠ ... ما قاله جريدة المقطم والأهرام والأفكار والأخبار والثرات ...
- ٣٢ ... « مجلة المقتطف والمجلة السلفية ...
- ٣٣ ... « جريدة لا بورص القاهرة ولا بورص الاسكندرية والجورنال دى كير والغازيت ...
- ٣٤ ... « الإيجشين ميل ولا بورص القاهرة أيضا ...
- ٣٥ ... « لا بورص الاسكندرية أيضا ...
قلعة محمد على ورأى المهندسين الفنينين :
- ٣٩ - ٣٦ ... ما قاله جريدة المقطم والأفكار ومجلة المقتطف ...
- ٤٢ و ٤١ ... « لا بورص القاهرة ولا بورص الاسكندرية والجورنال دى كير ...
قلعة محمد على ولجنة حفظ الآثار العربية :
- جواب المستكشف الى لجنة حفظ الآثار العربية بشأن تسجيل القلعة - تأييد أعضاء اللجنة
للحقىقة التى ظهرت عن مشيد القلعة - جواب لجنة حفظ الآثار العربية الى المستكشف
تفيدة بتسجيل القلعة ...
- ٤٣ ... قلعة محمد على ومصلحة المساحة المصرية :
- ٤٤ ... جواب المستكشف الى مصلحة المساحة بشأن تغيير أسم القلعة ...
- ٤٦ ... « مصلحة المساحة الى المستكشف تفيدة بتغيير أسم القلعة ...
قلعة محمد على وحضرة صاحب الجلالة ملك مصر :
- ٤٧ ... تقديم بحث القلعة الى جلالة فى كتاب خاص ووصفه ...

قلعة محمد على والجامعة المصرية :

جواب الجامعة المصرية الى المستكشف بطلب إرسال البحث إليها ورد المستكشف ... ٤٨ - ٥٠
قلعة محمد على وأقوال مشهورى الكتاب والشعراء :

ما كتبه حضرات : يوسف أحمد أفندى ، والسيد مصطفى لطفى المنقلوطى ، ومحمد نوفل أفندى

وتوفيق اسكاروس أفندى ، والمرحوم حفى ناصف بك ، ومحمود عماد أفندى ،

والشيخ محمد ابراهيم الجزيرى ، وأحمد نسيم أفندى ، ومحمود فؤاد الجبالى أفندى ،

ومحمود رمزى نظيم أفندى ، والشيخ عبد الله ابراهيم حبيب ٥٠ - ٥٨

جواب الشيخ محمد الخضرى بك عن قلعة محمد على قبل إظهار حقيقتها :

جواب الشيخ محمد الخضرى بك وتعليق بعض الجرائد وما كتبه بعض الكتاب ٥٨ - ٦٢

خاتمة الكتاب ٦٣

الحالة العسكرية فى أيام محمد على ٦٤

المدارس الحربية والمعامل العسكرية فى عهد محمد على :

مدرسة الطب والمستشفى العسكرى والمجلس الصحى - مدرسة الطب البيطرى - مدرسة

المشاة بالخانقاه - مدرسة الفرنسان بالحيزة - مدرسة المدفعية بطره - مدرسة الموسيقى

فى الخانقاه - مدرسة قصر العيني الأميرية ٦٧ - ٧٥

معامل القلعة وتوابعها :

معمل البنادق فى الحوض المرصود - مسبك الحديد - معمل البارود وملح البارود ٧٥ - ٧٨

الجيش المصرى (البرى والبحرى) فى عهد محمد على :

محمد على باشا - بيان قوّة الجيش النظامى وتوزيعه فى سنة ١٨٣٧ م - المشاة -

الفرنسان - المدفعية - المهندسون - مجموع قوّة الجيش النظامى سنة ١٨٣٧ م ٧٩ - ٨٥

بيان توزيع الجيش المصرى على الأقطار - بيان النفقات التى صرفت على هذا الجيش

فى سنة ١٨٧٧ م - بيان ما ينخص الجندى الواحد فى النفقات - القوّة غير النظامية

وتوزيعها - نفقات القوّة غير النظامية - بيان ما ينخص كل جندى من هذه القوّة ٨٦

القوى البحرية المصرية فى عهد محمد على :

أول تأسيس دار صناعة فى مصر لعمل السفن [هامش] - أسماء الورش والمصانع بدار

الصناعة - المدرسة البحرية ومن نبغ منها - بيان أسماء سفن مصر ومقاساتها وأبعادها

فى أيام محمد على - مجموع قوّة الجيش البرى والبحرى فى سنة ١٨٣٧ م ٨٨ - ٩٦

أقتراح صاحب السمقو الأمير الجليل عمىر طوسون لعمل أحتفال تاريخى

لمرور مائة عام على تشكيل الجيش النظامى فى مصر ٩٧

طلب تنفيذ هذا الأقتراح الجليل من الأمة ووزارة الشعب ٩٨

فهرس الصور الشمسية الواردة فى الكتاب

صفحة	
ج	صورة كلمة الإهداء الى حضرة صاحب الجلالة الملك فؤاد الأول
هـ	» حضرة صاحب الجلالة الملك فؤاد الأول
ز	» ساكن الجنان المغفور له محمد على باشا
ز (م)	» الرئيس الجليل حضرة صاحب الدولة سعد زغلول باشا
ى	» الشيخ محمد الخضرى بك مع طلبة الجامعة المصرية
ل	» قلعة محمد على والطريق الموصل إليها
ع	» المؤلف
١	» قلعة محمد على وأعلامها صورة محمد على والجامع الذى أنشأه ...
٣	» المستكشف مع لفيف من أصدقائه
٥	» » داخل الخزانة الزكية
٨	» أخرى للقلعة والطريق الموصل إليها وصورة المستكشف
١٠	» الثلاث صحف الوارد فيها ماقاله المؤرخ الرجى عن القلعة
١١	» حضرة صاحب السعادة العلامة الجليل أحمد تيمور باشا
١٣ و ١٢	» خط المؤرخ الرجى وتوقيعه
١٤ (م)	» حضرة صاحب السعادة البحائة الجليل أحمد زكى باشا
٢٠	» برج قلعة محمد على
٢٧ و ٢٥ و ٢٢	» المستكشف مع حضرة صاحب العزة محمد رمزى بك وغيره
٣٨ و ٣٥ و ٣٠	» أقوال الصحف والمجلات العربية والإفريقية
	» المستكشف مع بعض مهندسى الآثار العربية وجماعة من رجال
٤٠	العلم والأدب
٤٢ و ٤١	» أقوال الصحف الإفريقية
٤٣	» جواب المستكشف الى لجنة حفظ الآثار العربية

صفحة	
٤٦	صورة جواب مصلحة المساحة المصرية
٤٩	» » الجامعة المصرية
٦٥	» حضرة صاحب السمو الأمير الجليل عمر طوسون
٦٧	» أخرى لساكن الجنان المغفور له محمد على باشا
٨٢	» ضباط جيش محمد على النظامى وهم يقسمون يمين الطاعة على العلم
٨٧	» معسكر » » بالإسكندرية

فهرس الخرائط الواردة فى الكتاب

	الجزء الشرقى من الخريطة الكبرى لمدينة القاهرة فى عهد نابليون طبع
١٥	باريس سنة ١٨١٧ م
	الجزء الشرقى من الخريطة الكبرى لمدينة القاهرة فى عهد نابليون طبع
١٧	مصلحة المساحة المصرية سنة ١٩١٥ م
٤٤	الجزء الشرقى من خريطة القطر المصرى طبع مصلحة المساحة سنة ١٩١٠ م
٤٥	» » » » مدينة القاهرة » » » » ١٩١٢ م
٤٥	» » » » القاهرة » » » » ١٩١٦ م
٤٥	» » » » » » » » ١٩١٧ م

lui qui appela d'éminents professeurs d'Occident pour la diffusion des sciences modernes parmi les sujets de son royaume et envoya des missions scientifiques en Europe pour en rapporter les sciences, les lumières et les secrets d'une civilisation avancée.

*
* *

Voilà donc ce que j'ai voulu démontrer par cette dissertation. Peut-être y trouvera-t-on un argument écrasant contre ceux qui se laissent aveugler par l'orgueil de leurs idées. Puissent ces derniers renoncer à leurs vieux préjugés et se rendre à l'évidence! Car l'adhésion à la vérité est un acte méritoire devant Dieu et l'obstination dans l'erreur ne mérite que la réprobation divine.

Pour finir, je prie les personnes préposées à la conservation des monuments anciens de vouloir bien, dans l'intérêt de la vérité historique supprimer l'inscription peinte sur la porte de la forteresse. Pussions-nous voir bientôt la réalisation de ce souhait!

Mohammed Abdel-Gawad El-Assmaï

Le Caire, le 4 février 1918.

leurs de pierres et ouvriers de n'avoir plus à travailler dans le chantier d'aucun constructeur quel qu'il fût, mais de s'assembler tous sur les chantiers du pacha du côté de la montagne."

A la page 108 du même tome il dit encore :

" Au mois de Moharram de l'an 1225, le pacha demanda l'aplanissement final de la route qu'il avait fait construire pour faciliter l'ascension de la montagne du Mokattam, dont nous avons parlé plus haut. "

*
* *

Le Cheikh El Ragabi a été soutenu par un des généraux de Bonaparte, le Maréchal Marmont qui a visité l'Egypte au temps de Méhémet-Aly en 1833; il a décrit la situation à cette époque dans ses memoires intitulés :

Voyage en Hongrie, en Transylvanie, dans la Russie Méridionale, en crimée et sur les bords de la Mer d'Azzoff, à Constantinople, dans quelques parties de l'Asie-Mineure, en Syrie, en Palestine et en Egypte T. I-IV Paris 1837,

"Comme la citadelle est dominée par le mont Moqattam, qui est la fin de la chaîne arabique, le pacha a fait élever un fort pour en occuper le sommet. C'est un fort à la turque, mais fait avec soin et capable de résistance; imprenable pour ceux qui aujourd'hui pourraient l'attaquer, car, dans les combinaisons que l'on peut prévoir, on ne doit pas faire entrer celle d'un siège avec des moyens réguliers. C'est un carré de petite dimension, avec revêtement, au milieu duquel il y a une tour. Le carré et la tour sont armés de canons."

*
* *

Au surplus, personne ne niera que c'est feu Méhémet-Ali pacha qui fit monter l'Egypte au rang des grandes nations. C'est lui qui construisit des routes, éleva des fortifications, creusa des canaux, améliora l'agriculture, jeta les fondements des barrages, bâtit des usines, activa l'industrie et fonda des écoles primaires, secondaires et supérieures; c'est

le fort par une garnison de soldats formés à son école de bravoure militaire, disposa lui-même les postes des sentinelles et fit garnir le fort de munitions abondantes et de canons défiant un assaillant éventuel. Bref, il en fit un vrai joyau en même temps qu'un objet de terreur pour l'ennemi. Il est incontestable que cette fortification constitue un ouvrage indispensable pour le renforcement défensif de la grande Citadelle. Aucun des capitaines et des rois qui ont précédé notre pacha n'a eu l'idée d'une œuvre semblable. C'est que les grandes œuvres attendent les grands génies pour se réaliser. . . ."

*
* *

Aussitôt après avoir lu cette relation, je me rendis à la dite forteresse avec un ingénieur consommé de mes amis pour m'assurer de l'existence de la citerne en question. Nous montâmes par le chemin indiqué et nous arrivâmes à la plate-forme sur laquelle est sise la fameuse forteresse. En y entrant nous trouvâmes la citerne au milieu et nous y descendîmes. En voici la description technique de l'intérieur donnée par mon excellent ami :

Longueur de la citerne 13 m. 20 ; largeur 10 m. 20 ; hauteur du fond au sommet de la voûte 6 m. 90 ; profondeur à partir de la margelle 5 m. 10. Les quatre murs et le fond sont parfaitement orientés. On y voit 4 soupiraux, 2 dans le sens de la longueur et 2 dans le sens de la largeur, 2 colonnes cylindriques en granit, 3 autres octogonales en pierre rouge, 2 margelles l'une à l'est et l'autre à l'ouest. Chaque margelle a 0 m. 50 d'ouverture et 0 m. 55 de hauteur.

*
* *

Nous savons, par le savant historien El-Gabarti, la date où commencèrent les travaux de la route et de la forteresse. A la page 99, tome IV de son livre (Edition Boulac), on lit ce qui suit :

"Le 23 Ragab l'an 1224 un crieur public fut chargé spécialement de proclamer aux entrepreneurs de construction, aux maçons, tail-

très élevée et du sommet on voit un plateau s'étendre à une altitude constamment supérieure à celle de la Citadelle. Le cas même s'était autrefois présenté où l'ennemi ayant occupé le sommet avait pu de là s'emparer de la Citadelle. L'esprit pénétrant, sagace, prévoyant dont était doué notre souverain se révèle dans sa conception grandiose d'établir une communication entre le sommet de la montagne et la grande Citadelle afin de la mettre hors de danger par cette merveille de solidité et d'architecture. Pour ce faire, il fit appeler des ouvriers et des praticiens, les réunit sur les lieux et entreprit immédiatement l'œuvre qui lui méritera des éloges universels. Sur son ordre, on se mit à tailler des pierres, à ajuster de gros blocs, à transporter sur le chantier tous les matériaux nécessaires, plâtre, etc. Chaque artisan avait à faire un travail bien déterminé. Les constructions prenaient naissance à la porte de la Citadelle et se prolongeaient au-delà dans les meilleures conditions de solidité et d'exactitude. On visait à faire un ouvrage extrêmement solide, durable surtout et parfait sous tous les rapports. On poursuivit ainsi les travaux jusqu'au flanc de la montagne, toujours avec la même préoccupation de solidité et de précision. Soucieux des intérêts des passants qui fréquentent la route transversale, Méhémet-Ali eut soin de ménager, au moyen d'arcades, des ouvertures de communication. Grâce à cette nouvelle construction, un homme à cheval peut au sortir de la grande Citadelle se lancer à fond de train sur le nouveau chemin, parvenir tout d'un trait au sommet de la montagne et puis, à lui tout seul, faire volte-face contre une troupe nombreuse, sans se fatiguer outre mesure. Oh ! l'admirable innovation ! Honneur au génie inventif de son auteur ! et lorsqu'on Le chemin terminé fut en possession d'un système parfait de communication avec la montagne, le Pacha donna ordre de bâtir au sommet une forteresse qui inspirerait la crainte à l'ennemi par sa force imposante et de creuser une citerne profonde pour la conservation de l'eau douce. La forteresse fut bâtie conformément à ces ordres, avec des tours et selon les règles précises du génie militaire. Elle se dresse là maintenant comme un astre radieux, beau spectacle pour les yeux. La citerne achevée et remplie d'une eau limpide, Méhémet-Ali fit occuper

de l'histoire égyptienne comprise entre l'époque des Ayoubites et l'avènement de Méhémet-Ali. Mes peines furent récompensées par la découverte que j'eus le bonheur de faire d'un manuscrit rare conservé à la Bibliothèque Sultanieh, Section Histoire, No. 585. C'est une " Biographie de feu Méhémet-Ali," (mort en 1265 de l'Hégire,) écrite l'an 1245 par le cheikh Khalil Ibn Ahmed El-Ragabi, un des contemporains du pacha, sur les instances du Cheikh Ul-Islam Mohammed El-Aroussy. L'auteur débute par un résumé de l'histoire égyptienne antérieure à l'Expédition française; il expose la situation du pays sous les beys, nous trace le portrait de Méhémet-Ali, nous raconte l'expulsion qu'il décréta contre les éléments de discorde, Mamelouks ou autres, le mouvement de prospérité qu'il imprima au pays par le progrès de l'agriculture et énumère enfin certains monuments qu'il fit élever. Poursuivant mes investigations sur cette excellente piste et ayant à peine parcouru ce manuscrit, je trouve enfin, à ma grande joie, l'objet de tant de recherches. Vous pensez bien que je m'empresse de mettre ce document au grand jour afin de rendre service à l'histoire vraie.

*
* *

Pour ne laisser aucune place à la confusion ou au doute, je donne au lecteur les paroles textuelles du biographe ci-dessus. Au chapitre IV, qui fait mention des monuments élevés par feu Méhémet-Ali, on lit ce qui suit :

"Ce que nous devons à notre feu souverain tient du prodige. Les monuments qu'il nous a laissés, les écoles et les sociétés savantes qu'il créa sont innombrables. Citons-en quelques-uns des plus intéressants et des plus dignes de mention. D'abord le chemin construit si solidement et qui met en communication la Citadelle du Caire avec la hauteur du Mokattam. Le seul chemin qui existait auparavant était celui qui sépare la Citadelle du Mokattam. Or ce chemin de plus de mille coudées ne pouvait, malgré sa largeur, servir à la garnison de la Citadelle pour se porter rapidement sur la hauteur du Mokattam. De plus, cette disposition pouvait permettre éventuellement à l'ennemi de gravir la montagne, de s'établir en face de la Citadelle et de l'attaquer. Car la montagne est

le temps d'élever autour de ce fort, une Babel d'élucubrations nébuleuses. Pas de réponse : des jours et des mois se passèrent et les savants ne sortaient pas de leur mutisme.

*
* *

On conçoit l'intérêt que nous avons à solutionner ce problème historique par des recherches minutieuses, en vue de conjurer les errements et les complications inextricables où se sont engagés certains prétendus critiques. N'avait-on pas été jusqu' à faire remonter à Saladin la construction de ce fort, invoquant le témoignage d'El-Makrisi sur la grande Citadelle du Caire bien connue de tous les historiens (Voir le journal "El-Mirah" No. du 18 mai 1917). D'autres ont prétendu placer sa fondation sous les Mamelouks. A l'heure actuelle, les professeurs et les étudiants égyptiens et européens sont si persuadés de son origine napoléonienne qu'ils n'ont pas hésité à faire peindre sur la porte d'entrée cette inscription en français: "Souvenir de l'Expédition Française," sans donner d'ailleurs aucune preuve de leur assertion.

*
* *

Située sur le chemin de la forêt pétrifiée dont l'excursion s'impose à tout étudiant profane ou religieux, cette forteresse est devenue un sujet d'étude pour les archéologues. Pendant qu'elle résiste encore aux assauts destructeurs du temps, il convient de chercher à quel personnage historique on doit l'attribuer.

J'ai passé des nuits dans les veilles poursuivant mes recherches sur les monuments que j'ai visités, lors de mon excursion à la forêt pétrifiée en compagnie d'un groupe d'amis, étudiants aux écoles secondaires et supérieures. Seules les personnes adonnées à de pareilles études peuvent se faire une idée des difficultés que j'ai rencontrées dans mon entreprise.

La forteresse en question mérite des recherches sur l'authenticité de son origine; comme j'en fais mention dans la relation illustrée de mon excursion que je compte livrer bientôt à la publicité sous le titre "La Forêt pétrifiée, la Source jaillissante, l'Errement dans le désert", Je me mis à parcourir tous les manuscrits et imprimés se rattachant à la période

LE FORT MÉHÉMET-ALI

ET

NON FORT NAPOLEON

ÉTUDE HISTORIQUE ARCHÉOLOGIQUE⁽¹⁾

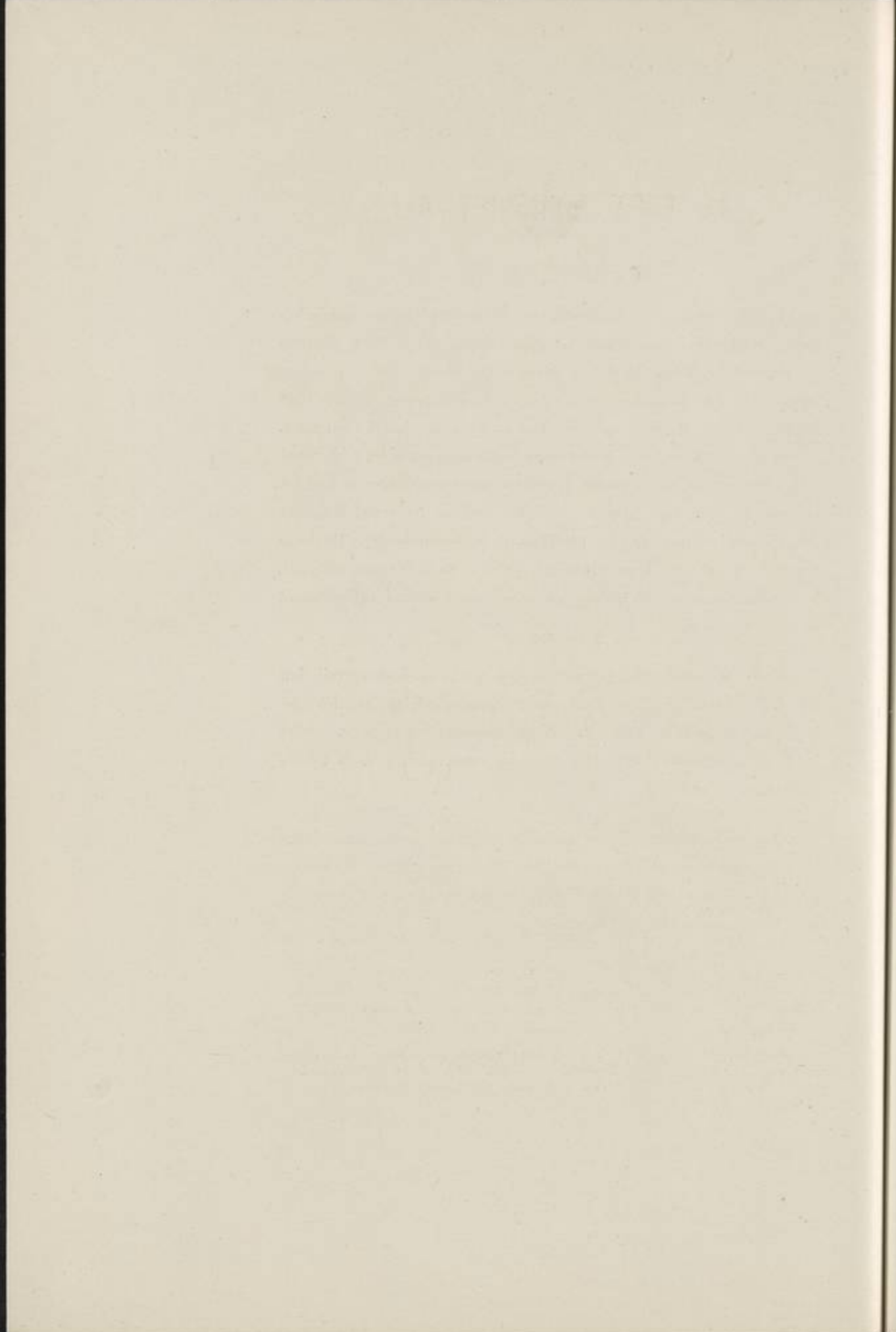
On se rappelle les opinions contradictoires qui ont été émises sur l'origine de ce fort. Désireux d'établir ce qu'ils croyaient être la vérité, poètes et prosateurs firent entendre une telle clameur que la plupart des journaux et des revues intervinrent tour à tour. A ce moment, le cheikh El-Khodari, Professeur d'histoire à l'Université Egyptienne, après un long silence diversement interprété, s'occupa de cette affaire et donna une opinion, qui, exprimée à temps voulu, aurait prévalu et aurait épargné aux journalistes bien des polémiques. On croyait à bon droit le cheikh capable de porter un jugement basé sur des recherches minutieuses; on était persuadé qu'en nous donnant le nom du fondateur de la forteresse, il nous aurait tirés de l'incertitude où nous nous débattions. Mais hélas ! le cheikh El-Khodari refusa de se prononcer. " J'ignore, " disait-il, ce qui fait attribuer la construction de ce fort à celui à qui on " l'attribue communément; d'autre part rien ne me donne la certitude " qu'on puisse l'attribuer à quelque autre. " N'ayant pas trouvé la vérité, le cheikh se rangea parmi les indécis.

*
* *

On s'adressa alors aux érudits qui cherchent la vérité historique dans les sources originales et s'entendent à pénétrer le mystère des vieux papiers; on les pria d'élucider cette question et ne pas laisser aux polémistes

(1) Nous allons reproduire ici le texte français de notre recherche sur l'histoire de la Citadelle Mohammed Aly comme il a été publié lors de sa parution avec mention des noms des journaux étrangers qui l'ont publié en tout ou en résumé et ceux qui en ont fait allusion.

Ainsi des journaux français : "La Bourse-Egyptienne" (du Caire) "La Bourse-Egyptienne" (d'Alexandrie) le 19 Février et les 20 et 23 Mars 1918; et le "Journal du Caire" le 28 Février 1918. Et des Journaux Anglais : la "Gazette", le 14 Février 1918; et "L'Egyptian Mail" le 21 Février 1918.





Sire,

Pendant longtemps, les historiens et les archéologues spécialisés dans l'étude des monuments égyptiens dirent que le fort construit au sommet du Mokattam était l'œuvre de Napoléon. Des discussions assez vives eurent même lieu à ce sujet dans la presse, au début du règne de Votre Majesté, sans que l'on arrivât cependant à s'entendre. Je me livrai, de mon côté, à une enquête minutieuse; et les recherches très approfondies que je fis me permirent de conclure que ce fort est l'œuvre de l'Auguste Ancêtre de Votre Majesté, le Grand Méhémet Ali, l'illustre créateur de l'Egypte Moderne et fondateur de la Dynastie Royale. Je me suis donc empressé de publier, en différentes langues, le résultat de recherches qui me paraissent avoir éclairci suffisamment ce point d'histoire.

Votre Majesté ayant daigné accepter que ce modeste travail Lui soit dédié, j'en ai fait l'objet d'une petite brochure spéciale, publiée sous le règne florissant de Votre Majesté et honoré de Son portrait. Cette étude est suivie de quelques extraits des commentaires de la Presse européenne et arabe.

Que Votre Majesté daigne accueillir ce travail avec bienveillance et en excuser les lacunes. Je prie Dieu d'accorder à Votre Majesté et à Son Altesse Royale le Prince Farouq, longue vie, gloire et prospérité pour le plus grand bien de l'Egypte.

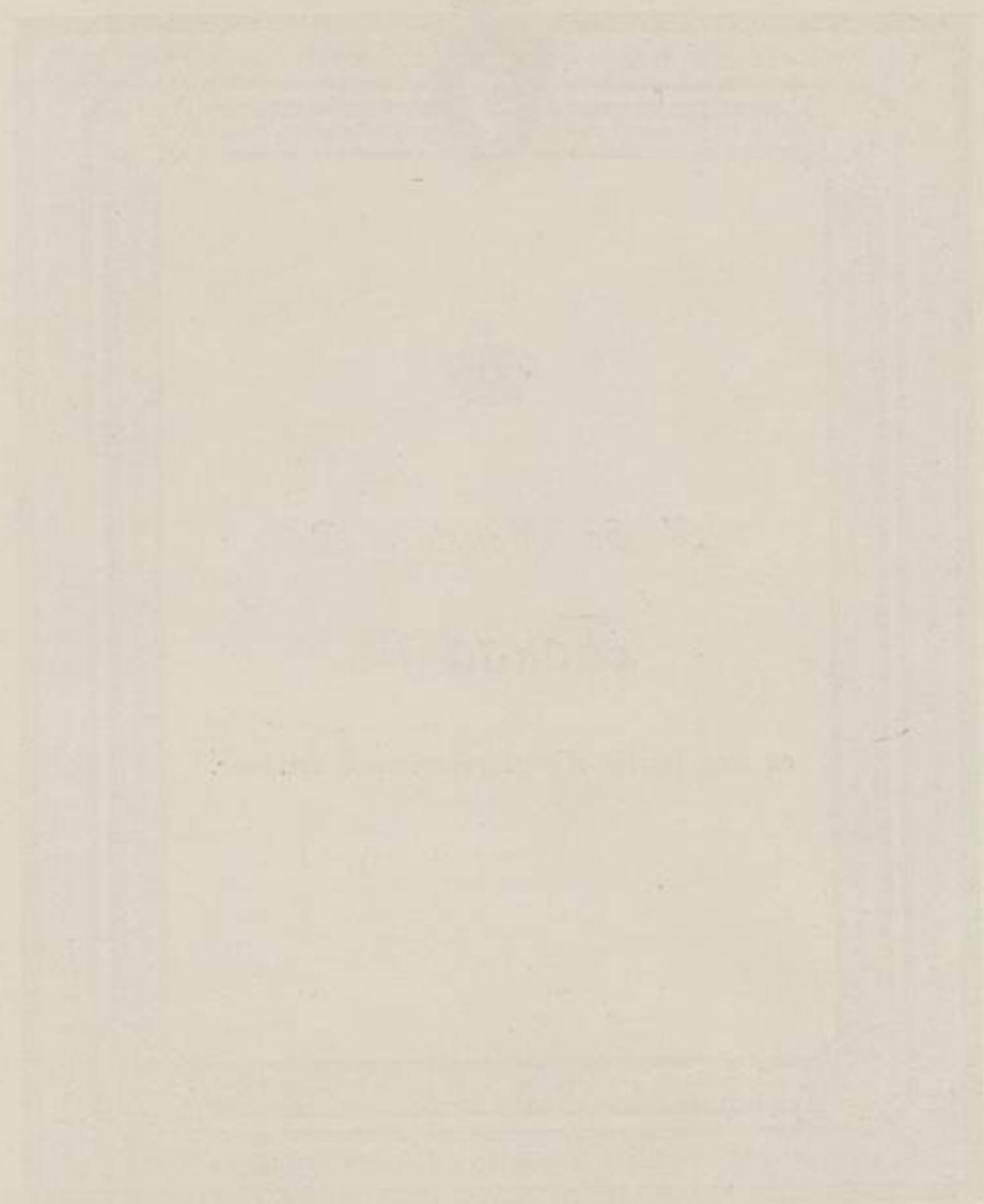
Je suis, Sire,

de Votre Majesté,

le très humble et très fidèle

serviteur et sujet,

Mohamed Abdel Gawad El-Asmaï.



Prof. Dr. Franz Taeschner
Münster/Westf.
Eichendorff-Strasse 6



A Sa Majesté le Roi

Fouad 1^{er}

en très humble et très respectueux hommage.

Le Fort Ménémet-Ali

Étude Historique Archéologique
publiée par le Fort Ménémet-Ali
et son Fort Napoléon.

PAR

Cheikh Mohamed Abdel-Qawad El-Azazi

à la Bibliothèque Nationale

LE Caire

1952

M. XVI C 4

A 38. - 426/152

Le Fort Méhémet-Ali

Etude Historique Archéologique
prouvant que c'est le Fort Méhémet-Ali
et non Fort Napoléon.

PAR

Cheikh Mohamed Abdel-Gawad El Asmaï
à la Bibliothèque Egyptienne.

LE CAIRE.

IMPRIMERIE DE LA BIBLIOTHÈQUE EGYPTIENNE.

1342 A.H. = 1924 A.D.

1840

Lehrbuch der Mineralogie

von
Dr. Carl Friedrich Schumacher
Lehrer an der Universität zu Göttingen
und
Lehrer an der Bergakademie zu Freiberg

Verlag von
H. W. Schmidt
in Göttingen

1

Le Fort Méhémet-Ali

Etude Historique Archéologique
prouvant que c'est le Fort Méhémet-Ali
et non Fort Napoléon.

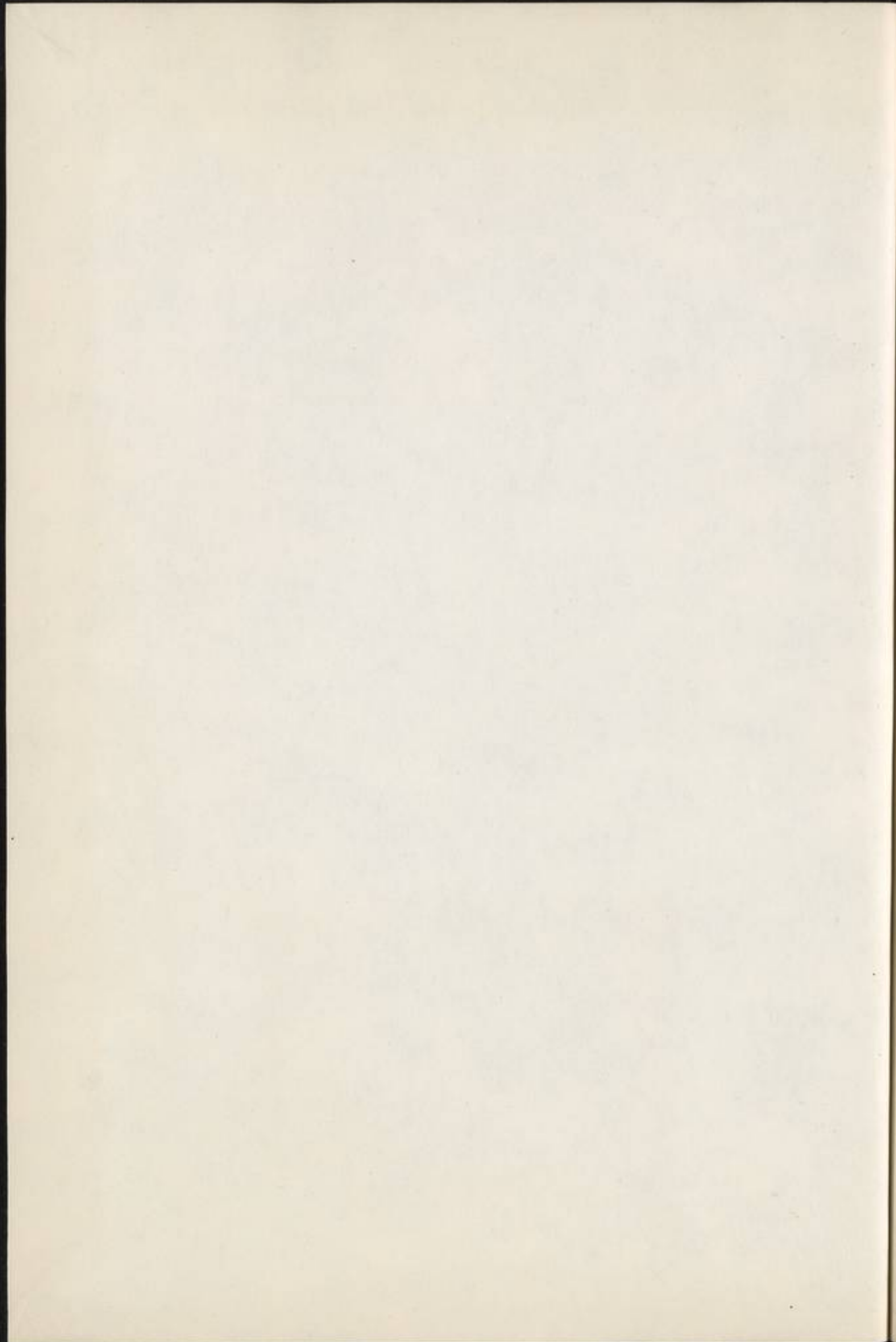
PAR

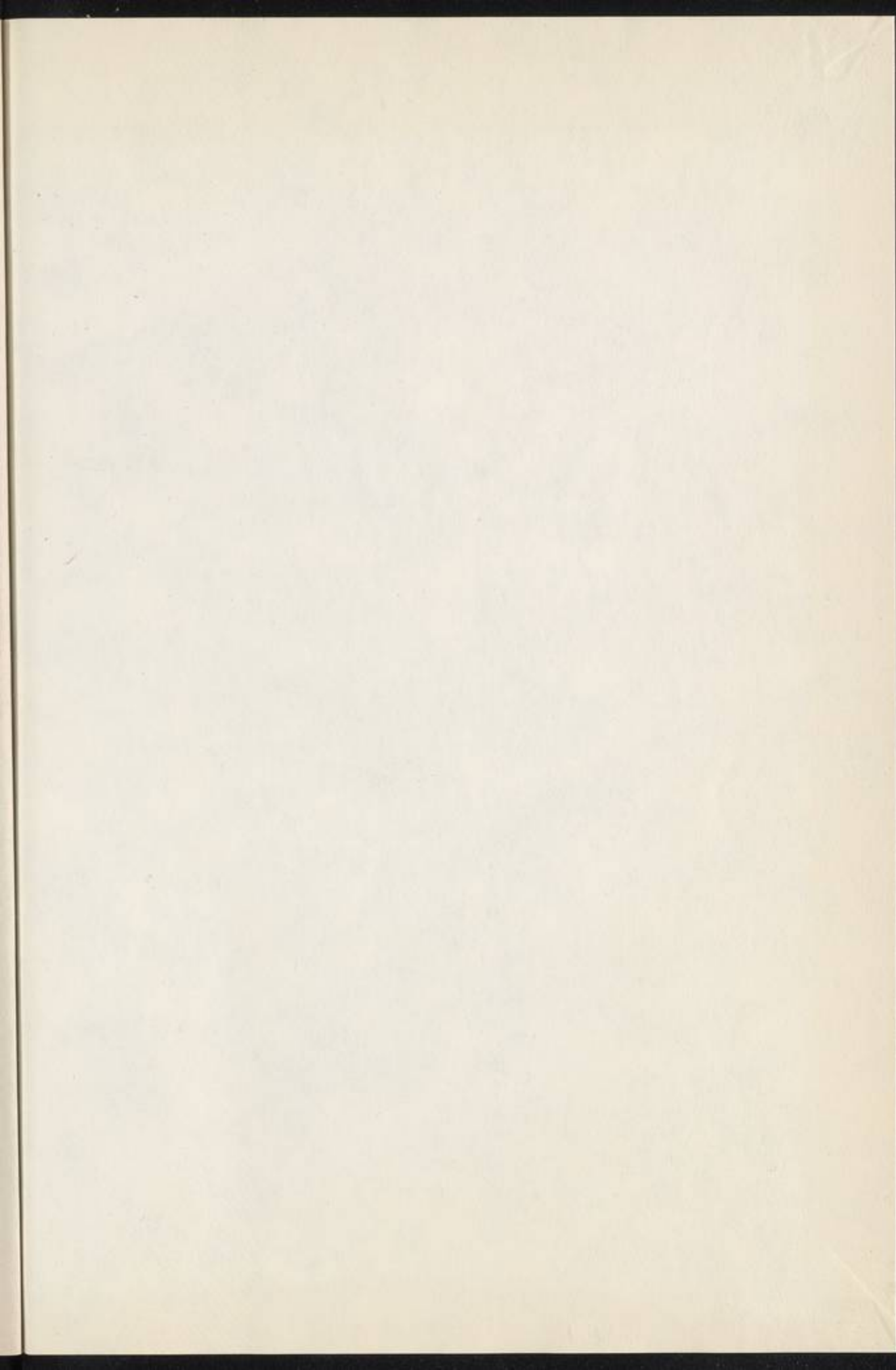
Cheikh Mohamed Abdel-Gawad El Asmaï
à la Bibliothèque Egyptienne.

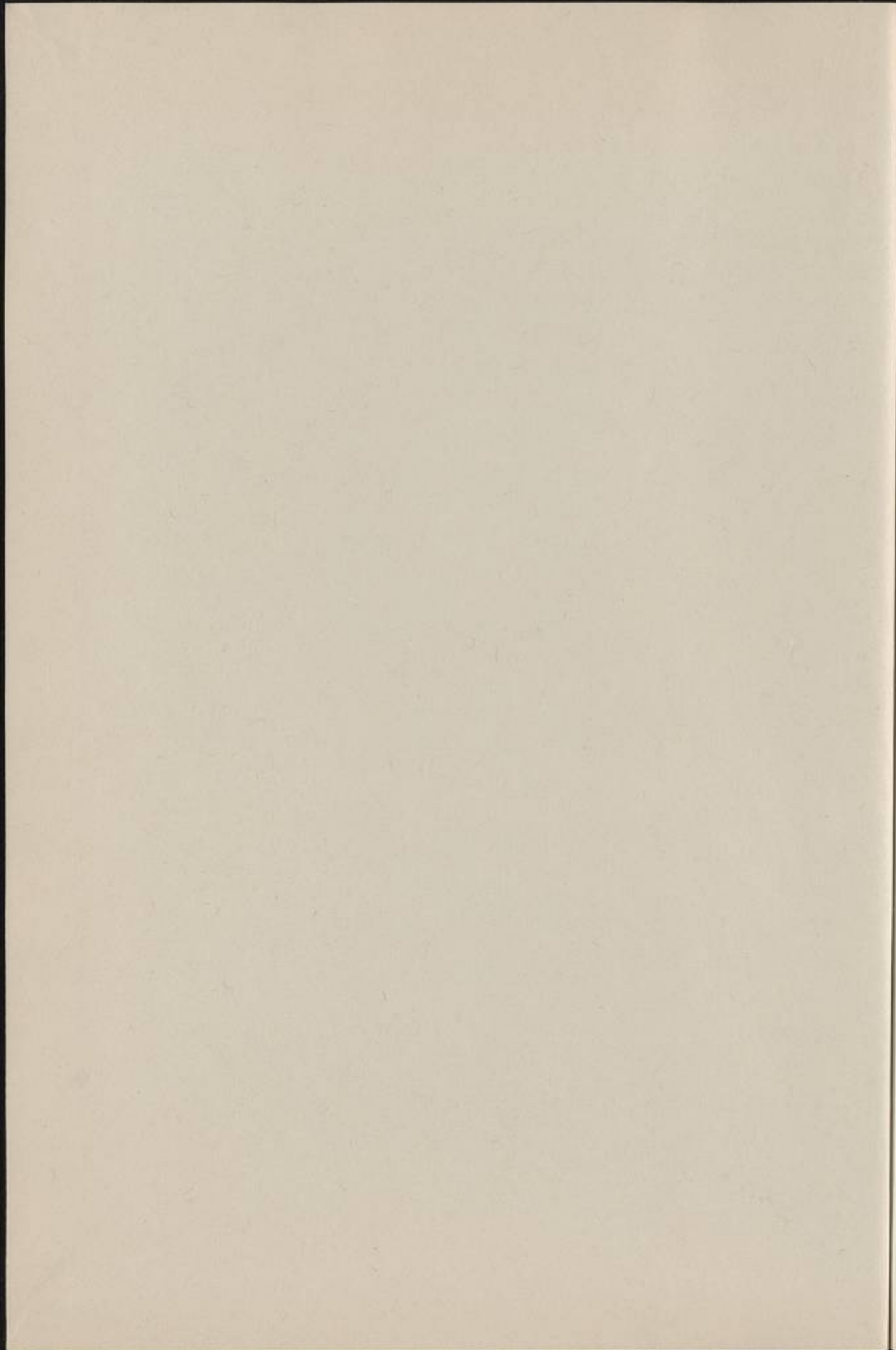
LE CAIRE.

IMPRIMERIE DE LA BIBLIOTHÈQUE EGYPTIENNE.

1342 A.H. = 1924 A.D.







1 2 3 4 5 6 7 8 9 10 11 12 13 14 15 16 17 18 19 20 21 22 23 24 25 26 27 28 29 30 31 32 33 34 35 36 37 38 39 40 41 42 43 44 45 46 47 48 49 50 51 52 53 54 55 56 57 58 59 60 61 62 63 64 65 66 67 68 69 70 71 72 73 74 75 76 77 78 79 80 81 82 83 84 85 86 87 88 89 90 91 92 93 94 95 96 97 98 99 100
PRINTED IN U.S.A.

JTC 22693

DT
153
.Q3
A8

02974436

DT 153
.Q3 A8

OCT 5 1971

COLUMBIA LIBRARIES OFFSITE



CU52861783

DT153.Q3 A8

Qalat Muhammad Ali,